مع العدد
هدية مجانية الفردوس
(مجلة الطفل المسلم)

نتيجة المسابقة البينية

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٦٤) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٢٦ هـ - ديسمبر ٢٠٠٥م - الثمن ١٠٠ قرش

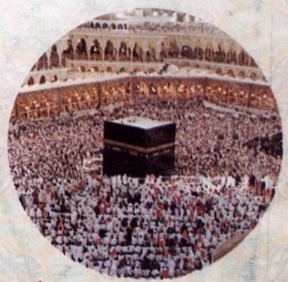

من فوائد الحج وأسراره

معالجة مشاكل البيئة فى الحضارة الإسلامية

موقف الأزهر من التغيرات الفكرية

محاسن الإسلام فى تشريعات المرأة

قضاء العدة فى بيت المطلق

من آيات الله فى خلق الرحم

داخل العدد
ملف .. الحج والعمرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة المطففين
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ من أيام الحج
أ. د. محمد الدسوقى
□ الكعبة بيت الله الحرام
السيد أحمد أبو الفضل
□ القدوة المثلى للمرأة المسلمة
أ. د. أحمد عمر هاشم
□ الفضل والفضيلة من خلال آيات «قل»
أ. د. محمد محمد أبو ليلة
□ العبادة وأثرها فى سلوك المسلم
فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان
□ نظام الرق.. وكيف تعامل معه الإسلام
أ. د. محمد عمارة
□ حقيقة التوكل
فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف

غلاف الشهر

• مشهد للكعبة المشرفة يطوف حولها حجاج بيت الله الحرام ملبين نداء الحق.. «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق اسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون : ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور: صوفى أبو طالب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

أيام قليلة ويشد المسلمون رحالهم يتأهبون للتوجه إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، وقد جعل الله تعالى هذه العبادة مرة واحدة فى العمر لمن استطاع إلى ذلك سبيلا، وجعل عبادات أخرى منها ما يتكرر فى اليوم خمس مرات كالصلاة، ومنها ما يكون فى كل سنة كصيام رمضان وهى عبادة ترك، يترك فيها الصائم ماهو حلال كالصيام إذ يترك الطعام والشراب والشهوة الحلال من الفجر إلى غروب الشمس، وهناك عبادة قراءة القرآن والاستغفار والذكر والدعاء، وعبادة بدنية كالصلاة، وعبادة مالية كالزكاة، أما عبادة الحج فهى تجمع كل مافى العبادات الأخرى ففيها عبادة الترك بالإحرام الذى يترك فيه لبس المخيط والتطيب وفيها العبادة القولية من تلبية وذكر ودعاء والعبادة البدنية كالطواف والسعى والوقوف بعرفة ورمى الجمرات، وفيها العبادة المالية كالهدى، فالحج إذاً عبادة جامعة لكل أنواع وأسرار العبادات الأخرى، ولذلك بلغ من أهميتها وثمرتها أن جعل الله تعالى من يعود منها كمن ولدته أمه، أكد على ذلك المصطفى ﷺ «من حج فلم يرفث ولم يفسق عاد كيوم ولدته أمه»، من هنا بادرنا فى هذا العدد ببيان مناسك الحج والعمرة وتوضيحها فى ملف خاص لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر (رحمه الله) إضافة إلى موضوعات أخرى تحدثت عن أيام الحج ومنافعه وأسراره. هذا بالإضافة إلى موضوعات القرآن الكريم وعلومه والحضارة والدعوة إلى جانب الموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ليشهدوا منافع لهم﴾

الحج: آية ٢٨

حديث الشهر

أ. د. عبدالصبور مرزوق

هكذا تحدث القرآن:

﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق❁ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ..﴾ الحج: الآيتان ٢٧، ٢٨.

فأول ما يلحظ فى الآية هو تقديم الحق تبارك وتعالى لانتفاع الناس بالحج على ذكره سبحانه لأن مصالح العباد وما ينفع الأمة أحب وأولى لديه سبحانه من أن يذكره عباده، ليس لأن ذكر الله غير محبب إلى الله ولكن لأنه سبحانه أهم بعباده وأحب إليه من الناس من ينفعهم ويعنى بشئونهم وفى هذا يقول الحديث الشريف: «إن لله أناسا اختصهم بقضاء حوائج العباد حببهم إلى الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة».

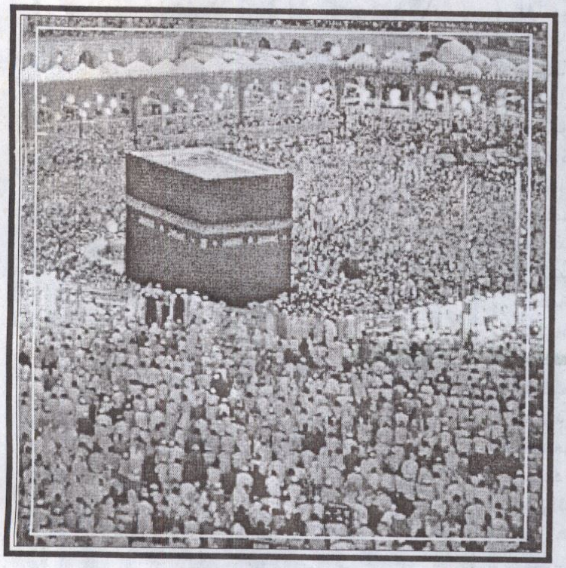

خصوصية الحج:

ولأن للحج من أركان الإسلام خصوصية فى الزمان وخصوصية فى المكان حيث نص القرآن على أدائه فى أشهر معلومات لا يصح أداؤه فى غيرها، وله كذلك خصوصية فى المكان من بيت الله الحرام فى مكة المكرمة وبين الموقف فى صعيد عرفات بالمملكة العربية السعودية لايصح أداؤه فى غيرها .. فهو بهذا جدير بتأمل شعائره والتعرف على آثاره على الإنسان الفرد وعلى مجموع أمة الإسلام على ما سنعرض له:

***

أعظم الأركان لصناعة الإيمان:

والذين كتب الله لهم ووفقهم لأداء هذه الفريضة على وجهها الصحيح بوسعهم أن يحدثوك عما جاشت به مشاعرهم وفاضت بها أعينهم وهم يشهدون الكعبة فى المسجد الحرام لأول مرة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعظم أركان الإسلام عطاء لصناعة الإيمان

وكيف يرون ألسنتهم تلهج بالتلبية والتكبير والحرص العظيم على تقبيل الحجر الأسعد والتمسح بالبيت، والصلاة فى حجر إسماعيل وعند مقام إبراهيم ثم على الشرب وعلى الوضوء من ماء زمزم، ثم الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والدعاء عند الملتزم.

الذين سعدوا بتوفيق الله فى أداء هذه الفريضة بحسبهم أن يحدثوك عما كانت عليه مشاعرهم واهتزت بالإيمان له قلوبهم عند كل خطوة ومع كل شعيرة يؤدونها فى البيت الحرام حتى لتراهم وكأنما كسيت وجوههم بضياء من النور ومسحة من الصفاء والتسامى تعجز عن تصويرها ألسنتهم فتفيض أعينهم بالدمع تناجى الرحمن وتقول لمن يراها إنهم قد انتقلوا مما كانوا فيه إلى حال من الصفاء والإيمان ارتقوا بهما عن أثر الطين فى تكوين الإنسان إلى آثار النفحة الروحية التى أكرم بها الله «الإنسان» وميزه بها على سائر مخلوقاته، ونراها تتجلى أعظم ما يكون التجلى فى مثل أداء صاحبها لمشاعر الحج وفى جميع نظائرها من المواقف التى تهتز القلوب فيها عندما تكون بين يدى الله أو فى بيت الله.

***

وصنائع الإيمان ليست مجرد لحظة عابرة كتلك التى تعترى البعض فى حالات الدروشة تنقضى بساعتها.

ولكن صنائع الإيمان هنا - فى الحج خاصة - صناعة إيمان عقلانى مستنير وواع فتلك اللحظة تصاحبه لينتقل من وجدان الروح إلى ما يتفطنه العقل كى ينتبه إلى استثمار هذه الومضات الإيمانية فى تدبر أحوال الأمة وما هو مطالب به للنهوض كعضو فيها وماهو مطلوب على مستوى الوطن أو حتى على مستوى أمة الإسلام وساعتها لا يستشعر المؤمن وهنا ولا ضعفا. وتمتلكه روح صنائع الإيمان وهى متحفزة للجهاد متوثبة للعمل سخية بعطاء البُذال والعُطَّاء.

وهنا تتلاشى موازين الدنيا، فلا ينظر الفقير إلى ضواغط الفقر بل يستشعرون أن مافى خزائن الله هو بعض ما يملكون؛ وتتلاشى موازين القلة والكثرة فيستشعرون أنهم على قلتهم فإن جنود الله تحيط بهم وتحميهم وتكون من خلفهم ومن حولهم وتلوح بين أعينهم آيات القرآن **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾**.

***

وهكذا مع كل نفحة إيمان يستشعرها الحاج بين المشاعر يستحيل عند أدائه لطواف الوداع خلقا آخر لا أقول فقط مطهرا من الذنوب كيوم ولدته أمه بل أقول خلقا آخر كتلكم النماذج الإيمانية الرفيعة من الصحابة الذين ربوا فى مدرسة النبوة زمن الرسول ﷺ والراشدين الذين مكنوا للإسلام فى الأرض ونجحوا فى إزاحة القوتين العظميين اللتين كانتا قائمتين آنذاك وهما قوة الفرس والروم.

نقلة هائلة من هموم الذات إلى هموم الأمة:

وهى عندى أعظم ثمرات الحج لأمة الإسلام فى زماننا خاصة. ذلك الذى اتسعت فيه رقعة أرض الإسلام حتى بات خمس مساحة الأرض مستقرا لمليار ومائتى مليون مسلم تتوزعهم الآن دول وأقاليم، وأجناس وألوان ولغات بألسنة لا يكاد بعضهم يدرى عن الآخر إلا أن هناك خلقا لا يحصون يدينون بالإسلام.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولى من تكرار الحج والعمرة كفالة اليتيم ورعـــاية الأرملة

فإذا كان موسم الحج ووقف العربى كتفا بكتف إلى جوار العجمى، ودعا القادم من شرق وجنوب شرق آسيا بدعوة التوحيد وصيغة التلبية اتفق فيهما مع أخيه القادم من السودان أو من المغرب أو ممن تحرروا فى دول الكومنولث الإسلامى. وتلاقت ألسن الجميع على دعوة التوحيد والتلبية.. لا يفهم كل منهم غيرها من الكلمات التى تجمعهم.. وبعدها لا مجال للحديث.

ساعتها سيشعر كل منهم على مستوى بلده وعلى مستوى أمته وعقيدته أن هؤلاء الذين لا يعرف لغتهم ولايستطيع أن يفهم عنهم هم إخوانه فى الدين وهم أنصاره عند الشدائد وأنهم جميعا مسئولون عن التعاون لنصرة هذا الدين وحمايته والاستشهاد فى الدفاع عنه.

وتكون هذه هى النقلة الإيمانية الأعظم والأهم فى اجتماع المسلمين فى ضيافة الرحمن عند بيته الحرام.

***

وثمة آثار كبار أخرى للحج لا تسع الصفحات لاستيعابها أذكر منها فى عجالة:

إن الحج مؤتمر دورى سنوى شرعه الإسلام للمسلمين ودعاهم إلى شهوده وجعله أحد أركان ديننا العظيم، ولو أن ولاة أمر الأمة الإسلامية استخدموا هذا المؤتمر السنوى فى دراسة هموم ومشكلات ومتاعب وآمال المسلمين فى المناخ الروحى للحج الذى تصفو فيه القلوب وتخلص النوايا ويرتقى فيه الجميع عن زخرف الدنيا وزينتها لكان العطاء الإيجابى لموسم الحج أعظم جدوى وأكثر فائدة منه فى أى مؤتمر آخر.

***

لاسيما وموسم الحج يأتى هذا العام فى أوقات بالغة الدقة والصعوبة حيث تحيط بأرض العروبة والإسلام سحائب سود لن تمطر إلا دمارا وخرابا والأمر بحاجة فى تصورى إلى التكاتف والتعاون دفاعا عن وجود الأمة وصيانة لمستقبلها والله غالب على أمره.

***

وأما بعد:

فأى حديث عن «الحج» لا تذكر فيه الجوائز الفردية لكل فرد من الحجاج أراه حديثا ناقص الفائدة، ومن ثم فحسبى فقط أن أذكر بالحديث النبوى الشريف الذى يقول فيه الرسول ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»** وفى رواية أخرى بزيادة **«مالم ترتكب الكبائر»**.

***

تهنئتى من القلب لكل حاج ومعتمر، ودعواتى بكل الإخلاص أن يكون حجهم مبرورا وسعيهم مشكورا برضوان الله.

***

بقيت كلمة:

عن تكرار الحج والعمرة: لا اعتراض مطلقا على تكرار الحج والعمرة مادام الإنسان مستطيعا ذلك ماليا وصحيا.

لكن لدينا فى الفقه الإسلامى ما يسمى «فقه الأولويات» وأولى الأولويات فى الزمن المعاصر الذى صعبت فيه الحياة على شرائح كثيرة من الناس أقول:

إن من قد أدى الفريضة أولى به أن يوجه نفقات تكرارها إلى كفالة يتيم أو رعاية أرملة أو التبرع لإنشاء ملجأ أو مستشفى يقدم الخدمة لغير القادرين.

مع الإحاطة أن قضاء حوائج العباد أحظى بالقبول عند الله من كثير من النوافل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

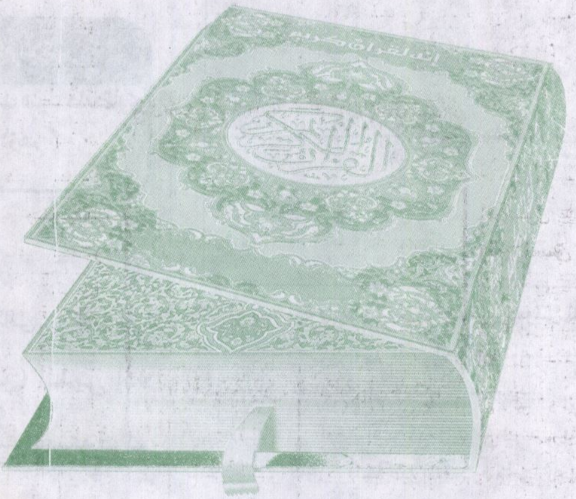

- تفـــســـيــر ســورة المطفـــفين
- الفضـــل والفضــيلة مـــن خلال آيات «قل»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «المطففين»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله - تعالى - : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾

[المطففين: ١ - ٦]

١ - سورة «المطففين»، أو سورة «ويل للمطففين»، أو سورة «التطفيف» من السور التى اختلف المفسرون فى كونها مكية أو مدنية، أو بعضها مكى وبعضها مدنى.

فصاحب «الكشاف» الإمام الزمخشرى يرى أنها من السور المكية التى كان نزولها قبل الهجرة وأنها آخر السور المكية نزولا. بينما الإمام ابن كثير يرى أن سورة «المطففين» من السور المدنية التى كان نزولها بعد الهجرة إلى المدينة المنورة.

والإمام القرطبى يقول: سورة **المطففين** مكية فى قول ابن مسعود والضحاك. ومدنية فى قول الحسن وعكرمة وهى ست وثلاثون آية.

ثم يقول الإمام القرطبى: قال مقاتل: وهى أول سورة نزلت بالمدينة المنورة.

وقال ابن عباس وقتادة: هى مدنية إلا ثلاث آيات، من قوله - تعالى -: **﴿إن الذين أجرموا﴾** إلى آخرها، فإنها مكية..

والإمام الآلوسى يجمع كل هذه الأقوال فى تفسيره بشىء من التفصيل دون أن يرجح بينها.

٢ - ويبدو لنا أن سورة المطففين من السور المكية، إلا أننا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بينت الآيات سوء عاقبة المطففين وذكرتهم بيوم البعث والحساب

نرجح أنها من آخر منازل على الرسول ﷺ من قرآن مكى.

وقد ذكرها الإمام السيوطى فى كتابه: «الإتقان» على أنها آخر سورة مكية نزلت على الرسول ﷺ قبل الهجرة(١). ومما يجعلنا نرجح أن سورة **«المطففين»** من السور المكية: حديثها الواضح عن الفجار وعن الأبرار، وعن أهوال يوم القيامة، وبيان سوء عاقبة المكذبين، وحسن عاقبة المؤمنين، وبيان ما تفوه به المشركون من أكاذيب تتعلق بالقرآن الكريم، والموازنة بين مصير المؤمنين ومصير المشركين.

وهذه الموضوعات نراها من السمات الواضحة للقرآن المكى، وإذا كان القرآن المدنى قد تحدث عنها، فبصورة أقل تفصيلا من القرآن المكى.

والسورة الكريمة فى مطلعها تهدد الذين ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم، وتذكرهم بيوم البعث والجزاء، ثم تسوق موازنة مفصلة بين سوء عاقبة الفجار، وحسن عاقبة الأبرار، ثم تختتم بذكر استهزاء المشركين بفقراء المسلمين، ثم تبشر هؤلاء الفقراء بأنهم يوم الحساب سيضحكون من مصير هؤلاء الأشقياء.

وقد افتتحت السورة الكريمة بقوله تعالى: **﴿ويل للمطففين...﴾**.

ولفظ **«ويل»** يدل على الهلاك والتوعد الشديد بالعقاب الأليم، وهو اسم لا فعل له من لفظه.

ولفظ **«المطففين»:** جمع مطفف، من الطفيف وهو الشىء التافه الحقير، لأن ما يأخذه المطفف من غيره شىء قليل. والتطفيف: هو الإنقاص فى المكيال أو فى الميزان عن الحدود المطلوبة التى يستلزمها العدل وإعطاء كل ذى حق حقه.

قال الإمام ابن جرير ـ رحمه الله ـ: «وأصل التطفيف من الشىء الطفيف وهو القليل».

والإنسان المطفف: هو المقل صاحب الحق عما له من الوفاء والتمام فى كيل أو وزن. ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء فى حسبة أو عدد: هم سواء كطفٍّ الذراع..»(٢).

وقوله ـ تعالى ـ: **«اكتالوا»** من الاكتيال وهو افتعال من الكيل. والمقصود به: أخذ مالهم من مكيل من غيرهم بحكم الشراء.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿كالوهم أو وزنوهم﴾** أى: كالوا لهم أو وزنوا لهم ما يبيعونه لغيرهم. فحذفت اللام، فتعدى الفعل إلى المفعول، فهذا التركيب من باب الحذف والإيصال.

فالواوان فى «كالوهم أو وزنوهم» يعودان إلى الاسم الموصول فى قوله سبحانه: **﴿الذين إذا اكتالوا﴾** والضميران المنفصلان وهما **«هم»** يعودان إلى الناس.

والمعنى: هلاك شديد، وعذاب أليم، للمطففين، وهم الذين يبخسون حقوق الناس فى حالتى الكيل والوزن وما يشبههما.

ومن مظاهر ذلك: أنهم إذا اشتروا من الناس شيئا، حرصوا على أن يأخذوا حقوقهم منهم كاملة غير منقوصة.

وإذا باعوا لغيرهم شيئا عن طريق الكيل أو الوزن أو ما يشبههما «يخسرون» أى: ينقِّصون فى الكيل أو الوزن، بحيث لا يعطون للمشترى حقه.

يقال: خسر فلان الميزان وأخسره، إذا نقصه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يتمه كما يقتضيه العدل والقسط.

٣ - وافتتحت السورة الكريمة بلفظ «الويل» للإشعار بالتهديد الشديد، والوعيد الأليم لمن يفعل ذلك.

وقوله - تعالى -: ﴿ويل﴾ مبتدأ. وهو نكرة، وسوغ الابتداء به كونه دعاء، وخبره «للمطففين» وقال - سبحانه -: ﴿إذا اكتالوا على الناس﴾، ولم يقل: من الناس، للإشارة إلى ما فى عملهم المنكر من الاستيلاء والقهر والظلم.

والتعبير بقوله - سبحانه -: «يستوفون» و«يخسرون» يدل على حرصهم الشديد فيما يتعلق بحقوقهم، وإهمالهم الشديد لحقوق غيرهم، إذ استيفاء الشىء: أخذه وافيا تاما.

وأما «يخسرون» فمعناه: إيقاع الخسارة على الغير فى حالتى الكيل والوزن وما يشبههما.

ثم أتبع - سبحانه - هذا التهديد للمطففين، بما يجعل الناس يتعجبون من أحوالهم فقال - تعالى -: ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون* ليوم عظيم* يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾.

والهمزة فى قوله - سبحانه -: «ألا يظن..» للاستفهام التعجيبى من أحوالهم.

والجملة الكريمة وهى قوله - تعالى -: ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون* ليوم عظيم﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتفظيع ما فعلوه من بخس الناس أشياءهم.

وأدخلت همزة الاستفهام على «لا» النافية لزيادة التوبيخ والإنكار، حتى لكأن سوء عاقبة التطفيف لا تخطر لهم على بال.

والظن هنا مستعمل فى معناه الحقيقى، وهو اعتقاد الشىء اعتقادا راجحا.

وقال - سبحانه -: ﴿ألا يظن أولئك..﴾ ولم يقل: ألا يظنون، لقصد تمييزهم والتشهير بهم، زيادة فى ذمهم، وفى تقبيح أفعالهم.

٤ - **والمعنى:** أبلغت الجرأة بهؤلاء المطففين، أنهم صاروا من بلادة الحس، ومن فقدان الشعور، أنهم لا يخشون الحساب يوم القيامة، ولا يخافون العذاب الشديد الذى سينزل بهم، يوم يقوم الناس من قبورهم استجابة لأمر رب العالمين، حيث يتلقون جزاءه العادل، وحكمه النافذ.

الأمة التى تتعامل بالقسط والعدل فى بيعها وشرائها تستحق رضا الله تعالى ومثوبته

ووصف - سبحانه - اليوم بالعظيم، باعتبار عظم ما يقع فيه من أهوال.

وقوله - سبحانه - ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ بدل مما قبله، واللام فى قوله «لرب» للتعليل.

أى: يقومون لأجل ربوبيته - تعالى - وتلقى حكمه الذى لا يستطيعون الفرار منه.

وفى هذا الوصف ما فيه من استحضار عظمة الخالق - عز وجل - ومن وجوب امتثال ما يأمر به - سبحانه - وما ينهى عنه.

ورحم الله الإمام القرطبى، فقد قال عند تفسيره لهذه الآية: «وفى هذا الإنكار والتعجيب، وكلمة الظن، ووصف اليوم بأنه عظيم، وقيام الناس فيه لله خاضعين، ووصف ذاته برب العالمين..

فى كل ذلك بيان بليغ لعظم الذنب، وتفاقم الإثم فى التطفيف، وفيما كان مثل حاله من الحيف، وترك القيام بالقسط، والعمل على التسوية والعدل فى كل أخذ وإعطاء، بل فى كل قول وعمل»(٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ هذا، وقد جاء الأمر بوجوب الوفاء بالكيل والوزن، وبالنهى عن تطفيفهما فى آيات قرآنية كثيرة.

منها: أن الله ـ تعالى ـ قد أوصى بذلك فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا﴾** الإسراء: آية ٣٥.

أى: وأتموا ـ أيها المسلمون ـ الكيل ولا تنقصوه إذا كلتم لغيركم، وزنوا بالميزان السوى، إذ العدل فى الكيل والوزن خير لكم فى الدنيا، وأحسن عاقبة عند الله فى الآخرة.

ومنها: أن الله ـ تعالى ـ قد جعل الوصية بالوفاء فى المكيال والميزان، من بين الوصايا العشر، التى أمر ـ سبحانه ـ نبيه محمدا ﷺ أن يبلغها للناس، فقال ـ تعالى ـ: **﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾** الأنعام: آية ١٥٢.

ومنها: أن نبيا من أنبيائه ـ عز وجل ـ وهو شعيب عليه السلام قد جعل هذه الوصية هى الوصية الثانية لقومه، بعد أمره لهم بإخلاص العبادة لله ـ تعالى ـ وحده.

ومن الآيات القرآنية التى تدل على ذلك قوله ـ سبحانه ـ: **﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط* وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين* بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾** هود: الآيات ٨٤ ـ ٨٦.

فأنت ترى فى هذه الآيات الكريمة، أن شعيبا عليه السلام وهو الذى وصفه النبى ﷺ بأنه خطيب الأنبياء لحسن مراجعته لقومه.

قد أمر قومه ـ أولا ـ بإخلاص العبادة لله ـ تعالى ـ وحده فقال لهم: **﴿اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾**، ثم نهاهم ـ **ثانيا** ـ عن التطفيف فى الكيل والميزان فقال لهم: **﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾**، ثم بين لهم ـ ثالثا ـ الأسباب التى حملته على أمرهم ونهيهم فقال لهم: **﴿إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾**.

ثم أرشدهم ـ رابعا ـ إلى أن ما عند الله ـ تعالى ـ هو خير لهم وأبقى مما يجمعونه من الطريق الحرام فقال لهم: **﴿بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾**.

أى: ما يبقيه الله لكم من رزق حلال، ومن حال صالح، ومن ذكر حسن، ومن أمن وبركة فى حياتكم.. بسبب التزامكم العدل فى معاملاتكم، هو خير لكم من المال الكثير الذى تجمعونه عن طريق ظلم الناس، وأكل أموالهم بالباطل، وما أنا بحفيظ عليكم أحفظ لكم أعمالكم، وأحاسبكم عليها، وإنما أنا ناصح ومبلغ، والمحاسب والمجازى والمعاقب هو الله ـ تعالى ـ وحده.

وهكذا نرى أن الأمة التى تستحق رضا الله ـ تعالى ـ ومثوبته، هى الأمة التى تتعامل بالعدل والقسط فى بيعها وفى شرائها، وفى أخذها وفى عطائها، وفى أمرها وفى نهيها، وفى كل شأن من شئون حياتها.

وسنة الله ـ تعالى ـ فى خلقه قد اقتضت أنه ـ سبحانه ـ «لا يضيع أجر من أحسن عملا».

الهوامش:

١ ـ كتاب «الإتقان فى علوم القرآن» جـ١ ص٢٧ للإمام السيوطى.

٢ ـ تفسير ابن جرير. جـ٣٠ ص٩٠.

٣ ـ تفسير القرطبى جـ١٩ ص٢٥٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفضل والفضيلة من خلال آيات «قل» فى القرآن الكريم

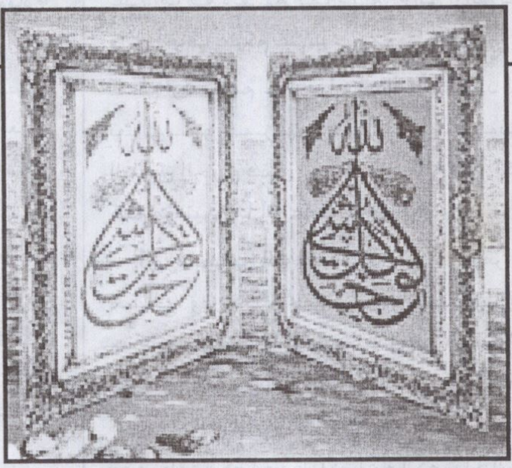

أ.د. محمدمحمد أبو ليلة

﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم* يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ آل عمران: الآيتان ٧٣، ٧٤. الفضل فى اللغة يطلق على أنحاء منها الكمال، والتهذيب والأدب، وهو بهذا المعنى ضد النقص والنقيصة، ويجمع الفضل على فضول يقال رجل فاضل؛ ورجل مفضال وفضال أى كثير الفضل، ظاهر الأدب، بين المروءة. وامرأة مفضالة على قومها إذا كانت ذات فضل وسماحة نفس وطيب خلق.

والفضيلة هى كل عمل صالح وخلق كريم يتحلى به الإنسان، والفضيلة درجة عالية فى الفضل يتميز بها صاحبها وهى ضد الرذيلة والأعمال القبيحة، وفضله أى ميزه بشيء فيه سواء كان هذا الشيء مكسوبا أو موهوبا يقول تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ البقرة: آية ٢٥٣، فالنبوة منحة واختصاص وكذلك الفضل فإنه عطية الله للأنبياء .والتفضيل طلب الفضل والعلو يقول تعالى ﴿يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين﴾ المؤمنون، آية ٢٤. والله اعلم حيث يجعل رسالته.

وقد استعمل الله تعالى الفضل فى القرآن بمعنى النصر وما يتبعه من ظفر وغنيمة وعزة يقول تعالى: **﴿ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾** النساء: آية ٧٣، والحديث عن المنافق نهّاز الفرص، إن رأى الغنم سبق إليه وان أحس بالغرم فر كأنه ليس بينه وبين أمته دين جامع أو أصل مشترك أو مبدأ أو أى رابطة أخرى تجعله يشعر بشعور الجماعة ويتفاعل بصدق معها.

ورجل مفضول أى يفضله غيره ويزيد عليه فى الفضل فمن الناس فاضل ومفضول وأفضل وكذلك فى الأشياء يقول تعالى **﴿وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً﴾** الكهف: آية ٧٠، أى ميزناهم على كثير ممن خلقنا بالتمييز والعقل، وبالصورة الحسنة وبالاستجابة للتربية، وبالقدرة على التذكر والضبط .وأول مراتب الفضيلة السعادة وسكينة القلب فيحسن الإنسان فى اختيار ما يرغب فيه من الحاجات المادية الملائمة لأحواله الحسية،والروحية وإن أحسن الإنسان فى التنقل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مراتب أو مراحل الفضيلة وصل إلى أعلاها رتبة، وهى الفضيلة الإلهية الحقة التى فيها تستوى جميع الأشياء فى نظر الإنسان فهو لا يحزن على ما فات ولا يفرح بما هو آت، ولا يلتفت إلى ما هو ماض، ولا يهرول من أجل مستقبل دون وعى ويقين، لا يصارع ولا ينازع إلا نفسه الأمارة بالسوء ولا يخشى على أحد من نفسه إلا من نفسه. وأنه قد صفا ذهنه ورق قلبه فرأى النهاية من وراء كل موجود، ورأى أن الدنيا غرور فى غرور، إنه يعمل من أجل تحقيق الخير المحض. والسعادة الخالصة وذلك بقدر ما يتخلص من قيود المادة وغلبة الحسيات على نفسه. وقد تطابقت همته مع إرادته مع فعله وقصده فلست ترى إلا أشعة متنوعة لقطعه واحدة من الماس الخالص. والفضيلة عزيزة على نفس من يقدرها، وكما قال أحد الحكماء **«الإنسان قد يفقد البصر ويحوز الفضل بكمال العقل»**(١). والمهم للباحث عن الفضل والفضيلة ألا يساير إلا أهلها، ولا يرافق فى طريقها إلا أكرم صديق من أهل المواساة والبر والصدق وكرم العشيرة، والصبر والوفاء والأمانة والحلم وصفاء الضمير وصحة المودة(٢) وليس يعرف الفضل من الناس إلا ذوو الفضل .وبين غير الفضلاء يكون الفاضل غريباً .يقول أبو العلاء المعرى:

أولو الفضل فى أوطانهم غرباء
تشذ وتنأى عنهم القرباء

وتفضل عليه بكذا وكذا أى أنعم به عليه على جهة التكريم وتفضل أي طلب أن يكون أفضل من غيره ومنه قوله تعالى: **﴿يريد أن يتفضل عليكم﴾**. وللزجاج فى معنى قوله تعالى: **﴿ويؤْتِ كُلَّ ذى فَضْلٍ فَضْلَهُ وإن تَوَلَّوْا فَإِنِّى أخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾** هود: آية ٣، ومن كان ذا فضل (زيادة) فى دينة فضله الله فى الثواب وفضله فى المنزلة فى الدنيا والدين كما فضل أصحاب سيدنا محمد ﷺ ومنه قوله تعالى: **﴿ولا يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنكُمْ والسَّعَةِ أن يُؤْتُوا أُولِى القُرْبَى والْمَسَاكِينَ والْمُهَاجِرِينَ فى سَبِيلِ اللَّهِ﴾** النور: آية ٢٢، وقوله ﷺ: **«ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»**.

والفواضل: الأيادى الجميلة يسديها الإنسان إلى مستحقيها **والأفاضل:** الإحسان أى العطاء مع احترام لكرامة المعطى. **والفضلة:** البقية إذا أبقى مما معه شيئاً، وأفضل فلان من الطعام، والإفضال الإنعام ساقه الأصمعى، يقول تعالى فى شأن الطلاق والحقوق الزوجية المترتبة عليه والأخلاق التى يجب أن تصاحبه: **﴿.... وأن تَعْفُوا أقْرَبُ للتَّقْوَى ولا تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ إنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** البقرة: آية ٢٣٧.

المخاطب بهذه الآية الرجال والنساء. قال ابن عباس: أقربهما للتقوى الذى يعفو أى يسامح. ومعنى **«ولا تنسوا الفضل بينكم»** أى لا تهملوا عمل المعروف والتفضل بالإحسان فيما بينكم والإنسان الفاضل معوان لغيره. عن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«يأتى على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما فى يديه وينسى الفضل»** وقد قال الله تعالى: **﴿ولا تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ «شرار يبايعون كل مضطر»** رواه أحمد وأبو داوود والترمذى.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع الغرر (أى بيع الشئ الغامض) فإن كان عندك خير فعد على أخيك ولا تزده هلاكاً إلى هلاكه، فان المسلم أخو المسلم لا يحزنه ولا يحرمه وهذه هى قمة المروءة.

فعلى المسلم ألا يكون نهازاً للفرص على حساب الضعفاء والفقراء وذوى الكرب والحاجات، بل عليه أن يقدم الأخلاق الطيبة على النهزة والاستغلال لظروف الناس فالدنيا دوارة، وضرارة غرارة. وقد حث النبى ﷺ على السماحة فى البيع والشراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى الاقتضاء وفى الأداء .وفى سائر المعاملات، وحذر ﷺ من الكزازة ومن الشح فإن الشح قد أهلك من كان قبلنا لأنه كان يحملهم على سفك الدماء وأكل الحقوق واستحلال ما حرم الله، وقد ذم الشح أهل العقول السليمة.

يقول ﷺ: «**بعثت بالحنفية السمحة**»، فحث على التيسير والتخفيف. والشح من أعضل الأمراض النفسية التى تستعصى على العلاج، والشحيح من نفسه فى تعب والناس منه دائماً فى نفور.

والإفضال: الإنعام والتكرم على الغير المحتاج ذكر الأصمعى أن أعرابياً ساءت حالته واشتد به الفقر فقال من قصيدة له.

ألا من أروع ذو جمال
من عرب الناس أو الموالى
يعيننى اليوم على عيالى
وصبية قد ضاق عنهم مالى
وساقهم جدب وسوء حال
إليكم يا سادة الرجال
فقد مللت كثرة السؤال
والله يجزيكم على الإفضال(٣)

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: «**بينما نحن فى سفر مع النبى ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل ينظر يميناً وشمالاً فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر (أى دابة) فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا من فضل (أى زيادة يحتفظ بها لنفسه)**.

ويعرف الجرجانى الفضل بأنه: «ابتداء إحسان بلا علة»(٤).

والفضل الرزق يقول تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِياً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** النحل: آية ١٤.

الفضل: الرزق (٥)

والفضل الزيادة على المستحق أو على الموعود به من أجر أو مكافأة جاء ذلك فى قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِياً وَلا نَصِيراً * يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾** النساء: الآيات ١٧٣ ـ ١٧٥.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ النور آية ٣٨.

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: آية ٢٦٨.

﴿فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الحجرات: آية ٨.

﴿لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ الروم: آية ٤٥.

بل إن الجزاء على العمل يعد أصلاً من فضل الله على العبد، والمسلم الصالح يعرف يقيناً أن ما أعطاه الله له فى الجنة لا يقارن بالعمل القليل الذى عمله فى الدنيا بل إنه عندما يرى فضل الله عليه فإنه سوف يدرك أن ذلك الجزاء لم يحصله باستحقاق وإنما بفضل الله، يقول الله تعالى: **﴿الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾** فاطر: آية ٣٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لننظر أولاً فى قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ آل عمران: آية ٧٣، هذه الفقرة جزء من آية والآية جزء من مجموعة آيات تتحدث كلها عن أهل الكتاب وكيف دعاهم الله تعالى إلى الحق وإلى التوحيد والقيم المشتركة فى تعاليم جميع الأنبياء وكيف حاجهم وفنَّد دعاواهم(٦).

فى الآية الأولى من المجموعة يدعو الله تعالى اليهود والنصارى بخاصة وكذلك كل ما تعلق بكتاب له أصل سماوى أو حتى شبه سماوى، يدعوهم إلى عبادة الله الواحد، وعدم اتخاذ أرباب أو آلهة أخرى معه فإنه وحده الجدير بالعبادة فهو الخالق وهو الرازق وهو صاحب السلطان على الإنسان وعلى الزمان والمكان؛ فإذا لم يستجب الكتابيون لهذه الدعوة فليتركوا وشأنهم فإنه لا إكراه فى الدين وليتمسك المسلمون بعقيدة التوحيد وما يلزمها من عبادات ومعاملات وأخلاق.

وأما الآيات ٦٥ـ ٩٨ فإنها تكذب اليهود والنصارى فى دعوى التدين بدين إبراهيم وفى الانتساب إليه قائلة لهم: إن التوراة والإنجيل وهما أساس دينهما ما أنزلا إلا بعد إبراهيم فكيف إذاً تزعمون أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، والحق أنه كان حنيفاً مسلماً لم يشرك بالله تعالى شيئاً، فلم يجسد ولم يحيذ ولم يثبت لله صفات البشر بل نفى عنه كل مالا يليق به من شرك ومن مشابهة للحوادث، وأثبت له الكمال المطلق فى أقواله وأفعاله وتصاريفه فى خلقه. ثم يلزمهم القرآن بأن أحق الناس بإبراهيم هم الذين اتبعوه فيما جاء به عن الله وقد فعل ذلك على جهة التمام محمد رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه.

وتأتى الآية ٧٠ـ ٧٢ وبعض الآية رقم ٧٣ لتقرر أن هذا الفريق من الناس يعمل بدأب على إضلال المسلمين ويود صرفهم عن دينهم إن استطاعوا، ويبين القرآن بعض خطط أعداء الإسلام لتشكيك المسلمين فيقول أن طائفة من هؤلاء المناوئين الكائدين للإسلام أمروا جماعة منهم أن يظهروا الإيمان بالإسلام أول النهار يدخلون المسجد ويصلون مع المسلمين ويتكلمون بحماسة عن هذا الدين حتى إذا جاء آخر النهار ارتد هؤلاء إلى دينهم. وذلك حتى يقول الجهلة وضعاف النفوس من الناس أنهم ما ارتدوا عن الإسلام بعد إيمانهم به إلا لاطلاعهم على عيوب ونقائص فى دين المسلمين وبخاصة فإنه كان من الشائع أن اليهود أعلم بالنبوة والأنبياء وبالكتب والرسالات لأنهم أهل كتاب.

ومع كل ذلك فقد قوى أمر الإسلام وملأ نوره الأرجاء وقويت شوكة المسلمين وانطلقوا بدين الله ينشرونه فى الآفاق، يواجهون به الكتابى، والوثنى، والملحد الذى لا دين له.

يقول تعالى لهؤلاء الصادين المعاندين: ﴿**قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ آل عمران: آية ٩٩.

ويقول للمسلمين ﴿**وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ آل عمران: آية ٧٣.

يحذر اليهود أتباعهم بألا يصدقوا أحداً أو يصادقوه أو يأتمنونه إلا إذا كان على دينهم، وسره سرهم وغايته غايتهم.

إنه تحريض على إمساك الخير النافع، سواء كان علماً أو صناعة أو أسرار مهنة عن الأغيار وذلك بقصد الاحتفاظ بالتفوق على الآخرين، وهذه خطة ملازمة لسياسة أعداء الإسلام تجاه الإسلام والمسلمين ولا زالت تمارس حتى اليوم فإنهم جميعاً متفقون على ضرب الإسلام ومن ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إضعاف أهله وتشويههم، أما الأديان الأخرى فإنهم يلاينون ويصانعون أهلها .قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكتاب يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً* أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ النساء: الآيات ٥١ ـ ٥٣.

﴿قل إن الفضل بيد الله﴾ أى اعلم يا محمد وأخبر الكل بذلك أن الفضل يعنى الإيمان والهدى والعلم، والقوة والعزة مصدرها الله تعالى فهو الذى يعطى ويمنع، ويعز ويذل، ويهدى ويضل، وليس لأحد أن يتحكم فى فضل الله عز وجل تخويلاً أو تحويلاً وقد اختص الله تعالى محمداً بكمالات جميع الأنبياء وزاده وختم به النبوات وجعل أهم معجزاته، وهى القرآن ثابتة ومؤثرة وغضة (أى جديدة) ومحصنة إلى يوم الدين. وجعل أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس، أمة خير ورحمة وعدل ونصفة مع بعضهم البعض ومع غير المسلمين ﴿.. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا﴾ سورة النساء: آية ٧٠.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ سورة الحديد: آية ٢١.

وقد نعى القرآن على أعداء الإسلام أنهم يذكون أنفسهم عنصرية وعصبية واستعلاء على سائر البشر، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكتاب يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ النساء: آية ٥١.

إن هؤلاء يخططون لاحتكار الدين واحتكار العلم والقوة والثروة من دون سائر البشر.

إنهم ينفسون على كل ذى نعمة من أهل الأجناس والأديان الأخرى وبخاصة الإسلام والمسلمين ويسعون فى تجريدهم من القوة ومن وسائل العزة والممانعة يقول تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ سورة النساء: آية ٥٣.

إن الله هو المتفضل على عباده خلقهم فى أحسن تقويم، ورعاهم أتم رعاية فى الأصلاب والأرحام، ومن المهد إلى اللحد وهو الذى سخر لهم ما فى السموات والأرض وميزهم على سائر الخلق بالعقل والصورة والخلق.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ سورة غافر: آية ٦١.

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ سورة الجمعة: آية ٤.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ النور: آية ٣٨.

فإعطاء الأجر على الأحسن من العمل عدل موعود والزيادة فضل ممدود وإن كل ما يعطى الله تعالى فضلاً لا استحقاقاً لأنه هو الذى يهيئ للعمل ويعين عليه، فكل ما يحصله الإنسان فى الدنيا أو الآخرة فإنه من فضل الله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة القصص: آية ٧٣.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ الروم: آية ٢٣.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فاطر: آية ١٢.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾سورة الإسراء: آية ٧٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى العلم يمتن الله على رسوله ﷺ قائلاً: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ سورة النساء: آية ١١٣.

وتزكية النفوس وتهذيبها من فضل الله تعالى: ﴿ولَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبداً ولَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ النور: آية ٢١.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾ الروم: آية ٤٥.

وفضل الله تعالى قد يمنح بعمل وبدون عمل ولكن تحصيله لا يكون إلا بالعمل والسعى فيما أمر الله.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعة: آية ١٠.

﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المزمل: آية ٢٠، وفضل الله يحصل بالعبادة كما يحصل بالعمل للدنيا: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: آية ٢٩.

وفضل الله قد يكون فى النفس وقد يكون فى المال أو الزوج والولد، وفى العقل والخلق.

وقد أمرنا الله تعالى أن نسأله من فضله ﴿واسألوا الله من فضله﴾، والسؤال يكون بالعمل وبالدعاء والذكر والاستقامة.

وكان أنبياء الله - صلوات الله وسلامه عليهم - يرجعون كل خير إلى الله فهو صاحب الفضل والمنَّة يقول يوسف وهو فى موقف العزة والفخار ﴿ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وعَلَى النَّاسِ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ يوسف: آية ٣٨، ﴿وأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ المُبِينُ﴾ النمل: آية ١٦، ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ومَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ومَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: آية ٤٠.

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ولَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ ورَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ومَا يُضِلُّونَ إِلا أَنفُسَهُمْ ومَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الكِتَابَ والْحِكْمَةَ وعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ النساء: آية ١١٣.

والعفة تعنى تناول الأشياء التى يجب تناولها لتربية الأبدان وحفظها من المضار والمفاسد التى قد تهلكها(٧) يقول مسكويه: العفة: «فضيلة الحس الشهوانى» وإذا توفرت العفة للإنسان فإنه يصرف شهواته بحسب الرأى الرشيد فلا ينقاد لشهواته وغرائزه فيصير عبداً لها يطيعها دون مقاومة حتى يهلك(٨) يقول تعالى: ﴿ولا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وسَاءَ سَبِيلاً﴾ الإسراء: آية ٣٢. وقبل أن نتناول الفضل والفضيلة فى القرآن ينبغى أن نذكر على سبيل الاختصار أن الفضل أو التفضيل قد يكون من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان على جنس النبات. وفضل من حيث النوع كفضل الإنسان على غيره من الحيوان كما قال الله تعالى: ﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ الإسراء: آية ٧٠.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين: آية ٤، ﴿خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم....﴾ التغابن: آية ٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميز الله تعالى الإنسان فى صورته عن سائر الحيوان وميزة كذلك بعقله وقلبه وذاكرته، وبحواسه ومشاعره وبقوته التخيلية وبضميره وبهذه الخصوصيات وبالذات العقل والقدرة على التمييز صار الإنسان إنسانا فعليه إذن أن يكمل نفسه بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل وان يأخذ نفسه بآداب الشريعة ويتأس برسول الله ﷺ وبخيرة البشر بعده.

وأما الفضل الثالث فهو الأفضلية من حيث الذات كفضل رجل على رجل أو امرأة على امرأة أخرى، وفضل عالم على عالم وفضل الغنى على الفقير فى تقدير الناس من هذا قوله تعالى: **﴿والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق.......﴾** النحل: آية ٧١، **﴿وفى الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ واحد وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الأُكُلِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾** الرعد: آية ٤.

وجدير بالتنويه أن الفضل أو الامتياز من حيث الجنس ومن حيث النوع فلا سبيل إلى تعديه أو التحول عنه فهو ملازم لأصل الخلقة فالإنسان لا يمكن أن يكون حيواناً أعجمياً، ولا الحيوان كذلك يمكن أن يكون إنسانا. أما الفضل المترتب على الذات فانه يمكن أن يكون جوهرياً لا يقبل التغيير وقد يكون عرضياً يزول أو يبقى إلى حين وذلك كما مر فى آية النحل **﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ......﴾** الإسراء: آية ٢١. **﴿الرجال قوامون على النساء ....﴾** النساء: آية ٣٤، وهو القائل أيضا: **﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا﴾** الزخرف: آية ٣٢.

خلق الله تعالى الناس متفاوتين فى الآجال وفى الألوان وفى اللغات، وفى العقول وفى الحاجات والميول وجعلهم متفاوتين كذلك فى الرزق فمنهم غنى وفقير وفى هذا عبرة لمن يعتبر، ودليل على وجود الله لمن يريد أن يهتدى وبين الله تعالى لنا أن المال ظل زائل، وعارية مستردة حتى لا يطغى الغنى، وييأس الفقير من فضل الله تعالى، كما بين لنا انه ليس بالمال تكون قيمة الإنسان، بل بالتقوى والعمل الصالح والأعمال الإيجابية. يقول تعالى: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾** يونس: آية ٥٨.

فما جاء إلى الناس عن الله من الهدى ودين الحق فإنه هو الجدير بأن يفرحوا به فهو خير وأبقى مما جمعوا من حطام الدنيا وما فيها من زهرة مقلقة ومتعبة وفانية فى النهاية، وقد تفنى صاحبها قبل ذهابها عنه فلا يبقى له منها إلا الحسرة والندم وانكسار النفس والذل.

ويقول تعالى فى هذا المعنى: **﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٢١، وقال أحد حكماء العرب: «من علم أن رزقه طالبه أراح بدنه من الدؤوب، ونفسه من الذنوب»(٩).

والفضائل هى مطلب النفس العاقلة لأن بها كمالها وتميزها. يقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

فالفضل الأخير ذاتى وثابت لما خص به الرجل من الفضيلة أو الميزة الذاتية، والفضل الذى أعطيه من المكنة والمال والقوة البدنية التى تجعله أكثر مغامرة وجسارة من المرأة بشكل عام(١٠).

وقد عرفنا الله تبارك وتعالى أن هذا الفضل أو التفضيل الذى ميز به الرجل على المرأة إنما هو تفضيل وظيفى اى ليقوم الرجل بحق المرأة فيما هو متفوق عليها فيه وتقوم هى كذلك بحقه فيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى متفوقة عليه فيه قال الله تعالى **﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض.... ﴾** النساء: آية ٣٢.

عن مجاهد قال :قالت أم سلمة: يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث، فنزلت هذه الآية فى الإجابة على السائلة. ويبدو أن القائل كان أكثر من واحدة فعن عبدالرازق عن معمر قال :نزلت هذه الآية فى قول النساء ليتنا (كنا) الرجال فنجاهد كما يجاهدون، ونغزو (أى كما يغزون) فى سبيل الله عز وجل.

وفى رواية أخرى أن امرأة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة امرأتين برجل، ونحن فى العمل هكذا، إن فعلت امرأة حسنة كتب لها نصف حسنة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن عباس فى تفسيرها أخرجه ابن أبى حاتم «لا يتمنى الرجل فيقول: ليت لو أن لى مال فلان وأهله فنهى الله عن ذلك، ولكن يسأل الله من فضله. والنهى عن تمنى ما عند الغير من فضل وامتياز يشمل الأمور الدينية والأمور الدنيوية, فقد ورد عن عطاء بن أبى رباح أن قوله تعالى: **﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾** أنها نزلت فى النهى عن تمنى ما لفلان، ولا تمنى النساء أن يكن رجالاً فيغزون.

ومن الواضح مما سبق أن النساء كن يتمنين أن يكن رجالاً من أجل العمل أكثر لنصرة الإسلام وللدفاع عن المسلمين، لا لمجرد المساواة، ولا اعتراضاً على أحكام الله وعلى حكمته من وراء خلق الرجال والنساء على هذا النحو المختلف والمكمل بعضه لبعض ولاستبعاد أن يكون تفضيل الرجل على المرأة فيه مظنة التكريم له على حسابها يقول تعالى متصلاً بالآية السابقة: **﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾** النساء: آية ٣٢.

والمعنى أن المرأة تؤجر على عملها كالرجل فهى مكلفة مثله ومحاسبة مثله، وإذا كان الرجل يقوم بأعباء لا تقوم بها المرأة فان المرأة أيضاً تؤدى واجبا له ولبيتها وأمتها تستحق عليه الثناء والجزاء. وكم شاركت المرأة فى الغزوات وفى حراسة الوطن، وفى مقاومة الطغاة على عهد رسول الله ﷺ ولم تغب المرأة أبداً عن الحوادث الكبرى فى تاريخ الإسلام.

وتميز الرجل على المرأة قيده الله بدرجة واحدة **﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** البقرة: آية ٢٢٨، ويقول **﴿من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة...﴾** النحل: آية ٩٧.

إن تمنى ما فى يد الغير أو ما هو عليه من جاه أو سلطان يجب أن يتنزه عنه المسلم، وبدل أن يحاول المرء استلاب ما فى حوزة الغير بيده أو بقلبه فإن الواهب موجود، وكل شىء فى يده و فى خزائنه التى لا تفنى وهو يحب أن يُسأل، لأنه يحب العطاء ولأن ما عنده باق لا ينفد وان سأله جميع البشر فى وقت واحد وبحاجات مختلفة فإنه يسمعهم ويجيبهم **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾**.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل، وإن أفضل العبادة، انتظار الفرج»** رواه الترمذى.

﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده﴾.

الفضيلة فى اصطلاح الفلاسفة والأخلاقيين:

الفضيلة «استعداد دائم لفعل الخير؛ وقد يكون الميل إلى فعل الخير فطرياً فى الإنسان، ولكنه مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك قد يتأثر بالعادة والنشأة وفعل البيئة.

يقول ابن رشد فى كتاب تلخيص الخطابة: «الفضيلة ملكة مقدرة لكل فعل هو خير من جهة ذلك التقدير أو يظن به أنه خير»(١١)، ويقول أيضا نقلا عن أرسطوا: **«والفضائل وإن كانت غايات فهى أيضا خيرات فى أنفسها ونافعة فى الخير....»**.

وهى عند الرواقين عبارة عن «العقل المستقيم والخير الوحيد» كما أنها عندهم كلية لا تتجزأ لأنهم لا يعدون فاضلاً من لم يبلغ الفضيلة بتمامها ويرون أن الإنسان يولد خيراً ولكن التربية المنحرفة والبيئة الفاسدة قد تدفع به إلى الشرور والرذائل. ولذلك وجب أن نتخير البيئة الصالحة لنا فإذا لم تكن موجودة بالعقل فعلينا أن نصنعها.

والفضائل ضربان عملية تتعلق بالسلوك ونظرية تتعلق بالنظر العقلى والتأمل: يقول ابن حزم الأندلسى «منفعة العلم فى استعمال الفضائل عظيمة وهو أن يعلم حسن الفضائل فيأتيها ولو فى الندرة ويعلم قبح الرذائل فيتجنبها ولو فى الندرة، ويسمع الثناء الحسن فيرغب فى مثله، والثناء الردئ فينفر منه، فعلى هذه المقدمات يجب أن يكون للعلم حصة فى كل فضيلة، وللجهل حصة فى كل رذيلة.

ولا يأتى الفضائل ممن لم يتعلم العلم إلا صافى الطبع جداً، فاضل التركيب وهذه منزلة خص بها النبيون عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى علمهم الخير كله دون أن يتعلموه من الناس.

يقول أفلاطون فى الجمهورية: «لن يتخلى الآلهة» (الإله) عن الرجل الذى عقد على العدل قلبه وكان ساعياً على نهج الفضيلة إلى التشبه بالإله (أى بأخلاقه) بقدر الطاقة الإنسانية(١٢).

وتتميز المدينة الفاضلة عند أفلاطون بالفضائل الأربعة الرئيسية وهى: الحكمة، الشجاعة، أو النجدة والعفة، والعدالة. والمدينة تكون فاضلة بفضائل أهلها(١٣).

الحكمة: هى فضيلة القوة النطقية أو النفس الناطقة، وتتمثل فى علم الأشياء الكلية بحقائقها سواء كانت إلهيه أو إنسانية، واستعمال ما يجب استعماله من الحقائق شريطة ألا يكون فيها إفراط أو تفريط شأن جميع الفضائل الإنسانية. أما الشجاعة أو النجدة فهى فضيلة القوة الغلبية وهى الاستعداد للموت فى الحصول على الحق الواجب أخذه ودفع ما يجب دفعه عن النفس أو المال أو الدين أو الوطن.

وهكذا يتبين لنا أن الفضيلة هى منحة ربانية وتحصيل إنسانى بالسعى الحثيث فى عمل الخيرات والمبرات وأنها هى تاج الأخلاق فى الإسلام.

الهوامش:

١ ـ أبوحيان التوحيدى: البصائر والذخائر ٤/ ٢٢٧.

٢ ـ ابن حزم الأندلسى: الأخلاق والسير فى مداواة النفوس .القاهرة دار المعارف صـ١١٠.

٣ ـ أبو حيان البصائر والذخائر ٣/٤٤.

٤ ـ تلخيص الخطابة ص٩٤، ٩٥، ١٤٣. والجرجانى. كتاب التعريفات ص١٩٠ .

٥ ـ أبو البقاء الكفوى الكليات مؤسسة الرسالة ١٤٩١هـ/ ١٩٩٨م ص٧٠٧.

٦ ـ الآيات ٦٤ ـ ٧٤.

٧ ـ عبد الأمير الأعسم .المصطلح الفلسفى عند العرب. القاهرة، الهيئة العامة للكتاب. ط٢، ١٩٨٩ صـ ٢٠٠-٢٠١ .

٨ ـ تهذيب الأخلاق: صـ١٨.

٩ ـ أبوحيان التوحيدى: البصائر والذخائر٥/١٦٥.

١٠ ـ الراغب الأصفهانى: مفردات ألفاظ القرآن صـ٦٣٩.

١١ـ ابن حزم الاندلسى، الأخلاق والسير فى تهذيب النفوس ص١١٠، ١١١.

١٢ ـ ص٦١٣.

١٣ ـ ابن مسكويه تهذيب الأخلاق ص١٨ ـ أحمد فؤاد الأهوانى ـ دار المعارف ط ٤ص٨٠، ١٤٠ ـ ١٤١. والمعجم الفلسفى ـ مجمع اللغة العربية ص ١٣٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً
وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق﴾

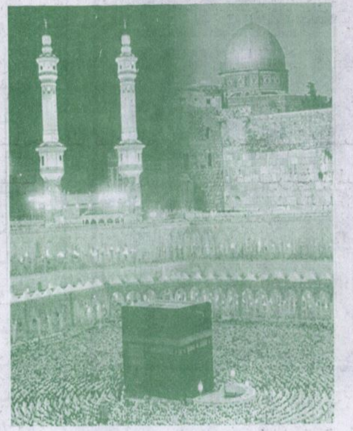

- من فوائد الحج وأسراره
- من أيام الحج
- الكعبة بيت الله الحرام
- مع عشر ذى الحجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوائد الحج وأسراره

أ.د: محمد إبراهيم الجيوشى

ما تكاد أشهر الحج تبدأ حتى يشهد العالم كله شرقا وغربا وشمالا وجنوبا حركة دائبة، واستعدادا قائما على قدم وساق، يدفع بهذه الجموع المتلهفة إلى بيت الله الحرام، يهزها الشوق إلى رؤيته، ويدفعها الحنين إلى رحابه، وتتواثب الفرحة فى أفئدتهم، لأن هذه الرحلة ستحملهم إلى جوار البيت الذى عظمه الله وشرفه، وبارك من حوله، ولا غرو فى ذلك ولا عجب لمن فقهه الله فى دينه، وعلمه كتابه، لأنه سيدرك أن هذه الحركة الدائبة التى جاشت بالقلوب إلى رؤية هذا البيت إنما هى استجابة الله لدعوة إبراهيم عليه السلام حينما قال فى دعائه: ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ إبراهيم: آية ٣٧.

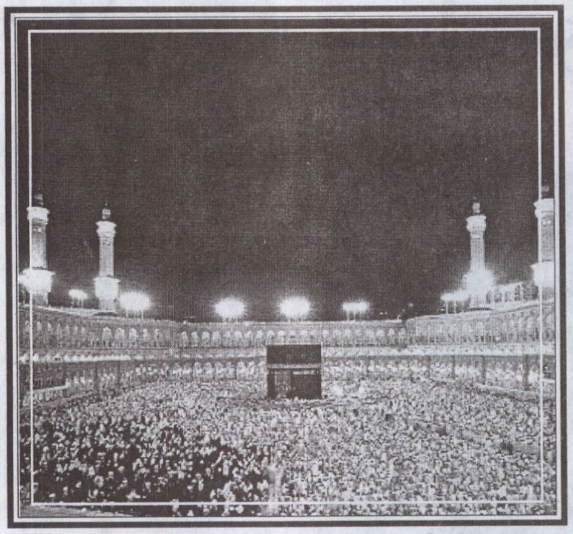

ومن المثير للدهشة حقا لمن قدر له أن يعيش فترة فى الغرب بعيدا عن العالم الإسلامى أن يرى هذه الاستجابة واضحة الأثر حتى فى تلك البلاد التى ليس بها من المسلمين إلا القليل ولكنهم مع قلتهم يخرجون بالآلاف من تلك الأقطار، لأنهم ممن كتب الله أن يلبوا دعوة إبراهيم عليه السلام منذ أزمان سحيقة، حينما أمره الله أن يؤذن فى الناس بالحج، يقول سبحانه: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق*ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾** الحج: الآيتان ٢٧، ٢٨.

وقد أورد المفسرون تفصيلا لكيفية هذا النداء الذى أمر الله به إبراهيم الخليل عليه السلام، رووه عن ابن عباس وسواه خلاصته: «ناد فى الناس بالحج داعيا لهم أن يحجوا هذا البيت الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمرناك ببنائه، فقال: يارب كيف أبلغ الناس وصوتى لا ينفذهم (لا يصل إليهم)؟ فقال الحق جل وعلا: ناد وعلينا البلاغ، فقال: ياأيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من فى الأرحام والأصلاب وأجابه كل شىء سمعه، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة.

أما صيغة الإجابة على هذا النداء الكريم، فهى التلبية التى يلهج بها الحاج القادم من جنبات الأرض المختلفة، والتى تمثل نشيدا إلهيا قدسيا تهتف به حناجر الملايين من المسلمين فى ذلك الموكب المشهود، **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»** ومعنى لبيك استجابة لك بعد استجابة.

حقا إنه لمشهد مهيب، لا تعظيم فيه إلا لله، ولا ذكر فيه إلا لاسمه سبحانه، ولا استجابة إلا له، ولا رجاء إلا فيه، ولا عون إلا منه، ولا مقصود سواه، إنها كلمات تفعل فعل السحر فى القلوب، لا يعرف قيمتها إلا من أنعم الله عليه فشهد هذا الموكب الإلهى، واستمع إلى ذلك النشيد القدسى، وتجرد من كل شىء إلا من هذا المقصد النبيل الذى يحدوه إلى تلك الرحاب المقدسة فى أخوة عامة، أساسها التوحيد الخالص، ومادتها الإيمان الراسخ، وغايتها الظفر برضوان الله، والأنس بحرمه، والتعرف على منهج أبى الأنبياء إبراهيم وخاتمهم محمد ـ صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ـ.

كلمات التلبية تفعل فعل السحر فى القلوب لا يعرف قيمتها إلا من أنعم الله عليه فشهد هذا الموكب الإلهى

إن الحجيج حينما تسوقهم أشواقهم العارمة إلى أرض الحرم، وتكتحل أعينهم برؤية البيت العظيم، ويهتفون من أعماقهم **«اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا ومهابة، وزد قدر من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره»**، تسبح بهم أرواحهم إلى ذلك الماضى الذى شهد خطا رسول الله ﷺ، وهو يدعو إلى ربه فى رحاب ذلك البيت المقدس، ويرون بعين الإيمان مواكب الوحى تترى إلى رسول الله ﷺ، هناك يستعيدون فى مخيلتهم رسول الله ﷺ وقد صعد الصفا ونادى أهل مكة بأعلى صوته، فاجتمعوا إليه ـ وكيف لا وهو الصادق الوعد الأمين ـ فسألهم: **أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بهذا الوادى تريد أن تغير عليكم؟ أكنتم مصدقى؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبا، وهذا إقرار جماعى على لاشك فيه، ولا احتيال، وبعد أن يأخذ رسول الله منهم هذا الإقرار يقول لهم فإنى رسول الله إليكم وما أعقب ذلك الموقف من صراع بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة.**

هناك فى تلك الرحاب الطاهرة يتصور الحجيج رسول الله ﷺ وهو يطلع على وفود القبائل يدعوها إلى الله، وينهاها عن الشرك، ويقفون على جهاده وتضحياته، ومواجهته للطغيان، وصبره على الأذى، وتحمله جهالة الجهلاء وحماقة الحمقى فى سبيل الحق الذى جاء به، فيأخذون الدرس، ويتعلمون منه ـ صلوات الله عليه ـ كيف يتغلبون على الصعاب، وكيف يواجهون الأحداث؟ وكيف تكون الثقة فى وعد الله للمؤمنين؟ وكيف ينتصر الحق حينما يصمد أتباعه حتى يتحقق وعد الله **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ النور: آية ٥٥.

وذلك لأن رسول الله ﷺ واجه على هذه الأرض الطاهرة أعتى القوى فى جزيرة العرب، سلاحه الإيمان والثقة فى نصر الله، ووعده، حتى انطلقت كلمات الله تهز الأرض والسماء إلى مشارق الأرض ومغاربها، فلا يهولهم كثرة عدوهم، ولا يخيفهم ما يحشد من عدة وعتاد مادام الإيمان يعمر قلوبهم، والاقتداء برسول الله يحدو خطاهم، فهم إذا صدقوا فى الاقتداء برسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - كانت العاقبة لهم، وليتذكروا مواقف المسلمين الأولين، حينما تألبت عليهم الأحزاب، فما زادهم ذلك إلا إيمانا وتسليما، والمسلمون فى حاجة ماسة إلى أن يضعوا القدوة فى رسول الله ﷺ، والأسوة به، موضع التنفيذ والتطبيق فى حياتهم الخاصة والعامة، واجتماعهم فى أرض الحرم يذكرهم بذلك، ويحثهم عليه، والله سبحانه يقول فى شأن المسلمين يوم الأحزاب لما صدقوا فى الاقتداء برسول الله ﷺ أن العاقبة كانت لهم، وإذا أراد المسلمون اليوم حسن العاقبة، والرفعة فى الدنيا والآخرة فما عليهم إلا أن يتمسكوا بهذه الأسوة استجابة لقول الله تعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا* ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾** الأحزاب: الآيتان ٢١، ٢٢.

إن الحجيج حينما يجتمعون حول الكعبة يتعلمون من رسول الله ﷺ كيف يعفون عند المقدرة، كما يتعلمون منه كيف يصبرون عند الشدائد، إنهم يتذكرون موقفه يوم أن فتحت مكة أبوابها، ودخلها رسول الله ﷺ خاشعا لله متواضعا، لم تزهه نشوة النصر، ولم يرجع شيئا من ذلك إلى عزمه وحزمه، وجهاده وصبره، ولكن الأمر كله لله، والنصر من عنده، كما كان يهتف وهو راكب ناقته، متوجها إلى الكعبة مرددا: «**لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده**».

حين تطأ أقدام الحجيج أرض البيت يتذكرون الرسول ﷺ ويقفون على جهاده وتضحياته

هنا يأخذون عنه كيف يجهرون بصفاء العقيدة، ويرجعون الأمر للخالق سبحانه، حتى لا ينسونه، لأن النصر من عنده، ومادام هو واهب النصر، فهو يحب العفو، لأنه هو العفو الغفور، والنبى الكريم جاء يعلم الإنسانية بعامة، والمسلمين بخاصة الرحمة والعفو عند المقدرة، وبسط السلام فى الأرض حينما تزول أركان الظلم.

يذكر الحجيج وهم فى هذا الموقف رسولهم الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - وهو آخذ بأبواب الكعبة، بعد أن أمر بلالا بتكسير ما بها من أصنام، وقد احتشدت الجموع من أهل مكة ينتظرون ماذا سيصنع بهم،وقد ناءت رءوسهم بماض حافل بالإساءة والاضطهاد والتعذيب، ماض يحمل على كاهله أكثر من عشرين عاما ليس فيها موقف واحد من جانبهم فيه نفحة من إنسانية؛ بل حروب ومطاردة، ترى ماذا سيصنع بهم رسول الله ﷺ، وقد قدموا ما قدموا فى حقه، وحق أصحابه؟ هنا تأتى المعجزة، إنها تعاليم النبوة، وهدى الرسالة وحكمة الله العليم الخبير، إن محمدا ﷺ جاء ليحيى هذه النفوس بالحق، ويهديها إلى الرشد، وينقذها من الضلالة، فليكن ذلك اليوم فى التاريخ يوما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشهودا، يتعلم الناس فيه كيف يتعالون على أحقادهم، وأهواء نفوسهم، وينطلق صوت رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - قائلا: **يا أهل مكة ما تظنون أنى فاعل بكم؟** ويأتى الرد على هذا التساؤل مفعما بالأمل متوسما فيه ما يعتلج به قلبه الكبير من الرحمة والحنان والحب: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، فيقول رسول الله ﷺ: **«لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، اذهبوا فأنتم الطلقاء».**

أرأيت أعظم من هذا وأجل؟ ولكن لا عجب، إنها النبوة.

ويوم عرفة يحمل لنا بشرى رحمات ربنا - عز وجل - تتنزل على عباده فى ذلك اليوم الميمون المشهود المبارك، ويهدى إلينا ذكريات طيبات معطرة بتاريخ النبوة من مواقف نبينا محمد وأبى الأنبياء إبراهيم - عليهما الصلاة والسلام - فى ذلك اليوم أمر النبى ﷺ بلالا أن ينصت له الناس عند مغيب الشمس، فقام بلال، فقال: انصتوا لرسول الله ﷺ، فأنصت الناس، فقال: **معشر الناس، أتانى جبريل ﷺ آنفا، فأقرأنى من ربى السلام، وقال: إن الله - عز وجل - غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام، وضمن عنهم التبعات،** فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، هذا لنا خاصة؟ قال: **هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة.** قال عمر رضي الله عنه كثر خير ربنا وطاب، ألا ما أعظم النعمة وأوفر الحظ، **وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة»،** وبحق إن يوم عرفة هو قمة هذه الأيام، لأنه المكان الذى شهد إقدام الأب على التضحية واستسلام الابن لأمر الله، ونزول الفداء، فلذلك كان أفضل الأيام عند الله، كما قال النبى ﷺ: **ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، وفيه يباهى الله بعباده ملائكته، ويكثر العتق من النار» كما أخبر رسول الله ﷺ.**

ألا ما أروع ذلك المشهد الرهيب الذى تتعالى فيه الأصوات مهللة ملبية مكبرة معظمة مثنية على الله، وفيه يقول الصادق المصدوق: إن أكثر دعاء من قبلى من الأنبياء، ودعائى يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، اللهم اجعل فى بصرى نورا، وفى سمعى نورا، وفى قلبى نورا، اللهم اشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى، اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر، وشر فتنة القبر، وشر ما يلج فى الليل، وشر ما يلج فى النهار، وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر اللهم لك الحمد كالذى تقول، وخيرا مما نقول، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى، وإليك مآبى، ولك رب ثوابى، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر وشتات الأمر.

هؤلاء الحجيج جاءوا من كل فج عميق من جنبات الأرض مختلفة ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم يهتفون بهتاف واحد، ويعبدون ربا واحدا، ويسعون إلى غاية واحدة، فهم وإن اختلفت أصولهم وأجناسهم يجمعهم إيمان واحد وعقيدة واحدة يجمعهم الإسلام.

﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ الأنبياء: آية ٩٢، وهم وإن انتسبوا إلى آباء عدة، فإن أخوة الإسلام تجمعهم ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ الحجرات: آية ١٠، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.

هذا الرباط الإلهى حشدهم من أقطار شتى فى مجمع واحد، ومؤتمر واحد لم يعدُّ له أحد؛ ولم يصدر دعواته أحد من البشر، ولكنه يجمع الآلاف المؤلفة من أقطار الأرض، قاصدة بيت الله هاتفة باسمه سبحانه، فالله هو صاحب الدعوة، والوافدون هم ضيوفه، وحق على المضيف أن يكرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زائره، هؤلاء الآلاف جاءوا من كل حدب وصوب، واجتمعوا فى صعيد واحد، تحت راية واحدة، مرة كل عام، فهل رأيت رباطا أوثق من هذا الرباط، وهل رأيت حشدا أعظم من هذا الحشد، وهل رأيت قصدا أنبل من هذا القصد، تتحقق هذه الفرصة مرة كل عام فى رحاب البيت الحرام، فهل استطاع المسلمون أن يتخذوا من هذا اللقاء موسما ثابتا، ومؤتمرا متكررا يتدارسون فيه أحوالهم، ويعرضون قضاياهم، ويناقشون مشاكلهم، ويقترحون لها الحلول، ويضعون الخطط للمستقبل، بواسطتها يقدمون العون للمحتاج، والمساعدة للضعيف، ويخفون لنصرة المظلوم، ويقفون بالمرصاد للظالم، إن ذلك لو تحقق لكان لب اللباب من هذا المؤتمر العظيم.

لأن هذه الجموع الضخمة لو استطاع هذا المؤتمر أن ينظم صفوفها ويوحد جهودها، ويجعل من رسوم نفقاتها جزءا مخصصا لمعاونة المسلمين وإغاثتهم وحل مشاكلهم، وتقديم العون لمن يحتاجه منهم لكانت النتيجة عزا للمسلمين وحماية لأرضهم وإرهابا لعدوهم، وحفاظا على مقدساتهم، وإن عدد الحجيج فى هذه الأيام بلغ حوالى الثلاثة ملايين، فلو قام مؤتمر الحج بإضافة مبلغ مائة دولار على كل حاج لاجتمع لدينا كل عام ثلاثمائة مليون دولار نستطيع بها أن نحمى الأقليات الإسلامية، ونعلم الشعوب الإسلامية فى آسيا وإفريقيا، ونقدم العون للمجاهدين فى مناطق الجهاد فى مختلف أرض الإسلام، وحينئذ سيكون بإمكاننا أن نخف لنجدة المسلمين الذين يتعرضون لنكبات طبيعية من جفاف أو زلزال أو حروب ونحميهم من ويلات هذه النكبات ومن استغلال الذين يقدمون لهم الطعام والشراب والمأوى والملبس. فهل ترى سيعلمهم القرآن أو الإنجيل؟! وينشئهم على مبادئ الإسلام أو المسيحية؟ إنها لأعجب صفقة شهدها التاريخ الإنسانى كله، بضاعتها أطفال المسلمين وناشئتهم، فهل نتنبه إلى الخطر المحدق بنا، وهل نتخذ من الحج مؤتمرا نخطط فيه لحماية أطفالنا ومساعدة إخواننا، إن هذه ثمرة دانية من ثمار الحج، فهل يكشف الله عن بصيرتنا ويوفقنا إلى إنجاز هذه الخطوة البالغة الأثر فى مستقبل المسلمين؟

إن الأمل فى الله كبير.

أرأيت المساواة الحق فى أسمى صورها، وأجلى معانيها، إنها تبدو فى يوم عرفة حينما يحتشد هؤلاء الملايين هناك فى ثيابهم البيض، سواء الغنى والفقير، والصغير والكبير، والسوقة والملوك، والسادة والعبيد، كلهم فى ذلك الموقف سواء، مظهرهم واحد، ورجاؤهم واحد، وأمانيهم واحدة، لا تمايز ولا تعالى، ولا اعتزاز بمنصب ولا جاه، ولا نسب ولا حسب، ولا سلطان، ولا نفوذ، وإنما الكل عباد الله، حشدوا فى صعيد واحد، أكرمهم عند الله أتقاهم، وأحبهم إلى نبيه ﷺ أحاسنهم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، ومن هنا كان الحج مجالا لعفة اللسان وطهارة الجنان واستقامة السلوك والبعد عن التعالى والتكبر، بتجنب الجدال والمخاصمة والمراء، فالله سبحانه يقول: ﴿**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب**﴾ البقرة: آية ١٩٧.

وإذا خرج المسلم من الحج، وقد تهذبت نفسه، وعف لسانه، وطهر قلبه، وسما خلقه، واستقام سلوكه، فقد ظفر بالخير كل الخير، ورجع بأكبر الفوائد التى تعود عليه بالنفع فى الدنيا والآخرة، مصداقا لقول رسول الله ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**».

نسأل الله سبحانه أن ينعم علينا بالقبول ويجعلنا من أهل رضاه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أيّام الحج

أ.د/ محمد الدسوقى

فى حديث القرآن الكريم عن الحج جاء الأمر بذكر الله فى أيام معدودات، قال تعالى: ﴿واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ البقرة: آية ٢٠٣، كذلك ورد الحديث عن أيام معلومات وذكر اسم الله فيها فى قوله تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ الحج: آية ٢٨.

وقد تباينت الآراء فى تحديد هذه الأيام، ومع هذا يمكن القول بأن المعدودات هى أيام التشريق، لأن الآية ترخص للحاج النفر فى يومين أو التأخر إلى اليوم الثالث دون إثم فى التعجل أو التأخير، وهذا لا يكون إلا فى أيام رمى الجمار، أيام التشريق.

وإذا كان الجمهور قد ذهب إلى أن الأيام المعلومات هى العشر الأوائل من ذى الحجة فإن هذا الرأى غير مسلم به، لأن الآية تصف هذه الأيام بأنها معلومات، وهذا يعنى أن الأيام كانت معروفة لدى العرب قبل الإسلام فهى من ثم أيام الحج كلها، وليس العشر الأوائل من ذى الحجة، ويرجح هذا أن الآية وردت فى سياق إعلام الناس بالحج وأنه فريضة كتبها الله على عباده؛ ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله على ما خولهم من النعم، وأيضا وصفت أشهر الحج بما وصفت به هذه الأيام، فهى معلومات، ولذا لا يكون شهود المنافع وذكر اسم الله وأداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المناسك مقصورا على العشر الأوائل من ذى الحجة، وإنما ينسحب مدلول الأيام المعلومات فى الآية على كل أيام الحج أو أشهره، ولا يمنع من هذا مانع لغوى، أو أثر قطعى الدلالة يقصر هذه الأيام على ما ذهب إليه جمهور العلماء.

والحديث فى هذه الكلمة لن يتناول الأيام بمفهومها العام الذى يشمل أشهر الحج، أو بمفهومها الخاص الذى يعرض لأيام التشريق، وإنما يلقى الضوء على بعض أيام الحج وما فيها من مناسك بوجه عام وهذه الأيام هى:

١ - يوم التروية.

٢ - يوم عرفة.

٣ - يوم النحر.

٤ - يوم النفر الأول أو الثانى.

مبادئ الحج تمثل العزة والحزم والحكمة وتعلن انتهاء دول الشرك ومفاهيمها الفاسدة

أولا: يوم التروية:

هذا اليوم هو يوم الثامن من ذى الحجة، سمى بذلك؛ لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء، ويتزودون منه ليوم عرفة وما بعده، إذ لم يكن بعرفة ماء، وكان هذا فى الأيام الخالية، أما فى العصر الحاضر فإن عرفة بعد شق الطرق المعبدة فيه، وتشجير شوارعه وتوصيل شبكة المياه العذبة إليه، وبناء دورات المياه، فلم يعد الحجاج يتزودون بالماء فى يوم التروية، ولكن ظل اليوم الثامن من ذى الحجة يحمل هذا الاسم، ليذكّر الأمة بفضل الله عليها، وإسباغ النعم التى لا تحصى، وأن القائمين على خدمة بيت الله الحرام لم يدخروا وسعا فى رعاية وفود الرحمن، وتيسير أداء المناسك دون حرج أو مشقة لا يقدرون عليها.

وإذا كان من السنة ألا يتقدم أحد إلى منى قبل يوم التروية، فإن التلبية بالحج يوم التروية للمقيم بمكة إذا صلى الظهر فيخرج من مكة ملبيا بالحج، وكذلك يلبى بالحج من اعتمر وحل من العمرة فى هذا اليوم، ومن السنة أن يصلى المتمتع الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر بمنى، وأن يبيت ليلة التاسع بها، ولا يجبر هذا كله بدم إذا لم يتيسر للحاج أن يأخذ بهذه السنة.

ويحرم بالحج يوم التروية أيضا من كانت منازلهم داخل المواقيت وخارج الحرم وهؤلاء يحرمون من منازلهم، أما من كانت منازلهم داخل الحرم فهم يحرمون منها، وإن كان الأفضل لهم الخروج إلى أدنى الحل، وهو التنعيم للإحرام منه، وبخاصة فى العمرة.

ويحرم أهل الآفاق - وهم من كانت منازلهم خارج المواقيت - من تلك المواقيت؛ طوعا لميقات كل بلد، وهؤلاء يحرمون قبل يوم التروية، وقد يتيسر لهم أو لبعضهم الإحرام فى هذا اليوم، إذا أتاحت وسائل السفر ذلك.

ثانيا: يوم عرفة:

أطبقت كلمة الفقهاء على أن الوقوف بعرفة ركن الحج الأعظم فهو عمدة أفعال الحج، على حد تعبير ابن كثير[١] لقول رسول الله ﷺ وهو فى حجته التى علم المسلمين فيها مناسكهم: «**الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر، فقد أدرك**[٢]»، ولذلك كان من فاته هذا الوقوف، فلا حج له وعليه حج من قابل.

ويبدأ زمن الوقوف بعرفات لدى الجمهور من زوال اليوم التاسع، ويمتد إلى طلوع فجر اليوم العاشر، وخالف الحنابلة من حيث بداية الوقوف لا من حيث نهايته فهم يرون أن زمن الوقوف يبدأ من فجر اليوم التاسع، لا من زوال هذا اليوم كما يرى الجمهور.

وللوقوف بعرفة شروط أهمها أن يكون فى وقته، وأن يكون الحاج أهلا للعبادة ناويا الوقوف،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلافا لمن يرى صحته من زائل العقل بنوم أو غيره، أو جاز بعرفات دون أن يعلم أنها عرفات.

وليس المراد من الوقوف هو الحضور بعرفات كل الوقت الذى يراه جمهور الفقهاء، وإنما يجزئ الوجود فى هذا الوقت ولو لحظة واحدة من ليل أو نهار.

على أنه يصح الوقوف فى أى مكان من عرفة، فكلها موقف إلا بطن عرنة - وهو واد يقع فى الجهة الغربية من عرفة - فإن الوقوف به لا يجزئ بالإجماع(٣).

ومن وقف بعرفة ليلا دون أن يقف نهارا فلا خلاف فى تمام حجه، كما أنه لا خلاف فيمن وقف قبل الزوال وأفاض قبل الزوال أيضا أن وقوفه لا يعتد به.

ولا دم على من وقف بعد الغروب، واختلف فيمن وقف بعد الزوال وأفاض قبل الغروب فمن يذهب إلى وجوب أن يأخذ الحاج من الليل شيئا يرون وجوب الدم على من أفاض دون أن يتصل وقوفه بالليل، ومن يرى سنية الجمع بين الليل والنهار فى الوقوف بعرفات لا يرى وجوب الدم على هذه السنة وأفاض نهارا بعد الزوال.

وللوقوف بعرفات سنن منها الطهارة، والوقوف عند الصخرات التى وقف عندها رسول الله ﷺ إن استطاع، وهذا خاص بالرجال دون النساء والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم، وأن يتجنب كل ما لا يخلق به فى هذا المكان كالمجادلة والمشاتمة والإساءة إلى الناس وأن يكثر من الدعاء والتضرع إلى الحق تبارك وتعالى، وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال للناس يوم عرفة: وقفت هاهنا (أى عند الصخرات) وعرفة كلها موقف، وخير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلته أنا والنبيون من قبلى - لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير»(٤).

وقد رويت عن الرسول فى يوم عرفة عدة(٥) أدعية، والمهم أن يكون الدعاء تعبيرا صادقا عن شعور المؤمن، وألا يكون مجرد كلمات يلوكها اللسان دون أن تكون ترجمة صحيحة لما يعيش فى الوجدان من خشية الله والندم على ما كان من ذنوب وآثام، والرجاء فى عفو الله ومغفرته ورحمته.

والوقوف بعرفات يذكر المسلمين فى كل عام بما أسبغ الله عليهم من النعم فى هذا اليوم، فلا يفرطون فيه، ليكونوا دائما أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، لقد أتم الله على المسلمين الدين، ونصر الحق نصرا عزيزا، وعلى المسلمين أن يعتصموا بهذا الدين، ويكونوا جندا للحق وللخير وأن يكون هذا الوقوف فى يوم يباهى الله فيه ملائكته بهؤلاء الحجيج تذكرة لهم بتلك النعم الجذيلة، فهم يحرصون عليها أبلغ الحرص، ويذودون عنها بكل ما يملكون ويستطيعون، كذلك يذكر هذا الوقوف المسلمين بتلك الخطبة الجامعة التى خطبها الرسول ﷺ فى حجة الوداع وبين فيها طريق الحق من الباطل والحلال من الحرام فى الأمانات والأموال والنساء والدماء والإخاء، وأن الأمة مادامت تعتصم بالكتاب والسنة فلن تضل أو تذل أو تحرف أو تبدل.

ثالثا: يوم النحر:

يوم النحر هو اليوم العاشر من ذى الحجة، ويطلق عليه أيضا يوم الحج الأكبر، وقد روى أن الإمام عليا - كرم الله وجهه - ورضي الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء إلى الجبانة فجاء رجل فأخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الأكبر، فقال: **هو يومك هذا، خل سبيلها»**(٦).

فماذا كان فى يوم النحر من أحداث على عهد رسول الله ﷺ وماذا فيه من مناسك؟

«لقد روى أن رسول الله ﷺ لما قفل من تبوك(٧) أراد الحج، لكنه قال: إنما يحضر المشركون فيطوفون عراة، فلا أحب أن أحج، حتى لا يكون ذلك» فأرسل أبا بكر ليحج بالناس، وكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك فى العام التاسع من الهجرة عام الوفود، فلما خرج أبو بكر بمن معه من المسلمين، وفصل عن المدينة أنزل الله - عز وجل - سورة التوبة فدعا رسول الله ﷺ عليا - كرم الله وجهه - وعهد إليه برسالة أمره أن يذيع بها فى الناس حين يجتمعون يوم النحر بمنى، فخرج على حتى أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فلما رآه أبو بكر قال له: أمير أنت أم مأمور؟ قال على: بل مأمور، وأنبأه بما جاء به من قبل رسول الله ﷺ ثم مضيا، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك على منازلهم التى كانوا عليها فى الجاهلية، وما ورثوا من آبائهم من تقاليد وعادات تنافى الإيمان والتوحيد، ومنها الطواف عراة بالبيت، حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن بالناس يتلو قوله تعالى: ﴿**براءة من الله ورسوله**﴾ .. **فقرأ عليهم أربعين آية من مطلع السورة، ثم صاح فيهم مناديا أيها الناس: إنى رسول رسول الله إليكم، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فعهده إلى مدته.**

وهذه المبادئ الأربعة التى أعلنها الإمام على فى هذا اليوم نيابة عن رسول الله ﷺ تمثل العزة والحزم والحكمة، وتعلن انتهاء دولة الشرك ومفاهيمها الفاسدة فى الجزيرة كلها، وأن السيادة للإسلام وحده فى هذه الأرض الطيبة، وأن البيت الحرام لا تدنسه بعد اليوم مواريث الجاهلية وأعرافها الفاسدة.

إن هذه المبادئ وما اشتملت عليه من قيم وما ترشد إليه من أحكام تعد دستورا للأمة الإسلامية فى علاقتها بغيرها من الأمم، إنها تؤكد حقيقة خالدة، وهى أن الإيمان الصحيح وحده طريق الفلاح والنجاة يوم لقاء الله، وأن الكفر سبيل الضلال والبوار، وسوء المصير.

أما مناسك الحج فى يوم النحر، فإن المسلم بعد أن يفيض من المزدلفة إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس يبدأ **أولا** بعد الشروق برمى جمرة العقبة، وهذا التوقيت للرمى مندوب، فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن وقت الرمى يبدأ بطلوع فجر يوم النحر، وأجاز الشافعى وأحمد الرمى فى منتصف ليلة العيد.

واختلاف الفقهاء فى وقت رمى جمرة العقبة بعد الإفاضة من المزدلفة إلى منى يرجع إلى اختلافهم فى المبيت بمزدلفة، فمنهم من يرى وجوب المبيت بها إلى الفجر، ومنهم من يكتفى فى هذا بجزء من الليل، بل إن منهم من يذهب إلى جواز المرور بها دون الوقوف، اللهم إلا لصلاة المغرب والعشاء؛ لأن من مرّ بعرفة فحجه صحيح كمن وقف بها وجمع فى وقوفه بين جزء من النهار والليل فمن باب أولى يكفى المرور بالمزدلفة دون المبيت بها، تيسيرا على الحجاج الذين يتضاعف عددهم عاما بعد عام.

ويمتد وقت الرمى حتى فجر اليوم الثانى عند أبى حنيفة، ويكره تأخيره عن زوال يوم العيد عند مالك.

وترمى جمرة العقبة بسبع حصيات، وهذه الجمرة تسمى أيضا بالجمرة الكبرى، وهى أول الجمرات من جهة مكة، وبعد الرمى ينحر الحاج الهدى، ثم يحلق أو يقصر، وبالانتهاء من الرمى والنحر والحلق أو التقصير يكون التحلل الأول، ويباح للمحرم به ما كان محظورا عليه فى أثناء الإحرام سوى النساء.

ويسن للحاج بعد ذلك أن يتطيب ويتوجه إلى مكة ليطوف طواف الإفاضة أو طواف الزيارة، وهو من أركان الحج، ثم يرجع إلى منى للمبيت بها فى أيام التشريق الثلاثة.

ويجوز للحاج أن يؤخر طواف الإفاضة، على أن يرمى الجمرات فى أيام التشريق، ولكنه لا يتحلل التحلل الأكبر قبل هذا الطواف.

على أن ترتيب تلك المناسك فى يوم النحر سنة، فيجوز الحلق قبل الرمى والذبح بعد الحلق، وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روى أن رسـول الله ﷺ خطب الناس يوم النحـر خطبة علمهم فيها مناسكهم، وقال فى ختامها: **«اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»**.

ووقف الناس عقب تلك الخطبة يسألون نبيهم، فقال رجل: لم أشعر (أى لم أنتبه ولم أدر) فحلقت قبل أن أذبح، فقال: اذبح ولاحرج، وقال آخر: فحلقت قبل أن أرمى، وآخر: نحرت قبل أن أرمى، قال: فى كل ذلك: ارم ولا حرج، وقال آخر: أفضت قبل أن أذبح، وآخر: رميت بعد أن أمسيت، فقال لكل منهما: لا بأس(٨).

قال عبدالله بن عمرو بن العاص: فما سئل ﷺ يومئذ عن شىء قدم أو أخر إلا قال: **افعل ولا حرج.**

إن الإسلام دين اليسر ورفع الحرج والضيق، وهدى رسول الله ﷺ على هذا اليسر، ليعلم الأمة أن ديننا متين، وأن على المسلم أن يوغل فيه برفق، وأن يؤمن بأنه لن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه فليكن القصد والاعتدال هو منهجنا؛ لأنه منهج الفطرة التى فطر الله الناس عليها، والإسلام دين الفطرة، ومن ثم كان دين البشرية كافة.

رابعا: يوم النفر الأول أو الثانى:

من معانى مادة نفر لغة: ترك المكان إلى غيره، يقال: نفر الحاج من منى، دفعوا إلى مكة، أى تركوا منى، وتوجهوا إلى أم القرى، وفى القرآن الكريم: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾** التوبة: آية ١٢٢.

والمعروف أن أيام التشريق تلى يوم النحر وهى ثلاثة، ويروى أن الرسول ﷺ أقام بمنى أيام التشريق الثلاثة بلياليها، ورمى فى كل يوم الجمرات الثلاث، وقد خطب المسلمين فى اليوم الثانى من هذه الأيام وهو يوم الرؤوس(٩)، وكان مما قاله فى خطبته: أتدرون أى يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: أوسط أيام التشريق، هل تدرون أى بلد هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا المشعر الحرام، وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا، ألا فليبلغ أدناكم أقصاكم، ألا هل بلغت»(١٠).

وما فعله الرسول ﷺ فى المبيت بمنى أيام التشريق كلها هو الأفضل، لأنه الأصل، ويكون التخيير فى التعجل فى يومين أو التأخر إلى اليوم الثالث رخصة تيسيرا ورحمة، فمن شاء أخذ بهذه الرخصة ونفر فى اليوم الثانى، ومن شاء لم يأخذ ونفر فى اليوم الثالث، وجاء نفى الإثم اشارة إلى الإباحة ورفع الحرج فى هذا التخيير، ولعله كما ذكر الرازى ورد لدفع شبهة قد تخطر ببال قوم من أن لم يجر على موجب هذه الرخصة فإنه يأثم، فكلا الأمرين لا إثم فيهما التعجل أو التأخر.

والآية مع هذا لم تبح تلك الرخصة إلا لمن اتقى، ففضل الله لا يناله إلا من كان أهلا له أولئك الذين يخشون ربهم فى كل حال، فمن اتقى خالقه فإنه لا يفعل إلا ما يحبه ويأمر به، ويحرص أبلغ الحرص على أن يكون حجه طيبا، ومن ثم لا يتعجل فى يومين جريا وراء عرض فان، أو هروبا من أداء بعض المناسك، إنما يفعل هذا، وهو يستشعر رحمة الله وفضله السابغ عليه، فيزداد خشية وتقى، ولذا يصبح الأخذ بالرخصة فى ذاته طاعة، فالله يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه.

والجمرات الثلاث التى ترمى هى: الجمرة الأولى أو الصغرى، وهى التى تلى مسجد الخيف وتلى عرفة على يمين الجادة، الجمرة الثانية أو الوسطى، وهى تقع شمال الصغرى، وتبعد عنها بنحو: ١٥٥ مترا، والجمرة الثالثة أو الكبرى، وتسمى جمرة العقبة، وتبعد عن الوسطى بنحو ١٥٥ مترا.

والسنة فى الرمى أن يبدأ الحاج بالجمرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأولى، ومثنيا بالوسطى، ومنتهيا بجمرة العقبة، وهذا الترتيب واجب لدى بعض الفقهاء.

على أن كل جمرة ترمى بسبع حصيات، وعلى الحاج أن يتأكد أو يغلب على ظنه أنه أصاب الجمرة، وأن يدعو ربه بما يشاء بين كل جمرتين.

واختلف العلماء فى حكم الرمى، فمنهم من ذهب إلى أنه واجب، ومنهم يرى أنه سنة، ومع هذا تجوز الإنابة فيه، ويسقط عمن لا يستطيع الوصول إلى موضع الجمار مثل كبار السن من الرجال والنساء، أو المرضى، وهؤلاء لا يجب الاستنابة عليهم أو الدم.

أما وقت الرمى فإن جمهور الفقهاء يذهبون إلى أنه بعد الزوال فى كل يوم ويمتد إلى الغروب، اقتداء بما كان من الرسول ﷺ، ولكن مافعله الرسول ﷺ لا يدل على الوجوب، وأمره بأخذ المناسك منه يشمل الأركان والمستحبات، ومن ثم لم يكن لما ذهب إليه الجمهور دليل لا يحتمل الأخذ والرد، فضلا عن أنه أوقع الناس فى الحرج والضيق فعدد الحجاج أصبح بالملايين، وقد نجم عن التقيد بهذا الرأى وفاة كثير من الحجاج تحت الأقدام، وفقد هذا المنسك معانيه الروحية فقط سيطر على الجميع - وهم يتوجهون نحو الجمرات - الخوف من الموت، ولم يشغل بال كل منهم دعاء أو تكبير، وإنما يشغله الفرار من الزحام والنجاة من الهلاك ومن ثم كان الراجح جواز رمى الجمرات قبل الزوال وبعده، لأن وقت الرمى لو كان كما حدده الجمهور واجبا لبينه الرسول ﷺ فقال مثلا: لا ترموا الجمرة حتى تزول الشمس، ولكنه فيما روى عنه فى حجته أنه **ما سئل عن شىء قدم ولا أخر، إلا قال: افعل ولا حرج**(١١).

وتتجلى حكمة الرمى فى أنه رمز عملى يعلن به الحاج عن تصميمه على ترك نوازع النفس الشريرة، وتكريره تأكيد لهذا التصميم، وفى هذا تشبه بإبراهيم عليه السلام، حيث عرض له إبليس اللعين فى ذلك الموضع، ليدخل على حجته شبهة أو يفتنه بمعصية، فأمره الله تعالى أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لأمله، فبقى الرمى مشروعا بعد ذلك تعبيرا عن اظهار العبودية الحقة لله، ورمزا ماديا يعبر عن صدق العزيمة فى مقاومة الشيطان واحتقار ومقت عوامل الشر وأسباب الفساد والعصيان.

وبعد، فلعل الحديث عن تلك الأيام يقدم أهم مناسك الحج وطرفا من آدابه وأحكامه، وأطمع أن يكون فى هذا الحديث ما يرشد وفود الرحمن إلى أداء فريضة العمر على نحو يرجع بعدها الحاج كيوم ولدته أمه، فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه، فعليه ألا يقترف ذنبا بعد ذلك، فقد تزود من الحج بخير زاد وهو به يصبح أكثر الناس خشية لله وأذكرهم له، وهذا يعنى أن صفحته بعد رحلة الحج ستظل - حتى يلقى ربه - نقية من دنس الإثم طاهرة من أرجاس المنكر، معطرة دائما بأريج الإيمان والإحسان والطاعة الموصولة، والتعاون على البر والتقوى.

الهوامش:

١ - انظر تفسير ابن كثير جـ١ ص٤٢٥.

٢ - رواه الإمام أحمد فى المسند، وليلة جمع، أى ليلة المبيت بالمزدلفة.

٣ - انظر فقه السنة للشيخ سيد سابق جـ١ ص٦٠٨.

٤ - رواه أحمد والترمذى.

٥ - انظر زاد المعاد لابن القيم جـ١ ص٣٠٨، وسبل السلام للصنعانى جـ٢ ص٢٨٠، والسيرة النبوية لابن كثير جـ٤ ص٣٤٧ - ٣٥٢.

٦ - انظر تفسير ابن كثير جـ٣ ص٣٦١.

٧ - تبوك: موضع يبعد عن المدينة نحو ثمانمائة كيلو متر، وجرت فيه آخر غزوة للرسول ﷺ فى رجب سنة تسع من الهجرة، وقد أقام الرسول ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة وقفل إلى المدينة دون قتال بعدانسحاب الروم، ومصالحة بعض الأمراء المقيمين بالحدود.

٨ - رواه البخارى.

٩ - سمى بهذا الاسم؛ لأنهم كانوا يأكلون فيه رؤوس الأضاحى.

١٠ - رواه البخارى.

١١ - انظر مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود جـ٣ ص١٦٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكعبة: بيت الله الحرام[1]

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

وجد فى بلاد العرب بيوت عرفت ببيوت الأوثان والأصنام أو البيوت الحرام يقصدها الحجيج فى مواسم معلومة تشترك فيها القبائل من سكان البقاع العربية، وكان من أشهر هذه البيوت فى الجزيرة العربية: بيت الأقيصر، وبيت ذى الخلصة، وبيت صنعاء، وبيت رضاء، وبيت نجران، لكن بيت الله الحرام بمكة قد احتل مكانة لم تتح لغيره من بيوت الأصنام الأخرى فى سائر أنحاء الجزيرة العربية، لأن مكة كانت ملتقى طرق القوافل بين الجنوب والشمال والشرق والغرب، وكانت محطة لازمة لمن يحمل التجارة من الشمال إلى الجنوب. وكانت القبائل تلوذ منها بمثابة مطروقة تتردد عليها، وقد رغب القبائل فيها أن مكة لم تكن فيها سيادة قاهرة على تلك القبائل، فليس فى مكة دولة كدولة التبابعة فى اليمن أو مملكة المناذرة فى الحيرة أو الغساسنة فى الشام، وليس من وراء أصحاب الرياسة فيها سلطان كسلطان دولة الروم أو الفرس أو الحبشة وراء الإمارات المتفرقة على الشواطئ أو بين بوادى الصحراء، فهى بمثابة عبادة وتجارة، وليست حوزة ملك يستبد بها صاحب العرش ولا يبالى من عداه، فلم تكن قيصرية ولا كسروية ولا نجاشية، وإنما كانت مكة عربية لجميع العرب، ولهذا اجتمعت لها الخصائص التى كانت لازمة لمن يقصدونها، ويجدون فيها من يبادلهم ويبادلونه بحكم المنفعة المتبادلة.

والكعبة قديمة سابقة لأسفار العهد القديم فى التوراة، وقد توارث العرب أن أول من رفع قواعدها هو إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا**﴾ آل عمران: آية ٩٦، ويقول تعالى: ﴿**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود**﴾ الحج: آية ٢٦، ويقول تعالى: ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل**﴾، من هذه الآيات نفهم أن المنطقة كانت معروفة. حتى هيأ الله لإبراهيم أن يرفع قواعد البيت، وقد ذكرت المصادر القديمة مكة كما تحدثت عن البيت الذى تعظمه العرب وهو الكعبة.

> **لم تكن مكة خاضعة لسيادة قهرية وإنما كانت عربية لكل العرب**

والكعبة: تجمع على كعبات، وهو البيت المربع، وقيل المرتفع، قال الأسود بن يعفر فى بعض الروايات:

أهل الخورنق والسدير وبارق
والبيت ذى الكعبات من سنداد

قال ابن عباس: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحا فصفقت الماء فأبرزت عن خَشَفة(٢) فى موضع البيت كأنها قبة فدحا الأرض من تحتها فمادت فأوتدها بالجبال.

وقد جاء فى الأخبار: أن أول ما خلق الله فى الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها، فهى سُرَّة الأرض ووسط الدنيا وأم القرى، أولها الكعبة ،وبكة حول مكة، وحول مكة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

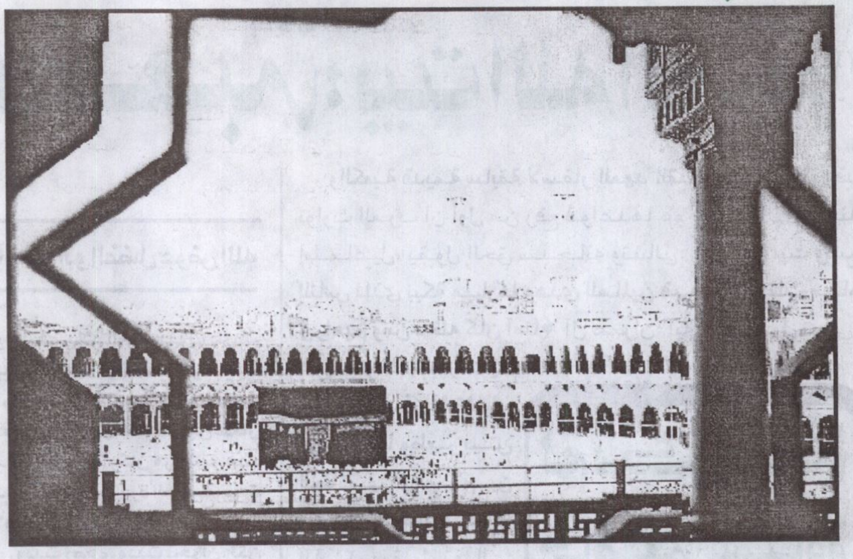

الحرم، وحول الحرم الدنيا، وجاء أيضا أن أول خلق هذا البيت أن الله - عز وجل - قال للملائكة: **إنى جاعل فى الأرض خليفة**، قالت الملائكة: **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال إنى أعلم مالا تعلمون**، ثم غضب عليهم فأعرض عنهم، فطافوا بعرش الله سبعا كما يطوف الناس بالبيت الحرام، وبقوا يسترضونه من غضبه يقولون: لبيك اللهم لبيك، ربنا معذرة إليك، نستغفرك ونتوب إليك، فرضى عنهم وأوحى إليهم أن ابنو لى فى الأرض بيتا يطوف به من عبادى من أغضب عليه فأرضى عنه كما رضيت عنكم.

ليس من أمة فى الأرض إلا وهى تعظم ذلك البيت وتعترف بقدمه وفضله

وأما صفة البيت الحرام: هو فى وسط المسجد الحرام مربع الشكل بابه مرتفع عن الأرض نحو قامة، عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة قد طليت بالذهب مقابلا للمشرق، وطول المسجد الحرام ثلثمائة ذراع وسبعون ذراعا، وعرضه ثلثمائة وخمسة عشر ذراعا، وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعا وشبر، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعا وشبر، وذرع دور الحجر خمسة وعشرون ذراعا، وذرع الطواف مائة ذراع وسبعة أذرع، وسمكها فى السماء سبعة وعشرون ذراعا، والحجر من قِبل الشام فيه يقلب الميزاب شبه الأندر قد ألبست حيطانه بالرخام مع أرضه ارتفاعها حَقْوٌ ويسمونه الحطيم، والطواف من ورائه، ولا تجوز صلاة الفرض بداخله، والحجر الأسود على الركن الشرقى عند الباب على لسان الزاوية فى مقدار رأس الإنسان ينحنى إليه من قبله يسيرا، وقبة زمزم تقابل الباب والطواف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بينهما ومن ورائهما قبة الشراب فيها حوض كان يسقى فيه السويق والسكر قديما، ومقام إبراهيم عليه السلام، بإزاء وسط البيت الذى فيه الباب وهو أقرب إلى البيت من زمزم يدخل فى الطواف أيام الموسم. عليه صندوق حديد طوله أكثر من قامة مكسو ويرفع المقام فى كل موسم إلى البيت فإذا رد جعل عليه صندوق خشب له باب يفتح أوقات الصلاة، فإذا سلّم الإمام استلمه ثم أغلق الباب، وفيه أثر قدم إبراهيم عليه السلام مخالفة وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود، وقد فرش الطواف بالرمل والمسجد بالحصى وأدير على صحنه أروقة ثلاثة على أعمدة رخام حملها المهدى من الإسكندرية فى البحر إلى جدة، قال وهب بن منبه: لما أهبط الله - عز وجل - آدم عليه السلام، من الجنة إلى الأرض حزن واشتد بكاؤه عليها فعزاه الله بخيمة من خيامها فجعلها له بمكة فى موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة وكانت ياقوتة حمراء، وقيل درة مجوفة من جوهر الجنة فيها قناديل من ذهب، ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء وكان كرسيا لآدم، فلما كان فى زمن الطوفان رفع ومكثت الأرض خرابا ألفى سنة أعنى موضع البيت، حتى أمر الله نبيه إبراهيم أن يبنيه فجاءت السكينة كأنها سحابة فيها رأس يتكلم فبنى هو وإسماعيل البيت على ما ظللته ولم يجعلا له سقفا وحرس الله آدم والبيت بالملائكة، فالحرم مقام الملائكة يومئذ، وقد روى أن خيمة آدم لم تزل منصوبة فى مكان البيت إلى أن قبض، فلما قبض رفعت فبنى بنوه فى موضعها بيتا من الطين والحجارة ثم نسفه الغرق فغيّر مكانه حتى بعث الله إبراهيم عليه السلام فحفر قواعده وبناه على ظل الغمامة. فهو أول بيت وضع للناس كما قال الله - عز وجل - وكان الناس قبله يحجون إلى مكة وإلى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم لما أراد الله من عمارته وإظهار دينه وشعائره، فلم يزل البيت منذ أهبط آدم إلى الأرض معظما محرما تتناسخه الأمم والملل أمة بعد أمة وملة بعد ملة، وكانت الملائكة تحجه قبل آدم، فلما أراد إبراهيم بناءه عرج به إلى السماء فنظر إلى مشارق الأرض ومغاربها وقيل له اختر. فاختار موضع مكة، فقالت له الملائكة: يا خليل الله اخترت موضع مكة وحرم الله فى الأرض، فبناه وجعل إلى إبراهيم من تلك الجبال، وروى عن مجاهد أنه قال: أسس إبراهيم زوايا البيت من أربعة أحجار: حجر من حراء، وحجر من بثير وحجر من طور وحجر من الجودى الذى بأرض الموصل وهو الذى استقرت عليه سفينة نوح، وروى أن قواعده خلقت قبل الأرض بألفىّ سنة ثم بسطت الأرض من تحت الكعبة.

كانت مكة ملتقى طرق القوافل ومحطة تجارية لازمة من الشمال إلى الجنوب

وفى رواية أخرى نسبها الهمدانى فى معجمه إلى قتادة: بنيت الكعبة من خمسة جبال، من طور سيناء وطور زيا وأحد ولبنان وثبير، وجعلت قواعدها من حراء وجعل إبراهيم طولها فى السماء سبعة أذرع وعرضها فى الأرض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن الأسود إلى الركن الشمالى الذى عنده الحجر، وجعل ما بين الركن الشامى إلى الركن الذى فيه الحجر اثنين وثلاثين ذراعا، وجعل طول ظهرها من الركن العراقى إلى الركن اليمانى أحدا وثلاثين ذراعا، وجعل عرض شقتها اليمانى من الركن الأسود إلى الركن اليمانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عشرين ذراعا، ولذلك سميت الكعبة لأنها مكعبة على خلق الكعب، وقيل: التكعب التربيع، وكل بناء مربع كعبة، وقيل: سميت لارتفاع بنائها، وكل بناء مرتفع فهو كعبة، ومنه كعب ثدى الجارية إذا علا فى صدرها وارتفع، وجعل بابها فى الأرض غير مبوب حتى كان تبع الحميرى هو الذى بوبها وجعل عليها غلقا فارسيا وكساها كسوة تامة، ولما فرغ إبراهيم من البناء أتاه جبرائيل عليه السلام، فقال له: طُفْ، فطاف هو وإسماعيل سبعا يستلمان الأركان، فلما أكملا صليا خلف المقام ركعتين وقام معه جبرائيل وأراه المناسك كلها: الصفا والمروة ومنى ومزدلفة، فلما دخل منى وهبط من العقبة مثل له إبليس عند جمرة العقبة فقال له جبرائيل: إرمه، فرماه بسبع حصيات، فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة الوسطى، فقال له جبرائيل: إرمه، فرماه بسبع حصيات، فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى، فقال له جبرائيل: إرمه، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف، ثم مضى وجبرائيل معه يعلمه المناسك حتى انتهى إلى عرفات فقال له: أعرفت مناسكك؟ فقال له إبراهيم: نعم، فسميت عرفات لذلك، ثم أمره أن يؤذن فى الناس بالحج، فقال: يارب وما يبلغ من صوتى! فقال الله - عزوجل -: أذن وعلىّ البلاغ، فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أعلى الجبال وأشرفها، وجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وجنها وإنسها حتى أسمعهم جميعا وقال: يأأيها الناس كتب عليكم الحج إلى بيت الله الحرام فأجيبوا ربكم فمن أجابه ولبّاه فلابد له من أن يحج ومن لم يجبه لا سبيل له إلى ذلك.

وخصائص الكعبة كثيرة وفضائلها لا تحصى، وليست أمة فى الأرض إلا وهم يعظمون ذلك البيت ويعترفون بقدمه وفضله وأنه من بناء إبراهيم حتى اليهود والنصارى والمجوس والصابئة، وقد قيل إن زمزم سميت بزمزمة اليهود والمجوس. فأما الصابئون فهو بيت عبادتهم لا يفخرون إلا به ولا يتعبدون إلا بفضله.

كساء الكعبة: بقيت الكعبة على ماهى عليه غير مسقفة فكان أول من كساها تُبَّع لما أتى به مالك ابن العجلان إلى يثرب وقتل اليهود، فمرَّ بمكة فأخبر بفضلها وشرفها فكساها الخصف، وهى حصر من خوص النخل، ثم رأى فى المنام أن اكسها أحسن من هذا فكساها الأنطاع، فرأى فى المنام أن اكسها أحسن من ذلك فكساها المعافر والوصائل، والمعافر: ثياب يمانية تنسب إلى قبيلة من همدان يقال لهم المعافر، اسم الثياب والقبيلة والموضع الذى تعمل فيه واحد، وربما قيل لها المعافرية. وثوب معافرى يتصرف فى النسبة ولا يتصرف فى المفرد لأنه على زنة الجمع ثالثه ألف ونسب إلى الجمع لأنه صار بمنزلة المفرد سمى به مفرد، وكان أول من حلّى البيت عبدالمطلب لما حفر بئر زمزم وأصاب فيه من دفن جُرْهم غزالين من ذهب فضربهما فى باب الكعبة، فلما قام الإسلام كساها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، القباطى ثم كساها الحجاج الديباج الخسروانى، ويقال يزيد بن معاوية، وبقيت على هيئتها من عمارة إبراهيم عليه السلام، إلى أن بلغ نبينا ﷺ خمسا وثلاثين سنة من عمره جاء سيل عظيم فهدمها وكان فى جوفها بئر تُحرز فيها أموالها وما يهدى إليها من النذور والقربان فسرق رجل يقال له دويك ما كان فيها أو بعضه فقطعت قريش يده واجتمعوا وتشاوروا وأجمعوا على عمارتها، وكان البحر رمى بسفينة بجدة فتحطمت فأخذوا خشبها فاستعانوا به على عمارتها، وكان بمكة رجل قبطى نجار فسوّى لهم ذلك وبنوها ثمانية عشر ذراعا، فلما انتهوا إلى موضع الركن اختصموا وأراد كل قوم أن يكونوا هم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين يضعونه فى موضعه، وتفاقم الأمر بينهم حتى تواعدوا للقتال، ثم تحاجزوا وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم أول طالع يطلع من باب المسجد يقضى، فخرج عليهم النبى ﷺ فاحتكموا إليه فقال: هلموا ثوبا، فأتى به فوضع الركن فيه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ليرفعوا، حتى إذا رفعوه إلى موضعه أخذ النبى ﷺ الحجر بيده فوضعه فى الركن، فرضوا بذلك وانتهوا عن الشرور، ورفعوا بابها عن الأرض مخافة السيل وأن لا يدخل فيها إلا من أحبوا، وبقوا على ذلك إلى أيام عبدالله بن الزبير فحدثته عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت النبى ﷺ عن الحجر أمن البيت هو؟ قال: نعم، قالت: قلت فمابالهم لم يدخلوه فى البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة، قلت: فما شأن بابه مرتفعا؟ قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا قومك حديثو عهد فى الإسلام فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الحجر فى البيت وأن ألزق بابه بالأرض، فأدخل ابن الزبير عشرة مشايخ من الصحابة حتى سمعوا ذلك منها ثم أمر بهدم الكعبة فاجتمع إليه الناس وأبوا ذلك فأبى إلا هدمها، فخرج الناس إلى فرسخ خوفا من نزول عذاب وعظم ذلك عليهم ولم يجر إلا الخير، وذكر ابن القاضى عن مجاهد قال: لما أراد ابن الزبير أن يهدم البيت ويبنيه قال للناس: اهدموا فأبوا وخافوا أن ينزل العذاب عليهم، قال مجاهد: فخرجنا إلى منى فأقمنا بها ثلاثا ننتظر العذاب، وارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم البيت، فلما رأوا أنه لم يصبه شىء اجترأوا على هدمه وبناها على ما حكت عائشة وتراجع الناس، فلما قدم الحجاج تحرم ابن الزبير بالكعبة فأمر بوضع المنجنيق على أبى قبيس وقال: ارموا الزيادة التى ابتدعها هذا المتكلف، فرموا موضع الحطيم. فلما قتل ابن الزبير وملك الحجاج ردّ الحائط كما كان قديما وأخذ بقية الأحجار فسد منها الباب الغربى ورصف بقيتها فى البيت حتى لا تضيع، فهى إلى الآن على ذلك، وقال تُبّع لما كسا البيت:

وكسونا البيت الذى حرم اللـ ـه ملاءً معضدا وبرودا

وأقمنا به من الشهر عشرا، وجعلنا لبابه إقليدا

وخرجنا منه نؤمُّ سهيلا قد رفعنا لواءنا المعقودا

ويقال إن أول من كساه الديباج يزيد بن معاوية، ويقال عبدالله بن الزبير، ويقال عبدالملك بن مروان، وأول من خلّق الكعبة عبدالله بن الزبير، وقال ابن جريج: معاوية أول من طيّب الكعبة بالخلوق والمجمر وإحراق الزيت بقناديل المسجد من بيت مال المسلمين، ويروى عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال: خلق الله البيت قبل الأرض بأربعين عاما وكان غُثاءة على الماء، وقال مجاهد فى قوله تعالى ﴿**وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا**﴾، قال: يثوبون إليه ويرجعون ولا يقضون منه وطرا، وفى قوله تعالى: ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم**﴾، وقال: لو قال: أفئدة الناس، لازدحمت فارس والروم عليه.

الهوامش:

١ - انظر أخبار مكة. للأزرقى، جـ١ ص٣٣ وما بعدها - معجم البلدان - لياقوت (مادة كعبة) جـ٨. ص٤٦٣، وما بعدها.

وانظر أيضا: مكة فى عصر ما قبل الإسلام. للسيد أحمد أبو الفضل عوض الله ط٢، ١٩٨١م من ص١١٢ - ١١٨.

٢ - الخسفة: واحدة: الخسف: تنبت فى البحر نباتا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع عشر ذى الحجة

فضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

ها هى الأيام المباركات فى الأشهر المعلومات التى يقول الله تعالى فيها: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ البقرة: آية ١٩٧، تتتابع وتتعاقب كأنما يسوق بعضها بعضا.

انقضى شهر شوال وشهر ذى القعدة وهانحن أولاء فى شهر ذى الحجة. نطل هنا ويطل السعداء المحظوظون هنالك فى الديار المقدسة على هذه الأيام المباركات العشر الأولى من شهر ذى الحجة. إنها أيام لها فى دين الله تبارك وتعالى شأن عظيم وذكر كريم، ففيها يحمد السعداء المحظوظون مسراهم، وينتهون إلى البلد الحرام بعد سفر طال ونزول وارتحال، وركوب مراكب الشوق إلى بيت الله الحرام.

فلا تراهم هنالك إلا طائفين حول الكعبة، التى يقول الله تعالى فيها **﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾** المائدة: آية ٩٧، ولا تراهم إلا ساعين بين الصفا والمروة، يتمثلون أمنا هاجر والأسى يعتصر فؤادها وهى تجد وتجتهد ساعية من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا فى سبعة أشواط علها تجد دلالة أو إشارة إلى ماء تعود به إلى ابنها الصغير إسماعيل عليه السلام، والظمأ يضنيه والعطش يكاد يهلكه. ثم نرى الحجيج بعد ذلك مصلين، مكبرين، مهللين، شاكرين فضل الله الذى سدد - بين وفوده وبين طلاب غفرانه ورزقه - خطاهم وبلغهم أملهم ومناهم.

فلولا الله - عز وجل - ما اهتدى مهدٍ ولا صلى مصل ولا طاف طائف ولا أحسن محسن ولا اجتمع ذلك العدد العديد القادم من شتى بلاد الله - عز وجل - وكأنهم على ميعاد فى علمه يوم قال لإبراهيم عليه السلام: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق* ليشهدوا منافع لهم﴾** الحج: الآيتان ٢٧، ٢٨. لقد لبت أرواحهم يومئذ وهم اليوم يبلغون ما قدر الله تبارك وتعالى لهم من حج وعمرة وهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الموقف الكريم فى أشرف البقاع وأكرم المنازل. ومنهم من كان منذ قليل هنالك فى عاصمة الإسلام الأولى، فى المدينة المنورة، ذلك البلد الذى ضم رفات سيد الكائنات محمد - صلوات الله وسلامه عليه - ثم هم اليوم ينتهون إلى مكة ويكونون بين طواف وسعى، وبين صلاة وتهليل وتكبير وإعزاز لذلك البلد الذى أقيم فيه أول بيت لله تبارك وتعالى حيث يقول - عز وجل - فى خصائصه وفضائله: ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين* فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين**﴾ آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧، وبالشرف أول بيت أقيم على أرض الله لتوحيد الله تعالى، منذ أقام قواعده إبراهيم وإسماعيل بأمر الله - عزوجل -: ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾ البقرة: آية ١٢٧، ذلك البيت الذى ما أقامه إبراهيم كما يشاء، ولكن الله - عز وجل - أراد له مكة بلدا وحدد لخليله مكانة. قال تعالى: ﴿**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا**﴾ الحج: آية ٢٦. وفى ذلك البلد وفى ذلك البيت يمنح الله تعالى أمنه لقاصديه للحج والعمرة وفيه ولد سيد

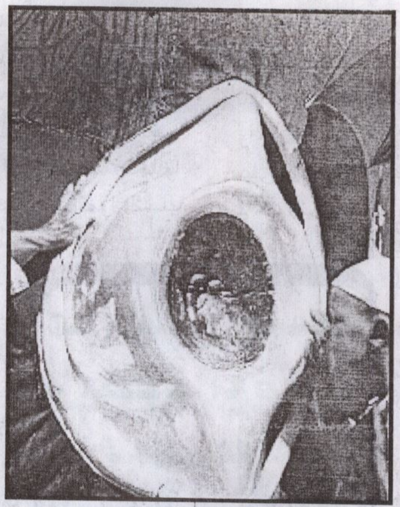

الكائنات محمد ﷺ ودرج وشب على ثراه الطهور، وعلمه الله - عز وجل - ما لم يكن يعلم، واصطفاه، وأرسله بالهدى، ودين الحق، كما قال تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

فى هذه الأيام العشر الأوائل من ذى الحجة يطوف ويسعى الحجاج والمعتمرون وتنتهى أعمال العمرة ويتحلل القوم منها ويظلون فى حياتهم العادية إلى يوم التروية، وفى ذلك اليوم يلتقى الذين انتهوا من عمرتهم ثم أحرموا بحجهم والذين أهلوا من أول الأمر بالحج إفرادا أو قرانا، يلتقون فى يوم عرفة وما أجل يوم عرفة، ذلك المنسك الذى يجتمع فيه الحجيج جميعا لا يغيب عنهم واحد كما لم يجتمعوا فى منسك من مناسك الحج. يجتمعون على ثرى عرفات، ويباهى بهم رب الأرض والسماوات. يقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه فيما روى عن سيدنا رسول الله ﷺ: «**ما من يوم أفضل عند الله - عز وجل - من يوم عرفة، ينزل فيه ربنا إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء ويقول لملائكته: انظروا هؤلاء عبادى جاءونى من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى**»، نعم فلا يرى يوم أكرم ولا أعز ولا أكثر عتيقا من النار من ذلك اليوم.

فى يوم عرفة يجتمع الحجيج جميعا فى صعيد واحد ليباهى الله بهم ملائكة الأرض والسماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنه يوم عرفة الذى يطل منه المسلمون على يوم النحر، على يوم الأضحى والذى يبدأه وفد الله - عز وجل - برمى جمرة العقبة وبالحلق وبعمل أى شىء آخر يصيرون فيه متحللين تحللهم الأصغر، فإذا ما أفاضوا وطافوا طواف الإفاضة تحللوا تحللهم الأكبر. وصاروا بعد ذلك وقد أتموا النسك ورضى الله تعالى عنهم وأرضاهم وعادوا إلى حياتهم العادية ينالون فيها ما شرع الله بين الأزواج من صلات وروابط.

نعم إنه يوم عرفة الذى هو تمام العشر الأوائل من شهر ذى الحجة. وفيها يقول نبينا - صلوات الله وسلامه عليه -: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله - عز وجل - من هذه الأيام العشر من ذى الحجة.** قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله يارسول الله؟ قال: **ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء**».

إنها هبات وأعطيات ومنح ربانية لأكرم وفد، لضيوف الرحمن. ولقد أسأل ماذا لى ولكم وللمسلمين من كل قطر من الأقطار ودار من الديار. من أولئك الذين لم يتح لهم حج بيت الله هذا العام؟ إن لهم شأنا كبيرا وحظا عظيما فى الأيام العشر من ذى الحجة.

إن العمل فيها يضاعف أجره كما علمنا من قول رسول الله ﷺ. فعلينا أن نتنافس فى الخيرات ونتسابق إلى الصالحات ونشمر عن سواعدنا فى الجد فى الطاعة وفى الضراعة وفى ذكر الله تبارك وتعالى صلاة وقياما وصدقات وتوددا للجيران وتواصلا بين الأهل والعشيرة وتوسعة على العيال ومراقبة لله ذى الجلال والإكرام وقبولا للنصيحة التى تسدى إلينا وإهداء للنصح لإخواننا.

إننا فى هذه العشر الأوائل من ذى الحجة ننتظر أجر الله - عز وجل - بل ننتظر أجزل أجر وأجل أجر بمقدار توافرنا على الطاعات وحرصنا على موجبات رضا الله تبارك وتعالى. نفعل ذلك لإخواننا ونوصى به غيرهم ويوم ذلك نكون فى مشاركة وجدانية عملية لوفد الرحمن ولضيوفه هنالك.

على المسلمين جميعا أن يكونوا مع ضيوف الرحمن بقلوبهم وبمراقبتهم لربهم لينالوا العطاء الجزيل يوم القيامة

إنهم هنالك فى أشرف البقاع ونحن هنا على حرص المؤمن على أن يكون مع الله بذكره وطاعته وصالح عمله من قريب وبعيد.

وإلى أخوة لنا فى الأرض المقدسة وأخوة كذلك فى أرض الرشيد الذى لم يشغله سلطانه عن أن يكون عينا ساهرة على حدود الأمة المسلمة ويدا قاهرة لكل من يكيد للمسلمين من أعدائهم وبنى جلدتهم. فاغتنموا هذه الأيام أيام عشر ذى الحجة وكونوا مع وفد الرحمن وضيوفه بقلوبكم وبمراقبتكم لربكم وبحرصكم على مرضاة الله تبارك وتعالى وبالعمل الصالح وبصالح العمل. فبذلك يجزل الله الأجر ويعظم الذخر الذى نجده عند ربنا يوم القيامة خيرا وأعظم أجرا.

والنصر على الأعداء يؤتيه الله - عز وجل - لمن طلبه بطاعته ﴿**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**﴾ آل عمران: آية ١٢٦. وإنه ليطعمنا فى ذلك النصر الذى طلبناه بأسبابه.

إننا نتعرض لنفحات الله الذى يؤتى نصره من يشاء ذاكرين قول رسول الله ﷺ: «**إن لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لنفحات ربكم، فإن من أصابته نفحة من تلكم النفحات سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة:

قضاء العدة فى بيت المطلق

- القدوة المثلى للمرأة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (١٨)

قضاء العدة فى بيت المطلق

أ.د. عبدالعظيم المطعنى

أفـرد القـرآن سـورا بكاملهـا فى تشـريعـات المرأة مـثل سـورة «الطلاق» ووقف فـيـهـا مـوقف المنصف العـادل الرحـيـم. وعـرض فـيـهـا حلولا بالغـة الحكمـة للمشكلات العائلية. ونتناول - الآن - من سـورة «الطلاق» مـا يسـمح به المقام، على أن نستكمل الباقى تباعا إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ياأيها النبى إذا طلقـتـم النسـاء فطلقـوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيـوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفـاحـشـة مـبـينـة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمـرا﴾ الطلاق: آية ١.

وأول ما نلاحظه فى مطلع السورة هو توجيه الخطاب للنبى ﷺ **﴿ياأيها النبى إذا طلقتم النساء﴾**، ثم تعميم الحكم الشرعى بما يشمله هو عليه الصلاة والسلام، ويتعداه ليشمل المسلمين كلهم وكان حق هذا النداء أن يكون: **﴿ياأيها الذين آمنوا﴾**، وهو فى القرآن كثير فى المقامات التى يشمل الحكم فيها النبى وغيره كما فى قوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا..﴾** التوبة: آية ٢٨.

فالخطاب فى هذه الآية عام، والحكم عام كذلك.

أما فى آية «الطلاق» فالخطاب خاص **﴿ياأيها النبى﴾** والحكم عام **﴿إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾**.

وهذا لفت أنظار المفسرين فأخذوا يبحثون عن السر فى خصوصية الخطاب وعمومية الحكم.

والذى ارتضوه فى هذا المقام أن الله خص رسوله ﷺ بالخطاب لأنه إمام المسلمين والمنوط به التبليغ. وهذا توجيه، ونضيف إلى ما ذكروه لمحة بلاغية أخرى هى كون النبى ﷺ قدوة وأسوة للمسلمين فى كل قول وفعل وأنه الأساس فى امتثال الوحى، ونجد لآية سورة الطلاق نموذجا آخر فى سورة الأحزاب هو قوله تعالى: **﴿ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾** آية ٥٩.

ونلاحظ أن الآيتين فى الطلاق والأحزاب واردتان فى شئون الأسرة المسلمة وكفى بذلك رابطا بينهما. فالحكم فى الآيتين عام يشمل النبى ﷺ وجماعة المسلمين، أما الخطاب فكما ترى خاص. وهذا ينسجم إلى حد بعيد مع قوله تعالى فى سورة الأحزاب نفسها **﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾** آية ٦.

أما معنى قوله تعالى: ﴿إذا طلقتم النساء﴾ أى إذا أردتم تطليق النساء (أى الزوجات) بسبب يقتضى الطلاق ويمنع من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استمرار الحياة الزوجية كالنشوز الذى لا يرجى إصلاحه، **﴿فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة﴾**.

أجمع المفسرون على أن المراد: طلقوهن فى الأطهار وهن غير حائضات، وفى هذا التقييد بلزوم إيقاع الطلاق فى وقت تكون المرأة فيه خالية من الحيض رحمة بالمرأة التى تعتد بثلاثة أطهار، فإذا طلقت وهى حائض طالت عدتها، لأنها تكون ممنوعة من الزواج بغير المطلق إلا بعد أن تنقضى حيضتها التى طلقت فيها زائد ثلاثة أطهار.

ولذلك نهت السنة عن طلاق المرأة وهى حائض، وأمر النبى ﷺ عبدالله بن عمر لما طلق امرأته وهى حائض أن يراجعها. ووصف الفقهاء طلاق المرأة وهى حائض أنه طلاق بدعى يعنى منسوب إلى البدعة. أما الطلاق السنى فهو أن يطلقها فى طهر لم يمسسها فيه.

ثم يخطو الإسلام خطوة أخرى فى الوقوف بجانب المرأة المطلقة فى أمر القرآن الأزواج المطلقين زوجاتهم طلاقا رجعيا لأول مرة أو لثانى مرة بألا يخرجوا المطلقات من بيوت الحياة الزوجية بل تظل المطلقة فى بيت زوجها الذى طلقها حتى تنقضى عدتها وهى لا تقل عن ثلاثة أشهر بحساب الزمن.

ثم حث المطلقة على عدم الخروج إذا أمرها الزوج المطلق بالخروج. وفى الآية الكريمة لمحة بلاغية ذات شأن عظيم هى إضافة البيوت إلى ضمير المطلقات فى قوله تعالى: **﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾**، ولم يقل من بيوتكم، وذلك ليشعر الأزواج المطلقين ويشعر الزوجات المطلقات أن البيوت لاتزال هى بيوتهن ليشجع القرآن المطلقات على البقاء فيها، لأنها بيوتهن، وليكسر حدة غضب الأزواج الآمرين بإخراجهن، وكأن القرآن يقول لهم: كيف تخرجوهن من بيوتهن، وكأنه يقول للمطلقات: كيف تخرجن من بيوتكن؟

والمراد من بقاء المطلقة فى بيت الحياة الزوجية أمام نظر وسمع زوجها هو تيسير الطريق إلى الرجعة من المطلقة الرجعية. لأنهما وهما يعيشان تحت سقف واحد إذا لمسها أو ابتسم فى وجهها كان ذلك رجعة منه عن تطليقها فتعود الحياة الزوجية إلى ما كان عليه من ود وصفاء، وهذه اللمحة من تدابير عودة الوفاق فى البيان القرآنى.

***

هناك حالة واحدة استثناها القرآن من عدم إخراج المطلقات، وهى إذا ارتكبت المطلقة فاحشة الزنا وقامت الدلائل القوية على ارتكابها، لأن الزانية قطعت بزناها كل وشائج الوفاق بينها وبين زوجها، وسقطت كرامتها بالفجور الذى ارتمت فى أحضانه.

ونلفت نظر القراء إلى ما سبق بيانه من قيل من ربط القرآن هذه الأحكام التشريعية فى محيط الأسرة بالعناصر الأخلاقية. ومنها فى آية الطلاق - هنا - قوله تعالى: **﴿واتقوا الله ربكم﴾**، وهذا الأمر يشمل أطراف الخصومة كلهم رجالا ونساء والتقوى تقتضى الإنصاف والرضوخ للحق واجتناب حيل الخصوم وألاعيبهم ومنها كذلك: **﴿وتلك حدود الله﴾** أى الأحكام التى تقدم ذكرها.

﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾، وهذا تهديد وترهيب من الله لأى طرف يحيف عن العدل والحق، ويدعى على خصمه مالم يصدر عنه.

﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ وظلم الإنسان نفسه من أبشع أنواع الظلم ثم يفتح القرآن شهية الخصوم للخير الذى لا يدركه الخصوم ولكن إذا اتقوا الله فجر الله فى أيديهم ينابيع الخير، وقد حمل هذا الوعد الباسم قوله تعالى: **﴿لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾**، والذى يتبادر إلى الذهن من هذا هو أن يبدل الله أحوال الأزواج من الشقاق إلى الوفاق، ومن ضيق الرزق إلى سعة الرزق.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ الطلاق: آية ٢.

بينت الآية الأولى من سورة «الطلاق» طائفة أولية من الأحكام المتعلقة بالشقاق الذى ينشب بين الأزواج وقد عرضناها فى إيجاز. وهى تهدئة وتثبيت للأزواج.

أما فى الآية الثانية فقد خطا التشريع الإسلامى خطوة أخرى بدأت بعد المرحلة الأولى أو قرب نهايتها بقليل لأن دور الآية الثانية هو بيان الأحكام النهائية إذا قاربت عدة المرأة من الانتهاء فجاء قوله تعالى: **﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف﴾**.

وهذه هى المرحلة الثانية التى لابد من حسم الأمر قبل أن تنقضى عدة المطلقة فى بيت الزوجية أو فى غيره. فليس أمام الأزواج المطلقين إلا واحد من أمرين:

الأول: إمساك المطلقات وإعادتهن إلى الحياة الزوجية بمعروف ومعاملة كريمة حسنة فلا يتخذ الزوج المطلق من عودتها إليه وسيلة لإجحافها وإرهاقها بإملاء شروط جديدة بغية قهرها وإذلالها، ولكن يمسك بالمعروف والكرامة وحصولها على كل حظوظها الزوجية.

هذا هو الأمر الأول الذى يجب اتخاذه قبل انقضاء العدة. وهو المفارقة بمعروف. بكل ما تحمل كلمة المعروف من التعامل النبيل الحسن الذى يخلو من الظلم والتعسف والسلوك المنفر. ومن محاسن التشريع الإسلامى أنه قدم الإمساك على التفريق ليرغب فيه الأزواج لما فيه من تماسك المجتمع الإسلامى واستمرار الحياة الزوجية على التواد والرحمة والتعاون المشترك بين الأزواج فى تربية الأولاد، وهذه لمحة بيانية لابد أن نأخذها فى الاعتبار لأنها جليلة الشأن.

ثم بين القرآن حكما آخر فى إجراءات هذه المرحلة وهو قوله تعالى: **﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾** أى من المسلمين.

وقد اختلف العلماء حول إلى أى أمر ينصرف هذا القيد، وهو قيد الإشهاد هل ينصرف إلى الإمساك بمعروف أم إلى المفارقة بمعروف، فبعضهم يرى أن الإشهاد يكون على المراجعة والإمساك بأن يُشهد الزوج رجلين عدلين بأنه راجع امرأته التى كانت قد طلقها طلاقا رجعيا.

وقال بعضهم إن قيد الإشهاد ينصرف إلى المفارقة بأن يشهد الزوج رجلين عدلين أو رجلا وامرأتين على أنه فارق زوجته وأزال العصمة الزوجية التى كانت بينهما.

وقال آخرون إن قيد الإشهاد ينصرف إلى الأمرين معا وهما المراجعة والمفارقة وأيا كان الأمر فإن الإشهاد ليس شرطا فى صحة وقوع الطلاق عند جمهور الفقهاء فمن طلق امرأته وليس معهما أحد يشهد على إيقاع الطلاق فالطلاق واقع بلا محالة. ولذلك فسر العلماء الأمر بالإشهاد فى قوله تعالى: **﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾**، بأنه للإباحة والإذن وليس للوجوب كما فى قوله تعالى: **﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾**، وهذا هو الصحيح، ولذلك ننبه إلى خطأ شنيع يقع فيه بعض ضيوف الفضائيات الذين يجزمون بأن الطلاق إذا لم يكن عليه شهود فهو طلاق باطل لا يقع.

هذا خطأ شنيع ويؤدى إلى المعاشرة بين الأزواج بالحرام. لذلك ننبه إلى هذا الخطأ حتى لا يتسبب فى وقوع بعض الناس فى الحرام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدوة المثلى للمرأة المسلمة

لبيت النبوة مكانته العالية والأسوة الحسنة يقتدى بهداه كل بيت مسلم، يريد أن يترسم معالم الحياة الإيمانية المشرقة وتقتدى به كل أسرة تتطلع إلى سعادة الدنيا والآخرة ولأمهات المؤمنين دور أصيل وواضح فى إرساء أسس الأسرة المسلمة فى العلم والعمل.

ومن أمهات المؤمنين السيدة الفاضلة الكريمة عائشة بنت أبى بكر الصديق بن أبى قحافة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، وأمها هى أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية.

أ.د. أحمد عمر هاشم

بنى بها رسول الله ﷺ وعمرها تسع سنين ودخل بها فى شهر شوال من السنة الأولى. وكان قد خطبها من أبيها وهى بنت ست سنين وقيل: سبع. وكانت نامية الجسم ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرا سواها.

وفيما رواه البخارى. عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين، ولكنه دخل بها بعد ذلك كما سبق.

فى بيوت أزواج النبى ﷺ أعظم القدوة للأسرة المسلمة للتفقه فى الدين واستمرار العمل به

وقد أراه الله تعالى إياها فى المنام مرتين كما ثبت فى السنة الصحيحة قال ﷺ لعائشة: أريتك فى المنام مرتين إذا رجل يحملك فى شرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكتشفها فإذا هى أنت فأقول إن يكن هذا من عند الله يمضه.

وعندما خطبها النبى ﷺ من أبيها قال: إنما أنا أخوك فقال النبى ﷺ: **«أنت أخى فى دين الله وكتابه، وهى لى حلال»** رواه البخارى.

وقد نشأت منذ باكورة صباها وفجر حياتها. نشأة طاهرة مباركة وكبرت وترعرعت فى منزل الوحى فكان طبيعيا أن تجمع كل المحامد الفاضلة والمعانى النبيلة ومكارم الأخلاق.

ولقد وهبها الله تعالى عقلا واعيا متفقها، وذاكرة قوية حافظة، فكانت عالمة بأحكام الشريعة حافظة للأحاديث مستوعبة لأمور الدين وأصوله وفروعه. وكيف لا. وقد أخذت علمها، وروت ما روت وعاشت ما عاشت مع رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فروت عنه وتخلقت بأخلاقه وتأدبت بآداب الإسلام وعايشت نزول الوحى فاستوعبت ما لم يستوعبه غيرها.

ولقد أخذ عنها الكثير من أحكام الشريعة، ولاسيما ما كان رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يصنعه فى بيته ومع زوجاته.

يقول مسروق: رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض. وقال أبو موسى الأشعرى ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ قط شىء فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما.

وهكذا نجد المرأة المسلمة. والأسرة الإسلامية فى السيدة عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

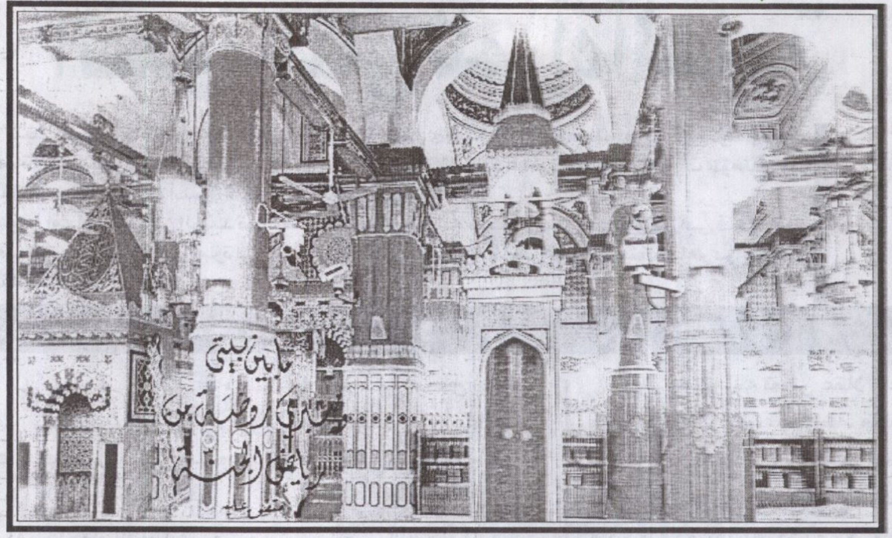

قدوة طيبة، وأسوة كريمة فى العلم بأمور الدين وأحكامه والتثقف بالثقافة الإسلامية العالية الدقيقة وقد جمعت - رضى الله تعالى عنها - بين الفقه والعلم وحسن القول والعمل، يقول عطاء بن أبى رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا فى العامة بيد أن علومها كانت كثيرة وثقافتها العامة كانت شاملة فاستوعبت فقه الأحكام، والطب والشعر، قال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة وأسند الزبير بن بكار عن أبى الزناد قال: ما رأيت أحدا أروى لشعر من عروة، فقيل له ما أرواك قال: ما روايتى فى رواية عائشة ما كان ينزل بها شىء إلا أنشدت فيه شعرا، من كتاب، الإصابة لابن حجر.

وقد جمعت إلى جانب العلم الغزير العمل الصالح، ولا غرابة فهى زوج رسول الله ﷺ كريمة الصديق رضي الله عنه ونشأت فى منزل الوحى وكانت كريمة سخية، تبذل كل ما تملكه، وتعطى بلا حدود حتى ولو كانت فى حاجة، إنها الأمثلة العالية فى الإنفاق وفى العطاء، أخرج ابن سعد من طريق أم درة قالت: أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها، وهى يومئذ صائمة فقالت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت: لو كنت ذكرتنى لفعلت فلتقتد الأمهات، والأسرة بأعلى النماذج وبأرقى أسوة للأسرة الإسلامية فى العلم والمعرفة، وفى العمل والبذل وفى السير على الجادة والاهتداء بهدى الإسلام الواضح والله الهادى إلى سواء السبيل.

فى بيوت أزواج الرسول ﷺ أعظم القدوة للأسرة المسلمة فى التفقه فى الدين وفى العمل بالعلم وفى استمرار العمل ولزومه.

وفيما رواه الإمام مسلم - فى صحيحه - عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته.**

ولقد كانت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عالمة متفقهة ملمة بسنة رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - واعية لأحاديثه النبوية الشريفة وهى من أكثر الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - رواية للحديث النبوى الشريف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روى لها عن رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ألفا حديث ومائتا حديث، وعشرة أحاديث واتفق البخارى ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد «البخارى» بأربعة وخمسين و«مسلم» بثمانية وستين.

ولا غرابة فى هذا العدد الجم الذى روته من الأحاديث فقد عاشت فى بيت النبوة وعايشت أندى لحظات الحياة فى جوار الرسول ﷺ: .. ومع ومضات الإشراق الروحى، عند غدوات الوحى وروحاته.. كانت تعيش سعيدة بما ترى واعية لما تسمع.

وكان مسروق إذا روى عن عائشة قال: حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ المبرأة من السماء ـ رضى الله عنها ـ نعم فهى الصديقة وأبوها الصديق رضي الله عنه وكانت لها مكانتها من الرسول ﷺ، ونزلت براءتها من فوق سبع سموات.

وفيما قال حسان بن ثابت ـ رحمه الله ـ:

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة أصل من لؤى بن غالب
كرام المساعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها
وطهرها من كل بغى وباطل
فإن كان ما قد قيل عنى قلته
فلا رفعت موتى إلى أناملى
وإن الذى قد قيل ليس بلائط
بها الدهر بل قول امرئ متحامل
فكيف وودى ما حييت ونصرتى
لآل رسول الله زين المحافل
رأيتك وليغفر لك الله حرة
من المحصنات غير ذات الغوائل

وقد روت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن النبى ﷺ الكثير الطيب وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبى وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وحمزة بن عمرو، وروى عنها عمر وابنه عبدالله وأبو هريرة وأبو موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو الجرشى والسائب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبدالله بن عامر بن ربيعة وعبدالله بن الحارث ابن نوفل وغيرهم من الصحابة.

ومن آل بيتها: أختها أم كلثوم وأخوها فى الرضاعة عوف بن الحارث وابن أخيها القاسم وعبدالله بن محمد بن أبى بكر وبنتا أخيها الآخر حفصة وأسماء بنتا عبدالرحمن بن أبى عتيق وابنا أختها عبدالله وعروة ابنا الزبير بن العوام وبنت عائشة بنت أختها طلحة.

ومن كبار التابعين: سعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وعبدالله بن حكمى والأسود بن يزيد وأبو سلمة بن عبدالرحمن وأبو وائل وآخرون كثيرون ولقد كان لها دور بالغ فى تبليغ الأحكام الشرعية لاسيما النساء **جاءت امرأة من الأنصار تسأل رسول الله ﷺ: كيف تتطهر من الحيض؟ فقال: خذى فرصة من مسك فتتبعى بها أثر الدم، فلم تفهم فاستحى رسول الله ﷺ فأخذتها عائشة.**

وتلك مهمة لها أكبر الأثر فى التبليغ والتعليم. إذ أن تعليم المرأة للمرأة خاصة فى مثل هذه الأمور يكون أكثر إيضاحا وأبعد عن الحرج.

ومما يدل على كثرة علمها وفقهها ما قاله أبو موسى الأشعرى:

ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علما وتوفيت ـ رضى الله عنها ـ سنة ثمان وخمسين فى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان على الأكثر، وقيل سنة سبع ذكره على بن المدينى عن ابن عيينة عن هشام عن عروة ودفنت فى البقيع ـ رضى الله تعالى عنها وأرضاها ـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة احتفالات مكة كعاصمة ثقافية إسلامية

أسرار مكة

شعر / محمد التهامى

خفف خطاك إذا اقتربت لتغنما * * فالأرض تحت خطاك أصبحت السما
فتراب مكة صاغه خلاقه * * سبحانه وأذاب فيه الأنجما
ليشد من كبد السماء معارجا * * تُلقى لمن طلب إلى السماء السلما
من فجر هذى الأرض أودع من دحى * * من سره فيها العطاء الأعظما
أهدى لها البيت الحرام لتحتمى * * طوبى لمن حرس الإله له الحمى
وتخير المبعوث من أصلابها * * وبفضله صلى عليه وسلما
فالخلق فيها ليس يعرف فيهمُ * * من للسماء ومن إلى الأرض انتمى
أخوان لا تدرى إذا جاءا معا * * من للملاك ومن لآدم منهما
تعيا المدارك فى مدى أسرارها * * والسر يغرى الناس أن تتفهما
يا مكة الأضواء يا ألق الهدى * * يا من كشفت لنا الطريق المعتما
من هاهنا اقرأ حين جلجل صوتها * * هز الوجود سماعها فتبسما
عرفت فجاج الأرض أن إلٰهنا * * أعطى إلى الإنسان مفتاح السما
ودعاه حتى يستعيد مكانه * * فوق الوجود إذا استجاب وأسلما
وإذا الحقيقة أشرقت فى وعيه * فالكون كل الكون يصبح مغنما
الأرض والدنيا بكل وجوهها ** جاد الإله بها عليه وأنعما
يسعى بها الإنسان يدرك سرها * * وبقدر ما يدرى يفك الطلسما
فى الكون أسرار تبوح لمن درى * * أن الوجود الحق أن تتعلما
فإذا استضاء بعلمه إنساننا * * لم يبق فى الأكوان ركنا مظلما
ولقد روى القرآن قصة آدمٍ * * لمن استطاع من الورى أن يفهما
فالله صاغ العقل من عليائه * * قدرا على الإنسان أن يتقدما
وقضى لآدم أن يفوز بعقله * * ليكون فوق الخافيات الأعلما
ويكون فى الأرض الخليفة إن سعى * * بسعى لكل المعطيات منظما
فالله أعطاه وبالغ فى العطا * * وأفاض نعمته عليه وتمما
هاب الملائكة السجود لآدم * * وتوجسوا من أن يضل ويأثما
فأتاهم الأمر العظيم أن اسجدوا * * فالله قد كتب الحظوظ وقسما
والله يعلم فوق ما فى علمكم * * وبعلمه أمضى القضاء المبرما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

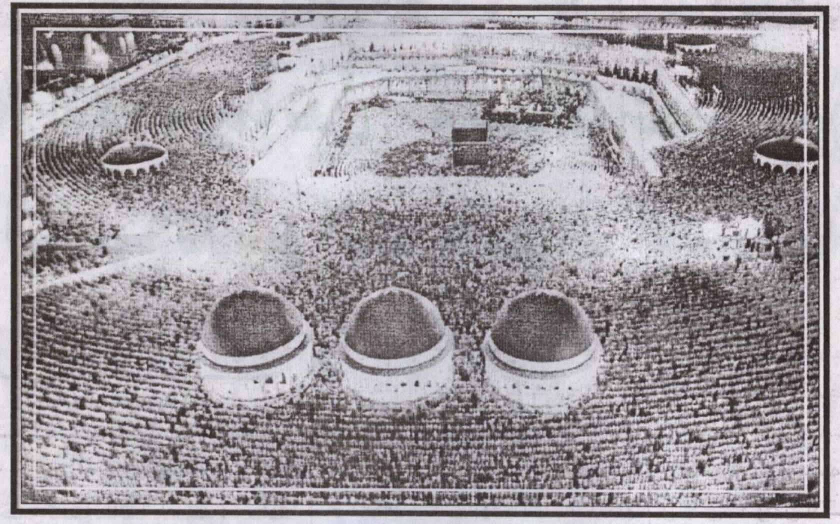

وتحمل الإنسان عبء أمانة * * عُرضت على الجبل الأشم فأحجما
ومضى بها الإنسان وهى ملاحم * * صعب على مرتادها أن يسلما
يحتاج عقلا إن سرت أنواره * * ما اسطاع وجه الحق أن يتلثما
يحتاج روحا ما سرت أنفاسه * * صلى على خير الأنام وسلما
يحتاج إيمانا تمكن ركنه * * يبقى إذا كل الأنام تهدما
يحتاج ميزان العدالة قائما * * ومنزها عن أن يميل ويظلما
يحتاج سعيا لا يرد وعزمة * * لان الحديد بكفها وتحطما
ليخوض معركة المصير محطما * * للشر مهما قد بغى وتحكما
للخير والشر الأثيم معارك * * شابت لها الدنيا ولما تهرما
قد خاضها الإنسان وهو مخير * * وأراده رحمانه أن يحسما
فإذا علا فالجنة العليا له * * وإذا هوى كان المآل جهنما
يا كعبة الرضوان فيك ملاذنا * * وجراحنا تلقى لديك البلسما
وعلى الشعائر فيك كبّر قلبنا * * فمضت تكبر فى الشرايين الدما
يا خادم الحرمين فزت بجنة * * أوتيت فيها أن تسود وتخدما
وسعت صدر البيت وسع ربنا * * لك فى العطاء فقد تبارك منعما
أعطى لنا عبدالعزيز وآله * * شهبا تضىء مع الكواكب فى السما
واليوم عبدالله قاد زمامها * * نهرا يفيض تحضرا وتقدما
بالعزم والإيمان مهّد دربه * * وعلى هدى المولى استضاء وأقدما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التاريخ الأدبى المعاصر

طرائف أدبية عن (الأستاذ أحمد الزين) (الشاعر العالم الراوية)

د. محمد رجب البيومى

حين كنت طالبا بمعهد دمياط كان مدرس الخط العربى هو الأستاذ محمد محمد عمر، وهو أديب شاعر ذو منظر نبيل، ومظهر محترم، وقد طلب منى متفضلا أن أزوره مساء كل خميس ليقرأ معى بعض القصائد لأنى عرضت عليه نظما بدائيا حسبته شعرا، وماهو به، فلمس به ما يدعوه إلى تشجيعى، وهذا فضلٌ منه لا أنساه - رحمه الله - وفى أول لقاء قال لى سنقرأ الليلة أحسن قصيدة قرأها هذا العام، وأخرج مجلة الثقافة التى صدرت فى هذا الأسبوع، وقال لى اقرأ، وكانت القصيدة تحت عنوان: (مع النسيم) وقد قالت عنها المجلة: (وهى قطعة من الشعر الوجدانى الممزوج بالوصف) ونسبتها إلى من قالت عنه: (الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين) أما القصيدة فقد بدئت بقول الشاعر:

يا نسيما أهدى إليها اشتياقى
ما أبرّ النسيم بالعشّاق
يا رفيقا كم حملوك رقيقا
من منى عذبة ومن أشواق
وأمينا على الهوى دون ما يطويه
تعيا الوشاة والسرُّ باق
يا له كيف لا تحول سموما
بالذى فيه من جوى واحتراق
حامل النار كيف يبرد مسا
أىّ واق منها له أى واق؟
سر إليها واحمل إلى شفتيها
قبلة ثم لفها بعناق
لف جسما أرق منك وأصفى
أبدعت فيه قدرة الخلاق
ليت شعرى أى النسيمين أشهى
ضل فى ذاك منطق الأذواق

والقصيدة كلها من هذا الطراز النادر، وبعد أن تلوتها أخذ المجلة أستاذى الفاضل وأعاد قراءتها مرة أخرى وقال: إنها لا تمل على التكرار، وكنت لم أسمع باسم أحمد الزين من قبل، فسألته عنه. فقال :إنه من كبار الشعراء، يكتب فى الرسالة والثقافة والأهرام ولكنه مقل، فإذا كتب خلب! هكذا كان تعبيره. ثم إنه أزهرى كفيف حرمه الله - كأبى العلاء - نور البصر وأعطاه نور البصيرة! ولا أدرى أسُحرت بالأبيات لأنى طربت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمعانيها الوجدانية الممتازة أم لأن أستاذى قد فتن بها، فنقل تأثيره إلىّ، أم هما معا، لقد استأذنته فى أن أحمل المجلة معى لمدة ليلة لأكتب القصيدة فى كشكول أعددته لمثل هذه الروائع، ولم تنته الليلة حتى حفظت القصيدة وأخذت أترنم بها كأغنية رقيقة، ولم أكن أعرف العشق حينئذ، ولكنى شعرت بأحاسيس حلوة تتسرب فى كيانى، وتكاد تطير بى من موضعى إلى أفق عال أسبح فيه بجناحين، وفى الصباح حملت المجلة إلى أستاذى، وقلت له قد حفظتها! فقال هذا ما توقعت، ومن يومها وأنا أفتش عن شعر الزين فى كل مكان، لأن ديوانه لم يكن قد طبع بعد، وأسأل عنه من يدلنى على مواضعه من الصحف الأدبية، وساعدنى الحظ فقرأت أكثر من عشر قصائد مختارة، كانت من هذا الطراز الفاتن، وكنت أسائل نفسى. أأنا مصيب فى تقديره هذا التقدير الكبير؟ أم أن موازينى النقدية فى حاجة إلى تصحيح؟ وإذا كنت مصيبا فلماذا لم يشتهر الزين كما اشتهر هؤلاء الذين تتردد أشعارهم فى الصحف، وتجرى أسماؤهم على كل لسان؟! ثم طمأننى كثيرا أن وجدت أديبا مرموقا يكتب فى مجلة الصباح قائلا، إنه حضر حفلة التأبين التى أقيمت إحياء لذكرى الشاعر الكبير محمد الهراوى، وأنشد فيها الأساتذة أحمد محرم ومحمد الأسمر وإبراهيم ناجى ومصطفى الماحى وغيرهم مرثياتهم، فكانت قصيدة أحمد الزين هى الأولى، إذ حفلت باللوعة والروعة معا وبلغت من النفوس مبلغا لم تظفر به قصيدة أخرى، وما كدت أقرأ ذلك حتى لقيت أستاذى محمد عمر وعرضت عليه ما قرأ، ورجوته أن يبحث عن قصيدة الزين فى الهراوى، فابتسم وقال ـ ولا أنسى قوله ـ وهل تفوتنى؟ ثم فتح الدرج ليخرج صفحة من جريدة الأهرام، قائلا، تفضل فاقرأ، وأخذت أطالع فى شغف حتى بلغت قول الزين:

يا ليت خالق هذا الكون فرَّقنا
فى البدء، ما وَصْلُ ما بالموت يَنْفصِلُ؟
وما اشتهاؤك ودًا حزن آخره
ينسيك ما أفرحت أيامه الأول
دع الهيام بما تبلى محاسنه
يمضى، وتخلفه الأحزان والعلل
عيب الجمال بِلاه بعد نضرته
يا ليت عشاقه قبل الهوى عقلوا..

ووجدتنى عند هذا البيت الأخير انقطع عن القراءة، وأنفاسى تتصاعد، ولاحظ الأستاذ شدة تأثرى، فقال كفى كفى، وخذ الأهرام لتكتب القصيدة فى جوّ من الهدوء النفسى، وقد كان.

أخذت أتتبع ما يكتب الزين وما يؤلف ويحقق، شعرا ونثرا، وأنا به مفتون، على قلة ما ينظم، ثم التحقت بعد سنوات بكلية اللغة العربية بالقاهرة طالبا، وعرفت شاعرها المجيد الأستاذ حسن جاد، إذ تفضل بتشجيعى فى مناسبة أدبية لأول عهدى بها، وتطرق حديثنا إلى الشعراء، فعرفت أنه صديق حميم للأستاذ أحمد الزين، وأنه يقوده كثيرا فى روحاته وغدواته، فقلت له: إنى مفتون بشعره، فضحك وقال: إن أجمل ما قال الزين لم ينشر إذ له أهاج مضحكة يعرفها أصدقاؤه ويتناقلونها فى مجالسهم مبتهجين، أتعرف أنه هجا (الأزهر) الذى تعلم فيه، وأورثه الأدب والذوق والعلم فقال مخاطبا له من قصيدة:

أتيناك لا شوقا إليك يقودنا
ولكن كورد المؤمنين جهنما

إشارة إلى قول الله ـ عزوجل ـ **﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾**، كما أنه هجا أستاذه (ع. ص) وكان مما ابتلاه الله به أنه ينام فى الدرس على كرسيه الممتد وهو يشرح، ويرى الطلاب إغفاءته فينصرفون ضاحكين، وحين توفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فجأة. وجاء نعيه إلى الأستاذ أحمد الزين رثاه بقصيدة فكاهية قال فيها:

ثوى فى الثرى من بعد ما نام فوقه

فلم ينتقل إلا من النوم للنوم

وقد رجوت الأستاذ حسن جاد أن يصحبنى فى زيارة للزين، فقال أما فى منزله فلا، وأما فى مقهى الحلمية، فنعم، وسأتفق معه على جلسة أدعوك إليها، قلت: قريبا قريبا، قال، وعليك أن تختار قصيدة من شعره لتسمعه بعضها، فيسر وينشرح، وإذ ذاك يفيض بحديثه المتدفق الذى لا ساحل له، قلت: أجل، وتصادف أن ظهرت مجلة الثقافة، وبها رثاء قاله الزين فى ذكرى العلامة أحمد تيمور، فقرأت الرثاء فى تؤدة، ولاحظت أن الشاعر ترك المرثىّ إلى قضايا أدبية جعلها كالأصل! مع أن الموقف موقف الرثاء، فقلت هذه فرصة لسؤال الشاعر عن اتجاهه هذا؟ وكان مما قال:

لا يدع الأدب الصميم عصابة

جهلت قديم العُرْب وهو أصيل

عصب يؤلفها العقوق فجيشهم

فى غير ميدان الجهاد يصول

من كل ألكن نابغ فى غيِّه

لهج بدعوى الغرب وهو جهول

ويكاد يرشح عقله أمية

حتى عليه يشكل التشكيل

إن رام شعرا لم يقم ميزانه

ورويه قيد عليه ثقيل

وإذا يترجم كان فى تعقيده

قبر به المعنى البرىء قتيل

لا أجحد الغربى سحر بيانه

لكن سوء النقل عنه يحيل

ودنا الموعد المرتقب، فذهبت مع أستاذى لمجلس الزين، وقدمنى له فرحب، ومضى فى حديث عن الأدب والشعر لا ينقطع، وكأن سيلا قد فاض فملأ الوادى، وهذه عادته كما قال لى أستاذى، ثم تلطفت بحديث عن شعره صادف موقعه من نفسه، ورويت له بعض ما أحفظ من غزله الرقيق، فاستمع مبتهجا، ووجدت الطريق ممهدا لكى أسأله عن قصيدته فى العلامة أحمد تيمور، فقلت: إنك تركت الرجل فلم تلم بحديثه إلا قليلا، واندفعت إلى تسفيه الأدعياء من المنتسبين إلى الأدب دون اقتدار، فأسرع يقول: قصدت ذلك قصدا، لأنى قلت فى تيمور عند رحيله منذ سنوات قصيدة رثاء مطلعها:

سائلوا الشرق أى خطب دهاه

علم الشرق قد هوى من ذراه

ثم دعيت إلى حفلة الذكرى بعد أن همدت اللوعة كثيرا، فأردت أن أعالج موضوعا عاما يكون له صداه المجلجل، ولى تجربة سابقة دفعتنى إلى مثل هذا الموقف، ولاقت دويا رنانا، فقد دعيت لإلقاء قصيدة فى ذكرى شاعر النيل حافظ إبراهيم! والكلام فى حافظ سيطول فى تكرار مملول، وكان أدعياء التجديد فى الشعر قد مزقوه تمزيقا، وشوهوه بصور وأساليب مترجمة لا نحس بها، وكل جهدهم فى جمال الطبع، ونفاسة الورق، ورسم الصور الجذابة لفتا للأنظار، وقد استهوى السذج هذا الطراز من الزركشة الكاذبة، فرأيت أن أسنها فى معرض الرثاء حربا عليهم، وهم حاضرون يستمعون. فقلت أبياتا قام لها الحفل وقعد، وكان منها:

همو جدرىّ الشعر أذووا جماله

بما ألصقوه فى حسنه من معايب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عناوين كالألغاز حيّرت النهى

وما تحتها معنى يلذ لطالب

دواوين حسن الطبع موّه قبحها

وهل يخدع النقاد نقش الخرائب

وكم ملئوا بالزهر والنهر شعرهم

بلا طيب مستاف ولا رى شارب

وكم يذكرون الأيك والطير صدّحا

عليها فلم تسمع سوى صوت ناعب

وكم هاتف بالخلد منهم وشعره

توفى سقطا قبل عقد العصائب

أكل متاح كاسد عند غيركم

يروج لديكم يا بلاد العجائب

فياضيعة الأوراق فى غير طائل

وياطول ما تشكو رفوف المكاتب

إلى كثير مما ينحو هذا النحو، قال الزين، وقد قامت معركة فى الصحف حول هذه الأبيات، وتعاوى على ذئاب وكلاب، فما رجعوا بطائل.

ودار الحديث حول انقطاع الزين أمدا عن الشعر، فهو لا يترنم به إلا فى حدود ضيقة، فقال الزين، أنا مشغول بأعباء كثيرة، فقد أخرجت كتبا من كتب التراث بدار الكتب المصرية شغلت فراغا كبيرا من وقتى، ثم شاركت الأستاذ أحمد أمين والأستاذ إبراهيم الإبيارى فى إعداد كتب أخرى كديوان حافظ إبراهيم، والعقد الفريد، وكاد الجزء الثالث من كتاب (الإمتاع والمؤانسة) يخرج من المطبعة، وقد حققت الأجزاء الثلاثة مع الأستاذ أحمد أمين من مخطوطة واحدة لم نجد غيرها، فكابدنا كثيرا فى إصلاح النص، وفهمه على النحو الذى أراده أبو حيان التوحيدى قدر المستطاع، وهنا سبق لسانى فقلت: على ذكر كتاب (الإمتاع والمؤانسة) أذكر أن الدكتور زكى مبارك قد وجه إليه نقدا علميا على صفحات مجلة الرسالة، فقال فى ابتسام قرأت ما كتبه الدكتور زكى مبارك، وخرجت منه بنتيجة واحدة هو أنه يتحكم فى النص فلا يقبل فيه غير وجهة واحدة، لقد وقفنا أمام كلمات غير مناسبة للسياق، فأصلحناها وفق ما اهتدى إليه تفكيرنا، ونصصنا على ذلك فى هوامش الكتاب، ولكن الدكتور حاول أن يرجح مالم نرجحه فجعل يختار النص الذى أهملناه، ونحن لم نتركه اعتباطا، ولكن لوجهة نظر راجحة، وكم وقفنا أمام الكلمة الواحدة ساعات لتستقيم على وجه صحيح! ولكن زكى مبارك أراد أن يتكلم فقط، إن لى بالدكتور زكى صلة وثيقة ترتفع إلى مرتبة الصداقة، وأذكر له خطابا كريما وجهه إلىّ على صفحات البلاغ حين كان يحضر للدكتوراه فى باريس، فقد كتبت مقالا تعرضت فيه لمفاتن باريس التى يؤمها بعض الأثرياء من الشباب المتعطل ليرووا نزواتهم الطائشة وقلت لهؤلاء: أما عندكم غير باريس وحدها ميدانا للهزل، أليس للجد لديكم أدنى فراغ، وما كاد الدكتور زكى يقرأ المقال حتى جاء برد رنان كتبه بالبلاغ ثم أعاد نشره فى كتاب البدائع فى نمط رسالة أدبية وجهها إلىّ وكان مما قال إن بجانب شوارع اللهو بباريس أماكن كثيرة للنشاط العلمى والكفاح العقلى، وإذا كان بباريس من المدارس والكليات والمعاهد الدراسية مالا يحصى فإن الحركة الفكرية لا تقف عند دور التعليم وحدها، فهناك من المحاضرات اليومية عشرات تلقى فى المساء والصباح، ويعلن عنها بالجرائد فيؤمها مئات السامعين، ويتخللها عراك فكرى مستطاب، حيث تعد الأسئلة الهامة، ويجيب عنها المحاضر، فإذا لم تكن إجابته موضع اقتناع قامت الردود الكثيرة مؤيدة ما تراه، والناس يقولون: إن باريس علمانية لا تهتم بالدين، وهذا خداع يروجه المغرضون لدينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتنصرف عن الإسلام، فالكنائس بباريس عامرة بالزائرين، ورجال الدين بها يلاقون من الاحترام والتبجيل مالا يلقاه رجال الدين فى العالم الإسلامى إلا لدى أفراد معدودين، والحق أن الدكتور زكى مبارك أفاض فى هذه الناحية بما أثلج صدرى، وعددت رده موعظة حسنة لمن يحسبون التحلل من الدين مصدر تقدم وارتقاء، فعاودت الكرة معقبا، وشاكرا للدكتور ما أوضحه من المعانى الغائبة عن أذهان الشباب!

قلت مستطردا: كان الأستاذ أحمد أمين من أعز أصدقائك، وقد هاجمه الدكتور زكى مبارك فى ثلاث وعشرين مقالة مستفيضة تحت عنوان (جناية أحمد أمين على الأدب العربى) واشتط فى محاسبته اشتطاطا خرج بالموضوع إلى مسائل شخصية ما كان للدكتور أن يتجاوز بالبحث إليها؟ فلِمَ لَمْ تنصح الدكتور بالاعتدال فى الرد، والتزام الجانب الموضوعى وأنت صديق الراحلين معا.

قال الزين، من طرائف مبارك أنه ينقد اليوم ما قرره بالأمس، وأصدقاؤه يعرفون ذلك عنه فلا يحاسبونه، وأذكر أنه فى خلال معركته الحامية التى اصطنعها مع الأستاذ أحمد أمين، وكانت من طرف واحد فحسب، قابلنى مصادفة بعد أن نشر خمسة عشر مقالا، فسألنى ضاحكا: ما رأيك فيما أكتب عن أحمد أمين، فقلت له يا أخى أشكرك نيابة عن الأستاذ أحمد أمين، لأنك جعلت مقالاتك تحت عنوان (جناية أحمد أمين على الأدب العربى)، فارتفعت بالأستاذ إلى أعلى قمة فى الأدب، لأن الذى يجنى على الأدب العربى إن صح ما تقول، ليس باحثا صغيرا، بل هو من أكبر الباحثين، بل هو أكبر الباحثين على الإطلاق! لقد نال الدكتور طه حسين شهرة مستفيضة إذ قيل إنه جنى على الشعر الجاهلى فقط! فكيف لا يفوقه أحمد أمين وقد جنى فى رأيك على الأدب فى جميع عصوره منذ الجاهلية إلى اليوم! أى جبار يستطيع أن يفعل هذا؟ وقد فعله الأستاذ أحمد أمين كما زعمت! سكت الدكتور وقال: إذن وقعت أنا فى الفخ! قلت نعم.

كان مجلسا عامرا تناول أشياء كثيرة لا أذكر بعضها الآن، وحسبى أن أشرت إلى ما علق بذاكرتى، مؤكدا مكانة أحمد الزين الرفيعة فى النقد والشعر والتحقيق، والفكاهة أيضا ذات الطابع النقدى الصريح.

بقى أن أشير إلى مجلس لى مع صديقى الأستاذ الكبير محمد فهمى عبداللطيف، وهو من كبار مؤرخى العصر الأدبى فى نصف القرن الماضى، ويجمع فى صدره من أخبار الكتاب والشعراء ما لو دون لكان سجلا حافلا لهذه الحقبة العامرة من التاريخ، فقد نشرت فى مجلة الرسالة بعد وفاة الأستاذ أحمد الزين بأسابيع مقالا تحت عنوان «شكيب الشاعر» فقرأه الأستاذ فهمى، وحين قابلنى قال لى: تكتب عن شكيب أرسلان الشاعر، وقد كتبت عنه عشرات المقالات، وتترك الشاعر أحمد الزين وهو أزهرى مثلك، وقد مات ولم يكتب عنه ماهو جدير بفضله، فقلت يا أخى أنا معذور، فإن لشكيب ديوانا مطبوعا أفادنى إفادة تامة، وليس لأحمد الزين ديوان يجمع شعره، وحين يتيسر لى ما يكفى لبحث أدبى عنه فسأسرع به، وقد حققت ما قلت فنشرت فى مجلتى الأزهر والثقافة بحوثا عن الرجل، ثم قال الأستاذ فهمى أتعرف أن الزين أوقعنى فى خصومة مع الأستاذ محمد الأسمر، لأنى نشرت فى مجلة الصباح نقدا لقصيدة وجهها الأسمر إلى الزين يلومه على مدحه لبعض المؤلفين، فقلت فى ردى إن بيت الأسمر من زجاج لأن الزين قد مدح مؤلفات أصدقائه الذين أهدوه آثارهم، وهو عمل مجيد يحمد للزين، أما الأسمر فقد مدح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الباشوات وأصحاب الأسماء اللامعة زلفى وتقربا دون أن يستحق أحدهم المديح، وغضب الأسمر ثم قابلت الزين فبالغ فى شكرى، فقلت له ولماذا لم ترد على الأسمر بقصيدة؟ فقال أنا أعرف الأسمر كاد يتمنى ذلك من صميم نفسه ولكنى أخلفت ظنه، وقد سألنى هل غضبت، فقلت له: أنت لم تقل شيئا.

ومما ذكره الأستاذ فهمى عند أحمد الزين، هذه الحكاية الطريفة، إذ إن الزين كان موظفا منتدبا فقط بدار الكتب، ولم يثبت بعلة أنه ضرير، وكان الرئيس المهيمن على نشاطه ونشاط مجموعة من الأدباء فى الدار هو نقيب الأشراف محمد السيد البيلاوى، وقد لاحظ على الزين مآخذ لم تكن فى موضعها، فهجاه الزين بقصيدة تحدث فيها عن دار الكتب وهو يعنى السيد البيلاوى، وكان مما قال:

دار هوان قد حللنا بها
كما يحل الصيد فى قيده

أيسر ما فى وصفها أنها
تفجع ذا الجهد على جهده

إن يطل بالرفد بها متقن
(فرفته) أقرب من رفده

تثيب من يهزل فيها كما
تسوء ذا الجد على جده

تغرس ما تغرس من صالح
فيها ولا تجنى سوى ضده

كأنها قلب لئيم إذا
غرست فيه العرف لم يجده

وتأكد البيلاوى أن الزين يعنيه، وهو ما صرح به الزين لبعض زملائه، فنقل الوشاية إلى السيد، فغضب غضبا شديدا، وكتب مذكرة للأستاذ أسعد برادة مدير دار الكتب طالبا فصله لأنه منتدب وطويل اللسان ولا يقوم بعمل جاد، واستجاب المدير للسيد البيلاوى، ولكن الأستاذ أحمد محفوظ وهو من موظفى الدار، ويعمل كاتبا خاصا لأحمد شوقى أسرع إلى أمير الشعراء، فقال له: إن أحمد الزين راوية شعرك، وصاحب المقالات النقدية المنشورة بالأهرام، وكلها إطراء لك، وتقدير لمنزلتك العالية قد فصله السيد البيلاوى لأمور شخصية فلم يصبر شوقى لحظة، وذهب إلى وكيل وزارة المعارف عبدالفتاح صبرى باشا الذى تتبعه دار الكتب، وطلب إعادة الزين لعمله فورا، فهاتف الوكيل مدير دار الكتب، وأمره برد الزين سريعا دون أن يتأخر دقيقة واحدة وفوجئ البيلاوى بالصدمة، فاعتكف فى داره أسبوعا، وأظرف مافى الموضوع أن حافظ إبراهيم، وكان من كبار موظفى الدار، نادى الزين وقال له ضاحكا: يا بخت من كان النقيب خاله! أحمد شوقى أمر برجوعك ولو كان السيد البيلاوى فصلنى لأرسل له جواب شكر! فقال الزين: مكانتك يا حافظ عند وكيل الوزارة كمكانة شوقى، فلا تخف، فقال حافظ ضاحكا: شوقى راح له وهو يركب العربة، أما أنا فأروح له كعّابى يا ولد! فين المكانة دى!

وذهب أحمد محفوظ لشوقى، فأخبره بما قال حافظ فجعل يضحك ضحكا متواصلا قرابة ربع ساعة واتصل تليفونيا بحافظ ليعاتبه، وقال له: يا حافظ بك أنت تغديت امبارح عندى! وخرجت مسرورا فكيف تقول ذلك! فقال حافظ: يا بك النكتة «حَزَقِتْ» معلهش، ما كنت أعرف أن الجواسيس فى دار الكتب عن اليمين وعن الشمال عزين.

هذا حديث لم يشمل الزين وحده، ولكنه استطرد إلى غيره، والحديث ذو شجون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبىُّ الإسلام جاءَ بالسَّلام

شعر الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

لك الصلوات والتسليم منا * فحيٍّ الصادق الوعد الأمينا
دعوت إلى صراط مستقيم * هو التوحيد نور العابدينا
صراط الله رب الخلق دوما * به يهدى الإله الخاشعينا
ومن يطع الرسول فقد هداه * إله الناس هادى المهتدينا
سعيت إلى السلام بكل حلم * وبددت المخاوف والظنونا
ووجدت القلوب بكل حب * لنصر الحق صدقا بل يقينا
عدلت فكنت ذا حكم صواب * وكنت إمام كل العادلينا
وكنت القوة العظمى لنصر * هدى بالحق كل المهتدينا
أهنت من الظلوم فكنت سمحا * وكان العفو عفو القادرينا
ونورك يا رسول الله يهدى * إلى الجنات كل المتقينا
وصلت القاطعين فزدت حلما * وصرت إمام كل الواصلينا
رحمت فكنت أرحم من هدانا * إلى الدين القويم وقد هدينا
فأنت الرحمة المهداة حقا * من الرحمن رب العالمينا
جزاك الله عنا كل خير * بأحسن ما يجازى الراحمينا
لقد صمد الأوائل فى ثبات * فحازوا الفوز والنصر المبينا
وقاد نبينا جيشا قويا * لتدمير البغاة المعتدينا
سراج كله نور وهدى * فيهدى النور كل الحائرينا
بنصر الله ينصر من أرادوا * طريق النصر والإسلام دينا
وما الإسلام إلا دين سلم * بعون الله خير الناصرينا
وإفشاء السلام بريد حب * وخير للخلائق أجمعينا
به نادى الرسول بأمر رب * رؤوف بالعباد الصابرينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

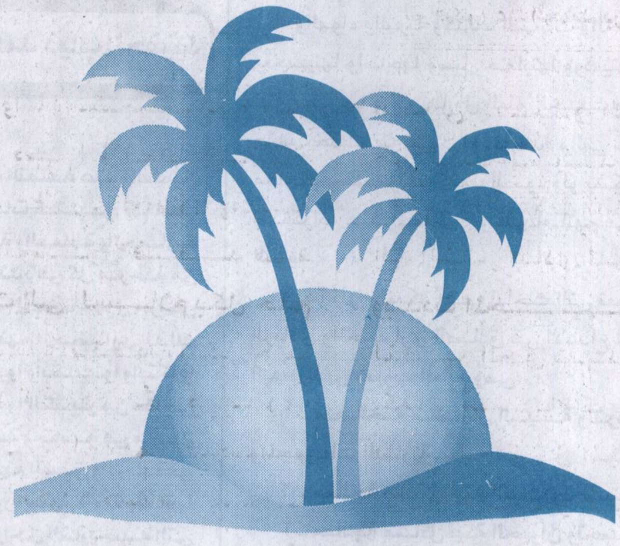

- تطور تقنيات معالجة المشاكل البيئية فى الحضارة الإسلامية
- من آيات الله تعالى فى خلق الرحم
- الدين والعلم
- دكتورة سعاد ماهر.. أستاذة الآثار والفنون الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تطور تقنيات معالجة المشاكل البيئة فى الحضارة الإسلامية

د. عماد محمد ذياب الحفيظ

إن المبتكرات التقنية عند المسلمين أخذت اتجاهات كثيرة تتناسب والحالة العلمية والعملية والحضارية التى كانت سائدة فى كل مرحلة من المراحل الزمنية المحددة خلال مراحل المسلمين لبنائهم الحضارى، لذلك نجد أنهم جربوا وابتدعوا وابتكروا وصنعوا وأضافوا الكثير من مناحى الحياة المختلفة وخاصة فى مجال البيئة، فكان لهم السبق والريادة فى الكثير من الأمور البيئية ومتطلباتها بما يتناسب والمراحل التاريخية التى عاشوها فى فترات زمنية كانت خلالها البشرية فى مناطق أخرى من أرض المعمورة فى العالم القديم تعانى الكثير من المشاكل والنواقص فى متطلباتها وبيئتهم، بل أحيانا كانت تعانى شعوب أخرى حالات من العجز والندرة أو الشحة فى الكثير من المتطلبات البيئية وخاصة اليومية كالمأكل والملبس والمشرب والمعرفة وغيرها ليس على مستوى الفرد فحسب بل على مستوى الشعوب. ولو توقفنا قليلا عند تلك المتطلبات سنجدها ذات علاقة مباشرة مع البيئة، أى أن البيئة يمكن القول عنها إنها كانت قوت الشعب وقوته وما زالت على حالها هذا حتى يومنا الحاضر.

كانت للمسلمين مبتكرات فى مفردات ومكونات بيئتهم من الماء والهواء والتربة وكذلك النباتات والحيوانات وسبل تربيتها وتحسينها وإنتاجها وسبل حمايتها ووقايتها من العلل والأمراض التى تعتريها والتى مازال العلم الحديث يشهد لهم فيها، وهذا ما سنتحدث عنه فى دراستنا هذه والتى سنحاول أن نجعل منها مباحث مختصرة لتسليط الضوء ولو بشكل سريع عن أهم هذه المبتكرات عند المسلمين واسهاماتهم فى معالجة مشاكلهم البيئية.

فيما يلى سنذكر أهم المباحث التى تعطى المسلمين موقعهم الريادى والحضارى الصادق فى الإبداع التقنى فى البحث عن البدائل بين شعوب العالم وهى:

١ ـ معالجة مشاكل البيئة وأثرها على التجمعات والمجموعات البشرية.

٢ ـ معالجة مشاكل بيئة النبات وتحسينه.

٣ ـ معالجة مشاكل بيئة الحيوان وتحسينها.

٤ ـ معالجة مشاكل البيئة عند مكافحة الآفات التى تصيب الإنسان والحيوان والنبات.

٥ ـ معالجة مشاكل بيئة المياه واستغلالها.

٦ ـ معالجة مشاكل البيئة بالاستفادة من الأنواء والفلك.

والآن سنتحدث عن كل من هذه المباحث المذكورة آنفاً لنوضح كيف كان للمسلمين دور رائد ومبدع لا لبس فيه فشهد لهم فيها الأصدقاء والأعداء دون منازع باستثناء أصحاب الغلو والكراهية فلهم أسباب لا داعى للخوض فيها مع هذه العجالة بل سنتركها لفرصة ثانية ومن الله التوفيق.

١ ـ معالجة مشاكل البيئة وأثرها على التجمعات والمجموعات البشرية:

إن للبيئة والمناخ وأحوالها ومتغيراتها تأثيرا كبيرا على تكون التجمعات والمجموعات البشرية وفلاحتهم، ولكون الفلاحة نتاجا إنسانيا متقدما سواء فى تخطيطها وموقعها وتنفيذها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإنها تتأثر أيضا وبنسب متفاوتة حسب العلاقة بين فلاحة تلك التجمعات والمجموعات البشرية وبين العوامل البيئية والطبيعية، فالفلاحة تبدأ وتنمو عند مصادر المياه ثم تكون مزدهرة ومتطورة كلما اتسعت تلك المصادر وأحسن استغلالها ومقدار الاستفادة منها، وهذا هو المصدر الأساسى لنشوء الحضارة والعوامل المساعدة لتطور أصالتها وعنفوانها كى تصل إلى مستوى الحضارة الشاملة لعموم الإنسانية وليس لمجموعة بشرية محددة، كما هو الحال فى عمل المسلمين على تطوير ثروتهم الحيوانية. بينما حضارة الغرب عند ظهورها كانت مكتسبة فى العديد من جوانبها مفتقرة للأصالة الكاملة، أى منقوصة من حيث المبدأ شمولية من حيث العموم التى كان لها دور واضح ومؤثر على عموم الإنسانية بعد أن استحدثتها مجموعة أو تجمعات بشرية معلومة.

تميزت الحضارة الإسلامية بالأصالة على حين كانت الحضارة الغربية مكتسبة فى معظم جوانبها

ولذلك فإن الحدود الزمنية المحددة للحضارة كانت أول ما تبدأ به هو الاستفادة من الظروف البيئية والمتغيرات المناخية فى تحديد مواقع النمو الحضارى والتطور البشرى، فنجد مثلا أن البيئة الصحراوية لم تكن عاملا محددا للحضارة بل حافزا لها وخير دليل على ذلك هو نشوء حضارتنا فى بيئات صحراوية ومازال العلم الحديث عاجزا عن التوصل إلى تلك الإمكانات البشرية وكيفية تطويعهم للبيئة بما يتناسب ومتطلبات الحضارة وخاصة الماء والغذاء والمعرفة. وهذا ما نجده أيضا فى معرفتهم الدقيقة لمتطلبات النبات والحيوان كى يكون مصدرا من مصادر ورموز الحضارة، فكانت لهم الفلاحة المتطورة، بما فى ذلك حضارة البتراء فى شرق الأردن عند الصحراء، وحضارة الفاو عند الحافة الشمالية الغربية للربع الخالى والتى لم يكن لها مصادر مضمونة للمياه بما يتناسب ومتطلبات نموهم وحضارتهم فهم بحق عملوا المعجزات فى زمن لا يمكن تصور إمكانية حدوث المعجزات فيه، فقد أقاموا حضارة فى داخل الصحراء ولذلك عندما بدأ المسلمون فى بناء حضارتهم لم يجدوا صعوبة فى ذلك لما لديهم من خبرات ابتكروها وتناقلوها جيلا بعد جيل، وليعجز الإنسان فى الوقت الحاضر أن يوفر متطلبات البيئة ولو بالجهد الجهيد على الرغم من التطور التقنى الحديث والإمكانات العلمية الهائلة فى عصرنا الحاضر.

٢ ـ معالجة مشاكل بيئة النبات وتحسينه:

لقد اهتم المسلمون بعلوم بيئة النبات فوضعوا القواعد الأساسية لبعض تخصصاتها، ونقلوا ما يمكن الاستفادة من الأولين ومن سبقهم من الأمم السالفة، فنقلوها إلى العربية التى كانت لغة العلم والدولة فى ذلك الوقت وأضافوا الكثير من خبراتهم والمعلومات الأصيلة التى توصلوا إليها فكانت تلك العلوم رمزا من رموز الرقى والتقدم فى عموم أرض المعمورة.

إن اهتمامهم فى النواحى العلمية والعملية التطبيقية استند إلى المعرفة الدقيقة بالنبات وظروف فلاحته والعوامل اللازمة لإنجاح نموه وانتاجه وطرق الحراثة بما يتناسب وحالة التربة الزراعية وخواص التربة وطرق الغراسة والزراعة والرى وتربية النبات وجودة نموه ثم اثماره

وحصاده وطرق خزن منتجاته ومكافحة الآفات التى تصيبها والوقاية منها كما ادخلوا نباتات جديدة لبيئتهم كالموالح والقطن وكذلك طبّعوا النباتات لتتأقلم مع البيئات الجديدة التى أرادوا زراعتها فيها كما هو الحال مع زراعة أشجار النخيل فى شمال افريقيا واسبانيا وغيرها، كلها أمور تتطلب خبرات متواصلة ومتراكمة لتحقيق بيئة جيدة تتناسب ومستوى الإنتاج المطلوب ليحقق حاجة شعوبهم من المأكل والملبس وغير ذلك من الاحتياجات الأخرى على مدار السنة لتحقيق الرفاه الاجتماعى والاقتصادى للشعب وفق مفهوم بيئى مقبول ومناسب.

ولعل ما زخرت به المكتبة الإسلامية من معاجم وكتب تبحث فى نواحى مختلفة من النباتات ابتداء من بيئاتها ووصفها وثمارها وأنواعها وأصنافها وخصائصها وأى الأصناف تفضل عن الأخرى كل حسب بيئته من حيث المذاق والنكهة واللون وانتشارها ليس فى مناطق تواجدهم فقط بل وانتشارها فى أرجاء المعمورة بآسيا وأفريقيا وأوروبا، وهذا ما ذهب إليه الكثيرون من المتخصصين المسلمين أمثال ابن وحشية والدينورى وأبو العباس النباتى وابن البيطار وغيرهم كثيرون. كما ذكرت تلك الكتب والمعاجم الكثير عن أدوات ومتطلبات البيئة المناسبة فى الفلاحة والحراثة والتقليم والتطعيم والتركيب وتلقيح النباتات لتحسينها ونقل الصفات الوراثية المرغوبة إليها والسقى وما يصيبها من آفات وكيفية مكافحتها أو الوقاية منها وغيرها من الآلات والأدوات المختلفة والمستخدمة فى الفلاحة، ومن أمثلة هذه الكتب والمعاجم التى كتبت فى هذه المجالات كتاب العين للفراهيدى والمخصص لابن سيده والقاموس المحيط لابن يعقوب، والنبات والشجر للأصمعى، والنبات للأعرابى، والنبات للدينورى، وغيرها الكثير ولا توجد ضرورة لذكرها جميعها فى هذه العجالة فالهدف هو اعطاء القارئ فكرة عنها فقط بما يتناسب وموضوع بحثنا.

٢ ـ معالجة مشاكل بيئة الحيوان وتحسينه:

كتب الكثيرون البحوث والدراسات عن العلوم عند المسلمين والبعض منهم عن الزراعة والنبات، إلا أنهم أغفلوا دورهم فى بيئة وتربية وتحسين الحيوان وانتاجيته وسلالاته وسبل تربيته فما بالك عزيزى القارئ عن الابتكار التقنى فى هذا المجال.

لقد ارتبط تواجد الحيوانات وخاصة اللبونة منها فى بلدان المسلمين منذ قديم الزمان وما يؤكد ذلك المكتشفات الأثرية فى هذه البلدان والتى تؤكد وجود تلك الحيوانات فيها منذ آلاف السنين، بل وقد تعود إلى قبل عشرين ألف عام قبل الميلاد وخاصة فى بلاد الرافدين.

اهتم المسلمون بالخيول التى عملوا على تحسين سلالاتها وراثيا لدرجة أنهم كانوا يعرفون الآباء والأجداد لكل فرس أو حصان كى يحافظوا على السلالات الجيدة وألوانها وكيفية توارث تلك الألوان بين الأجيال المتعاقبة حتى بلغ ما يعرفه العرب والمسلمون من ألوان الخيل حوالى «ستون» لونا، كما عملوا على بيطرة الخيول ودفع ما يعتريها من الأمراض والعلل وجراحتها والأدوات اللازمة لذلك. علما أن الخيول استخدمت ليس فى الحروب فقط كما يعتقد البعض، بل فى الصيد والرياضة والهدايا والحمل والسحب والطعام أيضا و؛كذلك الحال مع الجمال التى جعل الله تعالى لها مكانة خاصة حينما أقرنها بعظمة رفع السماء فى كتابه العزيز. فعمل العرب والمسلمون على تحسين سلالاتها التى مازالت موجودة إلى يومنا هذا، واستخدموا الإبل فى النقل والرياضة والجر والحمل والهدايا والطعام، بل كان للجمال الفضل فى مساعدة العرب والمسلمين فى حلهم وترحالهم ومواجهة الأعداء عند اجتيازهم للمساحات الشاسعة من البيئة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصحراوية، وللحفاظ على هذه الحيوانات أبدعوا فى بيطرتها ومعرفة ما يعتريها من أمراض وعلل وكيفية معالجتها. علما أن الأغنام والماعز والغزلان والجاموس وغيرها قد أخذت نصيبها هى الأخرى من اهتمام المسلمين بها وتحسينها وتربيتها ودفع الأمراض والعلل التى تعتريها وكيفية معالجتها. بل كان للعرب والمسلمين باع طويل فى تربية وتحسين الطيور كالدواجن التى استخدمت فى إنتاج البيض واللحم والريش، والحمام الزاجل الذى برعوا فى تربيته وتحسينه ليستخدموه فى نقل الرسائل بين الولايات والأمصار وكأنه بريدهم الجوى فى ذلك الوقت، وطيور الصيد مثل الباز التى عملوا على تربيتها فى بيئاتها المناسبة وتحسين سلالات جيدة مازال العرب والمسلمون يتفاخرون بها ويستخدمونها فى الرياضة والصيد.

ولا غرابة إذا تحدثنا عن دور المسلمين فى بيئة نحل العسل وتربيته وتحسين سلالاته والأدوات التى كانوا يستخدمونها فى تربيته فكانت لهم خلايا خشبية مصنعة خاصة بهم فى تربيتهم الصناعية لنحل العسل تكاد تتوازى مع مواصفات خلايا لانكستروث الحديثة وما هى الآفات والأمراض التى تعتريه وكيفية معالجتها، ولهم فى هذه المجالات العديد من المؤلفات منها كتاب أنساب الخيل لابن الكلبى والحيوان للجاحظ والخيل لابن سيده والمغنى فى البيطرة للملك الغسانى وضوارى الطير للغطريف بن قدامة الغسانى وغيرها الكثير الكثير من الكتب التى تتحدث عن الإبداع التقنى فى بيئة الحيوان وتحسينه.

٤ ـ معالجة مشاكل البيئة عند مكافحة الآفات التى تصيب الإنسان والحيوان والنبات:

لقد كان سائدا ولردح طويل من الزمن عند الكثير من المؤرخين أن هناك فجوة كبيرة بين حضارة الإغريق والحضارة الحديثة متجاهلين فى ذلك أو متناسين دور العرب والمسلمين فى العلم وتطوره، بل إن البعض وصفهم أنهم رجال طوائف وفرق دينية ليس لديهم من العلم ما يغنى.

بينما فى الحقيقة أن المسلمين اغنوا المكتبة العلمية بتراجمهم ومؤلفاتهم فى العلوم المختلفة ومنها العلوم البيئية، حيث ازداد اهتمامهم فى بيئتهم ومكوناتها من ماء وهواء وتربة منذ بداية القرن الثانى للهجرة أى منذ منتصف القرن الثامن الميلادى.

لقد عرف المسلمون أهمية البيئة من خلال فهم مكونات بيئتهم وغير ذلك من عمليات الإنتاج الزراعى المختلفة والتى اعتبروها من العوامل المؤثرة المهمة على البيئة ويستدل ذلك من تعريف ابن خلدون لصنعة الفلاحة فى مقدمته فيقول: هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وازدراعها وعلاج نباتها وتعهده بالسقى والتنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه واحكام الأعمال لذلك وتحصيل أسبابه ودواعيه.

فعلى الرغم من أن العلم الحديث قد توسع كثيرا مثلا فى مفهوم مكافحة الآفات ووقاية المزروعات فشمل علوما مختلفة كعلوم النبات وعلوم الحيوان وعلم الكيمياء وغيرها من العلوم المرتبطة أساسا بعلوم مكافحة الآفات الأخرى فى عصرنا الحاضر. بالإضافة إلى تزايد أهميتها وتشعبها من حيث ارتباطها ببعض الدراسات الطبية والاقتصادية وصيانة الطبيعة فى الحصول على منافعها وتجنب مضارها، ومع ذلك مازال يوجد توافقا بين المفهوم البيئى القديم والمفهوم الحديث لمكافحة الآفات ووقاية المزروعات من الناحية العلمية والتطبيقية، بل إن مفهوم العلماء المسلمين قديما فى مكافحة آفاتها أو علاجها كان تطبيقى بحت، بينما المفهوم العلمى الحديث هو نظرة علمية صرفة يغلب عليها الجانب النظرى وغير العملى فى الكثير من المجالات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصبح للمسلمين ابداعهم البيئى فى تحديد الآفات الزراعية وأضرارها وسبل مكافحتها والحد من أضرارها، فقد استخدموا وسائل وطرق عديدة فى مكافحة هذه الآفات والوقاية منها كمواعيد الزراعة، نوع الآفة، الحراثة، التسميد، والرى وغيرها بالنسبة للنباتات، وكذلك معرفتهم لدور العوامل المناخية وأثرها على الآفات، وغيرها من طرق المكافحة التطبيقية المختلفة كالمكافحة الزراعية ومنها الحراثة للقضاء على النباتات الضارة والتى تعرف فى وقتنا الحاضر بالأدغال، وتعريض أطوار الآفات للعوامل البيئية القاسية فتؤدى إلى موتها، حيث كان لديهم أنواع مختلفة من المحاريث وغيرها من أدوات الحراثة وقد وصفها ابن سيده فى كتابه (المخصص) وأفرد فصلا كاملا عنها.

كما أن للمسلمين اسهامات أيضا فى المكافحة الميكانيكية للآفات، فقد استخدموا الصيادة لمكافحة الفئران والجرذان، ومازالت الطريقة مستخدمة وبشكل ناجح حتى يومنا الحاضر من التصميم والتنفيذ، بالإضافة إلى استخدام أسلوب الإبادة والحرق لكل من العائل والآفة فى سبيل القضاء على مصدر الضرر والعدوى، حيث استعمل هذه الطريقة ابن بصّال لمكافحة مرض اعترى أشجار البساتين فى طليطلة، بينما استخدمت هذه الطريقة لأول مرة فى العصر الحديث عام ١٩٢٣م فى الولايات المتحدة الأمريكية للقضاء على الحشرة القشرية البارليتوريا على أشجار النخيل فى كاليفورنيا وبعدها بسنوات استعملت ذات الطريقة للقضاء على ذبابة الفاكهة على ثمار أشجار الفاكهة فى الولايات المتحدة وأوروبا وغيرها.

أما عن المكافحة الحياتية والتى تعتبر من الوسائل الحديثة فى مكافحة الآفات، فقد عرف المسلمون الطيور فى مكافحة الجراد واستخدموا المفترسات فى مكافحة الآفات الحشرية على أشجار النخيل منذ مئات السنين وخاصة فى اليمن بينما استخدمت هذه الطريقة لأول مرة فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٠م.

لقد استخدم المسلمون العديد من الطرق التى يمكن اتباعها لوقاية أنفسهم وحيواناتهم ومحاصيلهم الزراعية كالقضاء على الجراد والصراصير، وكذلك الدور الرائد فى استخدام المبيدات فى المكافحة حيث تمكن العلماء المسلمون على تخليقها من مركبات كيماوية كمركبات الكبريت والزرنيخ والتى فيما بعد نجد أن ابن البيطار يوصى بتجنب استخدامها على الإنسان والحيوان وخاصة عند توصيته فى مكافحة الحشرات المنزلية فأوصى باستخدام النباتات الطبية لهذا الغرض بدلا عن المركبات الكيماوية ولعله فى ذلك قد عرف مضار المواد الكيماوية على صحة الإنسان والحيوان أى تأثيرها البيئى، كما استخدم مواد التدخين والتبخير ذات الأصل النباتى والتى تعتبر من الطرق الحديثة فى الاستعمال لمكافحة الآفات التى تصيب الإنسان والحيوان فى يومنا الحاضر، كذلك عند استخدامهم للنفط ومشتقاته فى مكافحة الآفات الزراعية والحيوانية فلعلهم عرفوا مضاره البيئية أيضا.

ويمكن تلخيص طرق مكافحة الآفات التى استخدمها المسلمون كما يلى:

- المكافحة الطبيعية.
- المكافحة التطبيقية وتقسم إلى:
- المكافحة الزراعية.
- المكافحة الميكانيكية.
- المكافحة التشريعية.
- المكافحة الحيوية.
- المكافحة الكيماوية وتنقسم إلى:
- ● معاملة التربة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● التعفير.
● الطعوم السامة.
● مواد التبخير والتدخين.
● النفط ومشتقاته.

٥ـ معالجة مشاكل بيئة المياه واستغلالها:

يغلب على معظم مناطق العالم الإسلامى المناخ شبه الجاف، باستثناء عدد قليل من الأقطار العربية والإسلامية من هذاالوطن الكبير المترامى الأطراف فمن الشرق الأقصى إلى الشرق الأدنى فى آسيا إلى شمال وأواسط أفريقيا ثم جنوب غرب أوروبا، حيث تبلغ مساحته المترامية هذه أكثر من ثلاثين مليون كليو متر مربع. وعلى الرغم من ذلك ظهرت حضارات عظيمة فى هذه المنطقة من العالم وخاصة فى بلاد الرافدين ووادى النيل، فقد اعتمدت شعوب هذه المنطقة على زراعة محاصيلهم اعتمادا على مياه الأنهار كدجلة والفرات والنيل من قبل السومريين الذين زرعوا نبات الكتان منذ حوالى ستة آلاف سنة اعتمادا على الرى الصناعى والبابليون الذين زرعوا محاصيلهم فى تل الصوان وجوخة مامى فى وسط العراق اعتمادا على الرى السطحى بالواسطة منذ حوالى سبعة آلاف سنة، والآشوريين الذين زرعوا محاصيلهم فى أودية عظيمة تفتقر إلى المياه فجلبوا لها المياه وعملوا على تخزينها فى خزانات وسدود أقاموها بين الجبال ونقلوها عبر أنهار حفروها فى مناطق وعرة جدا لإيصال المياه إلى السهول، والمصريون والذين نفذوا مشاريع إروائية عظيمة على نهر النيل فتمكنوا من تطويعه كى لا يدمرهم فيضانه السنوى مستخدمين فى ذلك معدات ووسائل مبتكرة لرفع المياه إلى مزروعاتهم. ويستثنى من ذلك الحضارة العربية القديمة فى الجزيرة العربية فى كل من اليمن والربع الخالى (موطن قوم عاد) الذين أقاموا حضارة اعتمادا على مياه الأمطار الموسمية والمياه الجوفية التى سيطروا عليها لتوفيرها من خلال سدود وخزانات عظيمة نفذوها بوسائل ومعدات مازلنا نجهل معظمها، كما هو الحال مع سد مأرب أو سيل العرم الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم.

إن تلك المشاريع الإروائية ساعدت كثيرا فى بناء الحضارة الإسلامية أيام الدولة الأموية التى نفذت العديد من المشاريع لإصلاح البيئة وتحسينها كمشاريع الإرواء وإصلاح الموروث منها للاستفادة والتوسع، والدولة العباسية التى استخدمت البدائل لجعل بيئتهم مناسبة، فقد جعلت للمياه ديوانا (أى وزارة) سموها ديوان الأقرحة بعد أن نفذت مشاريع ضخمة فى المياه كحفر الأنهار وشق الترع وبناء السدود والخزانات مستخدمين الفيلة فى تقوية أرضية الخزان (أى استخدموا الفيلة كمعدات حادلة للأرض ومصلبة لها) وتصليبها وتعلية السدود وتقوية أرضيتها وعمل العديد من الاختراعات فى رفع المياه ونقلها ومنهم العالم أحمد بن موسى الذى يعود له عشرات الاختراعات فى هذا المجال أيام عهد المأمون والمعتصم والمتوكل وغيره من الذين أبدعوا فى تحسين البيئة وصيانتها كصناعة آلات ومعدات رفع المياه وخزنها كالنواعير والمضخات الكابسة ومقاييس مياه الأنهار لحمايتهم من مواسم الفيضانات وغيرها والتى اقتبس منها الكثير من شعوب العالم بعد ذلك الأسبان والفرنجة والألمان وغيرهم بعد ذلك وتشهد متاحف الغرب على ما تركه المسلمون من ابداعات فى البيئة مازالت متاحف أوروبا وأمريكا تحتفظ بها، كما أن هذا الإرث البيئى فى المياه واستنباطها واستغلالها ظل متوارثا من جيل لآخر لدى الشعوب الإسلامية. وإن من أهم مؤلفات المسلمين فى هذا المجال هى المخصص لابن سيده الذى خصص فيه عدة فصول عن أسماء المياه وآلاتها والقناطر والجسور وغيرها، وكتاب الجامع بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل لابن الرزاز الجزرى (متوفى فى القرن السادس الهجرى أى فى القرن الثانى عشر الميلادى). وكتاب الطرق السنية فى الآلات الروحانية لتقى الدين الدمشقى (متوفى فى القرن العاشر الهجرى أى فى القرن السادس عشر الميلادى) وغيرها من مؤلفات المسلمين.

أما ابن بصال الطليطلى فقد أوضح لنا كيف نتعرف على البيئة المناسبة للمياه والبدائل اللازمة والتى يمكن استخدامها لهذا الغرض من خلال كتابه الفلاحة والتى أوضح فيها بيئة المياه ومدى إمكانية استخدام كل نوع من المياه حسب سلامتها وصلاحيتها، فقد تحدث عن مياه الأنهار والأمطار والعيون والمياه الجوفية الأخرى ومدى عذوبة كل منها على أساس صفاتها الظاهرية والحسية من لون ورائحة ومذاق وعلاقتها ببيئتهم وأماكن تواجدها.

٦ـ معالجة مشاكل البيئة بالاستفادة من الأنواء والفلك:

لقد كتبت الكثير من الكتب والدراسات والبحوث عن الفلك عند المسلمين. إلا أننا نجد أن القليل جدا من هذه الكتب عن أحكام الأنواء الكواكب والفلك، فقد اهتم المسلمون ومنذ قديم الزمان بأثر العوامل الفلكية والأنواء على العوامل البيئية والتى تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على عمليات الإنتاج الزراعى بشقيه النباتى والحيوانى.

فضلا عن دور سكان العالم الإسلامى وخاصة أيام الدولة العباسية فى تحديد محيط الأرض والفلك ورصدهم للكواكب والنجوم وربطهم كل يوم من أيام الأسبوع بالكواكب وعلى مدار السنة، وكذلك تحديدهم للبروج والتى كان ومازال عددها اثنى عشر برجا، وكان لهم الفضل فى ربط الإنتاج الزراعى بالظواهر الفلكية، كما ربطوا العلاقة بين الفلاحة والفيضانات والظواهر الفلكية.

إن هذه الخبرات والمعرفة بأمور الفلك والبروج وعلاقتها بالفلاحة ظلت متوارثة لدى شعوب المسلمين وتناقلتها الأجيال المتعاقبة جيلا بعد جيل، كما جاء ذكرها فى القرآن الكريم لذلك نجد أن المسلمين ذكروا الكثير من هذه العلاقات ومنها:

أ ـ إذا ظهر فى بداية موسم البرد (يقصدون به فصل الشتاء) الكوكب عطارد أو الزهرة فى جهة الشرق فسوف يسقط مطر وفير.

ب ـ إذا ظهر فى بداية موسم الحر (يقصدون به فصل الصيف) كوكب عطارد أو الزهرة فى جهة الغرب ففى هذه السنة سوف يأتى الفيضان.

جـ ـ عندما يكون كوكب المشترى فى برج الأسد والكوكب زحل فى برج الدلو، يمكن القول أن مطرا غزيرا ومياها عالية سوف تصيب جميع البلاد، وسوف تزيد القوة الشرائية للناس وتحل الوفرة فى محصول الحبوب.

وغير ذلك من الأمور التى تتحدث عن أحكام الفلك والبروج وتأثيرها على البيئة كالمطر وارتفاع الحرارة أو انخفاضها والفلاحة والمحصول الزراعى وغير ذلك من الاهتمامات فى البيئة وموسمها، أى يمكن القول أن بدايات ظهور مبادئ الأنواء البيئية والمناخية كانت فى هذه المنطقة. لذلك نجدهم جعلوا للقمر ٢٨ منزلا لمعرفة الأحوال البيئية والجوية خلال أشهر السنة وتأثيراتها على الإنسان والضرع وأحوال الزرع، بل زادوا على ذلك فى القرن الثانى الهجرى فى وضع جداول للكواكب الثابتة كما جاء فى كتاب الكواكب الثابتة والذى كان مزودا بالرسوم الملونة للأبراج وبقية الصور السماوية المتمثلة بأشكال الإنسان والحيوان وعلاقتها بالبيئة والمحصول والظروف الملائمة لوفرته وشحنه ومازالت هذه الصور متداولة لدى مختلف شعوب العالم فى وقتنا الحاضر، بل إن مؤلف هذا الكتاب لم يجد فى أى بلد بأرض المعمورة وحتى يومنا الحاضر من تمكن من تسخير القمر لتحسين بيئتهم كما فعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون فى البصرة ابتكارا جديدا ولأول مرة فى تاريخ البشرية ومنذ أكثر من ١٣٥٠ سنة اعتمادا على جاذبية القمر أى ظاهرتى المد والجزر والتى مازالت حتى يومنا الحاضر مستخدمة فى هذه المدينة المسلمة لتوفير المياه اعتمادا على هذه الإمكانات (أى جاذبية القمر) والتى ذكرها الجاحظ فى كتابه الحيوان (متوفى سنة ٢٥٥ هجرية)، وكذلك فى معرفتهم عن علاقة الشمس بالفلاحة والإنتاج الزراعى.

إن أهم من كَتب عن أهمية الأنواء المناخية وأحكام الكواكب والبروج فى الفلاحة هو يعقوب ابن إسحاق الكندى (متوفى سنة ٢٥٦هـ) وكذلك صاحب كتاب الأنواء فى مواسم العرب لابن قتيبة الدينورى (متوفى سنة ٢٧٦هـ)، ثم تحدث عن أحكام الكواكب والبروج فى الفلاحة بشكل تفصيلى صاحب كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية (متوفى سنة ٢٩١ هـ) وغيرهم كثيرون، إلا أن بعض هذه الأحكام لم تخلُ من بعض حالات السحر والتنجيم والتى رفضها المسلمون لاحقا من أمثال ابن العوام فى كتابه فلاحة الأرضين (الفلاحة الأندلسية) وابن خلدون فى مقدمته وغيرهم كثيرون، فلقد جعل المسلمون مثلا فصول السنة على أربع هى الربيع والصيف والخريف والشتاء، أى يبدأون بالسنة الجديدة بفصل الربيع وجعلوا لكل فصل من فصول السنة ثلاثة بروج أى أن تقطع الشمس ٩٠ درجة من درجات الفلك الكبير، فأول الربيع حلول الشمس برأس الفلك وهو الحمل وأول الصيف حلول الشمس برأس السرطان، وأول الخريف حلول الشمس برأس الميزان، وأول الشتاء حلول الشمس برأس الجدى، وهكذا يتضح لدينا كيف أن المسلمين تمكنوا من تسخير الأنواء والفلك فى خدمة بيئتهم وانتاجيتها كل حسب موسمه وموعده بل وجعلوا لهم دليلا للأنواء الجوية خدمة لعمليات الفلاحة ليكونوا أول الشعوب التى تنتهج هذا النهج العلمى ومازال الكثير من هذه المفاهيم التطبيقية معتمدة فى مجال البيئة لدى جميع الدول المتحضرة فى وقتنا الحاضر.

المصادر والمراجع:

١ ـ ابن العوام الأشبيلى ١٨٠٢م. مخطوطة الفلاحة الأندلسية، نشر جوزيف بانكيرى. مدريد، اسبانيا.

٢ ـ البلاذرى ١٩٣٢م. مخطوطة فتوح البلدان. المطبعة المصرية، القاهرة.

٣ ـ الجاحظ ١٩٤٥م. مخطوطة كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة.

٤ ـ الحفيظ، عماد محمد ذياب ٢٠٠٥م، البيئة حمايتها تلوثها مخاطرها. دار الصفاء، الأردن.

٥ ـ الحموى، ياقوت ١٩٥٧م، مخطوطة معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

٦ ـ الدينورى، أبو حنيفة ١٩٧٤م. مخطوطة كتاب النبات، حققه وشرحه برنهاردلفين. مكتبة لبنان، بيروت.

٧ ـ الشمس، ماجد ١٩٨٦م. من أجهزة الإرواء فى القرنين السادس والعاشر الهجرى. الندوة القطرية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة بغداد، بغداد.

٨ ـ الطليطلى، محمد بن بصال ١٩٥٥م. مخطوطة الفلاحة، نشره خوسى ماريه بيكروسا ومحمد عزيمان. تطوان، المغرب.

٩ ـ الغسّانى، الغطريف بن قدامة ١٩٨٦م. مخطوطة كتاب ضوارى الطير. معهد العلوم العربية الإسلامية، فرانكفورت، ألمانيا.

١٠ ـ كحالة، عمر رضا ١٩٧٢م. العلوم العملية فى العصور الإسلامية. المطبعة التعاونية، دمشق.

١١ ـ الهاشمى، رضا جواد ١٩٨٠م. البيئة الطبيعية فى تاريخ الجزيرة العربية القديم. مطبعة الآداب، بغداد، العدد ٣٠.

١٢ ـ المقريزى، تقى الدين ١٩٤٦م مخطوطة نحل عبر النحل، نشر وتحقيق جمال الدين الشيّال. مكتبة الخانجى، القاهرة.

١٣ ـ منتصر، عبدالحليم ١٩٧٣م. تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه. دار المعارف، القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آيات الله تعالى فى خلق الرحم

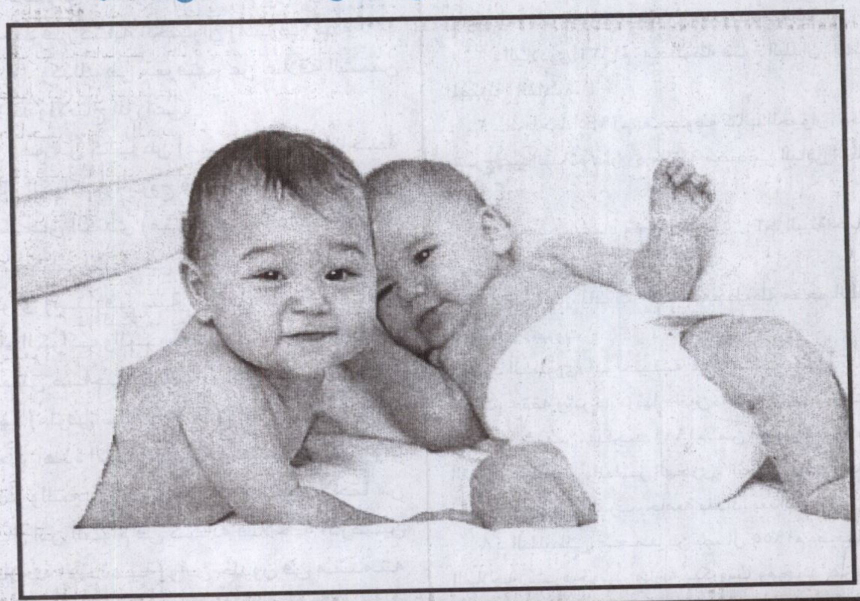

أ. د. عبدالمعبود عمارة

يطلق الرحم على عضو الحمل والإنجاب فى الأنثى، وفيه يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾ الحج: آية ٥.

ويطلق الرحم فى القرآن الكريم على القرابة القريبة، وفيها يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ النساء: آية ١.

وفى المعنى الأول: وهو الرحم العضوى، هناك معجزة المحيض، ويحدث فيه تجديد للغشاء المخاطى المبطن للرحم، حتى يكون صالحا لاندغام البويضة الملقحة (الزيجوت) فيه. وفى المحيض نهى القرآن الكريم عن لقاء النساء لحرمته وضرره العضوى والنفسى لكل من الرجل والمرأة. قال تعالى: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** البقرة: آية ٢٢٢.

وتبدأ الحياة التناسلية للفتاة عند بدء المحيض، كما أن توقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحيض يعنى انتهاء الحياة التناسلية، كما يتوقف الحيض أثناء الحمل.

تغير شكل الرحم

ويتغير شكل الرحم وتركيبه فى مراحل العمر المختلفة، فرحم الطفلة يختلف اختلافا جذريا عن رحم الأنثى البالغة. ورحم الأنثى البالغة يختلف اختلافا كبيرا عن تلك التى وصلت إلى سن اليأس. وجسم الرحم فى الطفلة رقيق الجدار، أما البالغة فيكون سميك الجدار.

تركيب الرحم

يتركب الرحم فى الأنثى البالغة من ثلاث طبقات من العضلات يغلفها من الخارج الغشاء البريتونى، ويغطى جسم الرحم وجزءا من عنقه، ويكسو العضلات من الداخل الطبقة المخاطية، وتكون الغشاء المبطن للرحم، وهو مكون من طبقات تخللها أوعية دموية وغدد رحمية كثيرة. وتزداد هذه الطبقة سمكا وتقل أثناء الدورة الشهرية.

والأذى الذى يقع نتيجة عدم اعتزال النساء فى المحيض كثير، منه الالتهاب الذى يحدث للغشاء المخاطى للرحم، ويكون متقرحا ومعرضا لغزو البكتريا الضارة. وتقل مقاومة الرحم للميكروبات الغازية مما يجعل الالتهاب سهلا. وربما حدث عقم نتيجة هذا الالتهاب. وقلوية إفرازات المهبل أثناء الحيض تسهل غزو البكتريا وتسهل عملية حدوث الالتهاب، كما يصيب الالتهاب الرجل أيضا، ويمتد إلى قناة مجرى البول، ويؤدى إلى أمراض الجهاز البولى والتهاب البروستاتا والجهاز التناسلى. وقد لوحظ أن كثيرا من النساء يصبن بالاكتئاب والضيق أثناء الحيض، مما يؤدى إلى تقلب المزاج وسرعة الانفعال.

ومن أدب النبوة أن الرسول ﷺ نهى عن تطليق المرأة أثناء الحيض. وقد تصاب المرأة بالآلام المختلفة والأوجاع فى أسفل الظهر وأسفل البطن، وبعض هذه الآلام يكون فوق الاحتمال، وقد تؤدى إلى الصداع وعدم الرغبة الجنسية، وفوق ذلك تعتبر فترة الحيض هى فترة نزيف دموى من الغشاء المبطن للرحم، وهذا يجعل اللقاء الجنسى غير مقبول نفسيا من كلا الطرفين. كما أن الدم الذى يفقد من الرحم كل شهر يسبب نوعا من فقر الدم، فالمحيض أذى للمرأة وأذى للرجل، وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾**.

الرحم آية عظيمة من آيات الله تعالى تدعو الإنسان للتعرف على خالقه بما أودع فيه من أسرار

التغيرات الرحمية وعلاقتها بالمبيض والغدة النخامية

قال تعالى: **﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار﴾** الرعد: آية ٨.

إن الرحم آية من آيات الله تعالى، يحدث فيه كثير من المعجزات، فالتغيرات التى تحدث أثناء الدورة الشهرية ترتبط ارتباطا وثيقا بما يحدث فى الغدة النخامية، وهى سيدة الغدد الصماء، حيث تفرز هذه الغدة فى النصف الأول من الدورة الشهرية (مرحلة النمو) الهرمون المنشط للمبيض، والذى يؤدى إلى إفراز هرمون الأستروجين من المبيض (حوصلة طرف) وفى النصف الثانى من الدورة الشهرية (دورة الإفراز) تفرز الغدة النخامية هرمون البروجستيرون من المبيض (الجسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصفر)، وفى النصف الأول من الدورة الشهرية يكون الغشاء المخاطى المبطن للرحم فى حالة نمو للأوعية الدموية وللغدد الرحمية، وفى حوالى اليوم الرابع عشر يكون الغشاء المخاطى سميكا وطريا ومليئا بالأوعية الدموية المنتفخة والمتعرجة. وحول هذا اليوم يحدث التبويض (أى إفراز البويضة من حوصلة جراف فى المبيض)، فإن حدث حمل، فإن بقايا حوصلة جراف، وتسمى الجسم الأصفر، تعيش فى المبيض، وتفرز الهرمون المثبت للحمل (البروجستيرون)، وبعد ثلاثة شهور تكون عناية العلى القدير قد أوجدت جهازا يحافظ على الحمل بدلا من الجسم الأصفر، وهو المشيمة.

الجسم الأصفر

آية أخرى من آيات الله تعالى. والجسم الأصفر هو عبارة عن النسيج الذى يتبقى من حوصلة جراف بعد خروج البويضة حوالى اليوم الرابع عشر تقريبا من الدورة الشهرية ويقدر عمره بحدوث الحمل، فإذا حدث حمل، بقى حيا ونشيطا ومفرزا لهرمون البرجستيرون المثبت للحمل إلى أن تتكون المشيمة فى الشهر الثالث، وتقوم بأعباء الحفاظ على الحمل وتثبيته وتغذيته وتنفسه وكل ما يتعلق بالحياة الجنينية إلى أن تتم الولادة. أما إذا لم يحدث حمل، فإن الجسم الأصفر يضمر ويضمحل ويموت ويحدث هبوط فى مستوى هرمونى الأستروجين والبروجستيرون. ويحدث نزيف رحمى يسمى الدورة الشهرية ويستمر من ٣ إلى ٥ أيام وهى بداية دورة جديدة.

وعند الولادة وقطع الحبل السرى للجنين، فإن العلى القدير يجعل أجهزة المولود تعمل باستقلالية جديدة. وأول ما يستقبل المولود الحياة يصرخ صرخة شديدة تتفتح معها الحويصلات الرئوية وتمتلئ بالهواء لأول مرة وتقوم بالتنفس، وتحدث فى الدورة الدموية للجنين وغيرها تغيرات كثيرة.

الرحم والحمل

إن التغيرات التى تحدث أثناء الحمل هى نمو سريع وعظيم، حيث إن الرحم الذى يبلغ طوله ثلاث بوصات وعرضه حوالى بوصتين تقريبا وسمكه بوصة قبل الحمل يتضاعف أكثر من ثلاثة آلاف مرة فى الحجم، كما يتضاعف وزنه بما يحمله فى أحشائه مئات المرات، وبعد الحمل أو السقط، فإن الرحم يعود إلى حجمه الطبيعى خلال فترة النفاس إلى ما كان عليه صغير الحجم لا يتسع لأكثر من ملليمترين ولا يزيد طوله عن ثلاث بوصات. وفى النهاية، ولكل شىء نهاية، فإذا مضت السنون والأعوام وانتهت حياة المرأة التناسلية، بدأت جميع الأعضاء، بما فيها الرحم، فى الضمور، وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار﴾** الرعد: آية ٨.

أما المعنى الآخر للرحم، وهو القرابة القريبة، فقد أمر الله تعالى بصلتها، وجعل تقطيع الأرحام إفسادا فى الأرض. قال تعالى: **﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾** محمد: آية ٢٢.

فتعرف ياأخى على خالقك بخلقه وتعرف على نعمه بما أودع فيها من أسرار وصل رحمك تنعم بفضل الله فى الدنيا والآخرة.

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ كتب علوم الأجنة والتشريح أ. د. شفيق عبدالملك تشريح الحوض فى الأنثى.

٣ ـ أ. د. محمد على البار (خلق الإنسان بين الطب والقرآن) الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م ـ ١٤٠٤هـ.

٤ ـ علم الأجنة البشرى أ. د. محمد نور الدين (طب الأزهر) ١٩٨٤م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الديـــن والعلـــم

د/ عبدالرشيد عبدالعزيز سالم

تطور العلم عبر عصور الحياة فى مختلف فروعه تطورا يتفق وحاجات الإنسان الملحة الدائمة، وبمقدار نضج البشرية كان تقدم العلم وتنوعه، ومازال أمام العلم الكثير ـ الكثير جدا ـ يبحث فيه وينقب ليكتشف الجديد مما هو مخبوء فى هذا الكون، صنعته القدرة الالهية ليكون فى خدمة الإنسان أكرم مخلوقات الله، وليكون دليلا على أن هذه القدرة لا حدود لها، وأنها باقية دائمة لها السلطان والقوة. واليها المستقر والمنتهى.. وليس العلم ضد الدين، بل هو دليل يهدى إليه، ولو استعرضنا تاريخ العلم والعلماء بدون تحيز أو أحقاد لوجدنا أن العلم منذ أقدم العصور كان ولايزال فى خدمة الدين وأن العلماء الراسخين المنصفين من مختلف الأجناس والملل هداهم علمهم إلى الدين وإلى الايمان بأن وراء هذا الكون قوة عليا تديره وتنظمه وترعى كل شىء فيه بميزان وحساب وما ذلك إلا لأن العالم أقدر من غيره على استبانة مافى هذا الكون من ترابط وتناسق وإحكام يتضح فى كل جزء من أجزائه، وفى كل خلية من خلاياه، وذرة من ذراته، فى نفس الإنسان وعقله فى تعدد المخلوقات وتنوعها، فى نظام خلق السموات والأرض. فى اختلاف الليل والنهار، فى الجبال والبحار والأنهار، فيما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، فيما بث الله فى الأرض من الدواب والأحياء، فى تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض، وغير ذلك، فما هو مدار البحث والفكر لدى كل علماء الدنيا منذ عرفت كلمة العلم والتعلم.

فلا غرابة إذن أن يكون العلماء هم أساطين الدين وأعمدة الايمان فى مختلف العصور ومن كان منهم على غير ذلك، فهو إما واقع تحت تأثير مال أو سلطان أو قوة غاشمة تتسلط عليه، أو هو دعىٌ وليس من أهل العلم حقيقة، لأن علمه لم يسعفه فى كشف جوهر وجوده، فلا عجب أن يضل عن دنياه.

وقد رأينا فى عصرنا هذا، عصر الذرة والفضاء، أن العلم لم يستطع أن يحل المشكلات التى يعانى منها الإنسان فى هذه الدنيا، وأنه لابد من الدين، يلقى الإنسان فى رحابه الأمن والراحة والسلام، لأن هناك حوادث مفاجئة ومآسى تقع على الأرض دون أن تكون لها أسباب مفهومة، والمؤمنون يسندونها إلى القدر وإلى إرادة الله، فلو لم يكن الدين والإيمان بالله ما استطعنا أن نتعزى عنها أو نحتملها. وكم من مثال على ذلك!!! طبيعة غاضبة بعد صفاء، بحر هائج بعد هدوء. كارثة طيران أو سفن بعد سعادة.. أعاصير وزلازل وبراكين بعد سكون. متاعب نفسية وعقلية وجسدية وقلبية عجز الإنسان عن إيجاد وسيلة للبرء منها.. مئات المشوهين وآلاف المصابين وملايين العجزة. كل هذه الأشياء على كوكبنا، والإنسان بكل ما له من براعة وعلم يعجز عن التخلص منها أو إيجاد علاج لها.

والمؤمنون وحدهم هم الذين يرون أن هناك فى هذه الدنيا أشياء وتصرفات لا يمكن أن نعيها بما أوتينا من علم ومقاييس وأدلة. ولا وسيلة لنا أمامها إلا أن نسلم بوجودها ونسلم فى الوقت نفسه بقصورنا عن إدراك كنهها، ونتجه إلى الله القوى القادر أن ينقذنا مما عجزنا عنه وعجز علمنا المحدود عن إدراكه ومقاومته أو معالجته.

والإسلام منذ أول لحظة فيه جاء يقدس العلم ويقدر العلماء ويدعو إلى التعمق فى أسراره والاجتهاد فيه لكشف أسراره. وكان أول أمر من السماء إلى الأرض نزل به جبريل الأمين على محمد بن عبدالله ﷺ: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: الآيات ١ ـ ٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يوجد فى الدنيا كتاب دين كالقرآن الكريم يقدر العلم ويحترم أهله وينادى بانطلاق الفكر فى جوانب الحياة، ينظر ويتأمل، فى النفس والروح والحياة والأحياء، فى السموات والأرض فى تاريخ الأمم وعبر الزمان، فى المعلوم والمجهول، فى دقائق خلق الإنسان والحيوان والنبات، فى خالق الكون وصفاته وأفعاله، فى حكمة الخلق وعظمة الخالق وغير ذلك مما يدعو المسلمين إلى البحث والدرس والتأمل فى مختلف العلوم والفنون والإبداعات العقلية، قال تعالى: **﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾** الزمر: آية ٩، **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾**، فاطر: آية ٢٨، **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** المجادلة: آية ١١، **﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق﴾** سبأ: آية ٦، **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾** العنكبوت: آية ٤٣، والله سبحانه هو وحده واهب العقل للإنسان، وهو الذى كرمه وجعله أسمى مخلوقاته، وحباه بصفة العلم، بل وعلمه مالم يكن يعلم، يقول تعالى فى سورة العلق: آية ٥: **﴿علم الإنسان مالم يعلم﴾**، وفى سورة الرحمن: **﴿خلق الإنسان* علمه البيان﴾** آية ٤، ٥، وفى سورة البقرة: **﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون﴾** آية ١٥١.

إن قضايا العلم المشاهد والغيبى هى قضايا الدين، والقرآن الكريم لم تقتصر دعوته إلى العلم والبحث والتفكر فى مظاهر الحياة والأحياء فى السموات والأرض، بل امتدت إلى أساس العقيدة الإسلامية نفسها. فلا إيمان إلا بالاقتناع والحجة، ولا يقين إلا بالبحث والتأمل، والله الواحد الأحد يقيم الدليل تلو الدليل على وحدانيته، داعيا عباده أن يناقشوا هذه الأدلة بالمنطق والعقل، وأن يؤسسوا إيمانهم على الحجة والاقتناع. وهو لذلك يضرب الأمثلة من واقع حياة الناس ومعاشهم يقول سبحانه فى سورة الأنبياء: **﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾** آية ٢٢، وفى سورة المؤمنون: **﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾** آية ٩١، وينتقل القرآن الكريم من دليل إلى دليل ليثبت وحدانية الله، وأنه لا شريك له ولا ولد، وأن من يتخذون من دون الله أربابا إنما يعبدون باطلا، والمنطق والعقل يرفضان أن يكون لله شريك تعالى الله عما يصفون، ومن هذا يقول المولى ـ جل فى علاه ـ فى سورة الحج: **﴿ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾** الحج: آية ٧٣، هذه التساؤلات وأمثالها فى القرآن الكريم إن دلت على شىء فإنما تدل على أن الإسلام ما جاء إلا ليخاطب العقل والمنطق، ويحرك الفكر والوجدان ويبعث فى الإنسان الثقة بالخالق، والثقة بنفسه، والثقة فى طريقه الذى يسلكه إلى عالم الإيمان والحق. ولم يكن موقف السنة من العلم والعلماء، إلا صورة مما جاء فى القرآن الكريم فالرسول ﷺ حامل الرسالة، ومبلغ الأمانة يحرص كل الحرص فى كل موقف من المواقف أن يجعل العلم نهج المسلمين فى حياتهم وأعمالهم يقول ﷺ: **«العلماء ورثة الأنبياء»**.. **«فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»**، **«لغدوة فى طلب العلم أحب إلى الله من مائة غدوة فى طلب غيره من الخير. ولا يخرج أحد فى طلب العلم إلا ملك موكل به يبشره بالجنة»**. **«إن الملائكة لتضع أجنحتها تواضعا لطالب العلم»**!! **«من طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره، القائم ليله، وإن بابا من العلم يتعلمه الرجل، خير من أن يكون أبو قبيس**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذهبا له، ينفقه فى سبيل الله»، «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام فبينه وبين الأنبياء فى الجنة درجة واحدة»..

ومن لطائف ما روى ياقوت الحموى فى معجم الأدباء (أن الفقيه على بن عيسى الولواجى قال: دخلت على أبى الريحان (أبو الريحان البيرونى عالم مؤرخ، فلكى) وهو يجود بنفسه، قد حشرج نفسه، وضاق به صدره، فقال لى وهو على هذه الحال: كيف قلت لى يوما حساب الجدات الفاسدة (يعنى ميراث الجدات لأم) فقلت له إشفاقا عليه: أفى هذه الحالة؟ قال لى يا هذا، أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة، ألا يكون خيرا من أن أخليها وأنا جاهل بها، فأعدت عليه تلك المسألة حتى حفظها. وما أن خرجت من عنده حتى سمعت الصراخ». وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن أبناء الأمة الإسلامية فى عصورهم المتقدمة كانوا يدركون أن طلب العلم من المهد إلى اللحد، وأنهم اتبعوا سنة رسول الله ﷺ حيث يقول: **«اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»**، وقوله ﷺ: **«لا بارك الله فى يوم لا أزداد فيه علما»**، ولقد وصف الرسول ﷺ أهل العلم بصفات كثيرة تتفق وجلال العلم فى نظر الإسلام، وفى بعض أحاديثه الشريفة أوصلهم بالقرب من درجة النبوة قال: **«أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد، أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل»**.

وقد عرف المسلمون هذه القيمة العليا للعلماء والمتعلمين فحددوا لهم آدابا وقيما لابد وأن يتمسكوا بها، وإلا خرجوا من دائرة العلماء وأبعدوا من صفوف المتعلمين».

ومن هذه الآداب والقيم: أن يكون علم العالم من أجل الله والحق لا من أجل الدنيا والمغانم والجاه والسلطان، وأن يخلص فى تعليمه للغير متحريا الدقة والصواب، متجنبا التحريف والخلط، وأن يعمل على تهذيب المتعلم وحثه على الفضائل وزجره عن الرذائل، وأن يتقبل النقد ومخالفة الرأى، وأن يكون صبورا ذا حلم وعدل!!

وأما المتعلم فهو مطالب بحسن الخلق، وطهارة النفس، ومقاومة الهوى، والتغلب على الشهوات وأن يخلص فى طلب العلم، ويصبر على البحث فى مشكلاته، ويجد فى تحصيله واثقا أن العلم لا ينتهى، وأن طلبه دائم ومتصل من المهد إلى اللحد.

ومجمل القول أن الدين الإسلامى، دين علم وثقافة وتقدم، وأنه نقل الإنسانية من الظلمات إلى النور وحضها على التزود الدائم من المعارف الدينية والدنيوية، **وقد ترك العلماء المسلمون للبشرية تراثا مازالت الأمم تغترف منه وتقتبس ولم تعرف أمة قبل الإسلام أو بعده أنتجت ما أنتجته الأمة الإسلامية فى مختلف فروع العلوم والآداب. ومن يرد إحاطة ببعض ما خلفته هذه الأمة فليقرأ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى، وتاريخ دمشق لابن عساكر. والذخيرة فى محاسن الجزيرة لابن بسام، والإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، ونفح الطيب للمقرى ووفيات الأعيان لابن خلكان، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر، والضوء اللامع فى رجال القرن التاسع للسخاوى، وغير ذلك من كتب تاريخ البلدان وتراجم الأعيان التى لا يتسع المجال لحصرها، ويكفى أن نعلم أن كتب العرب وحضارتهم ظلت مصدر العلم والمعرفة فى جامعات أوروبا إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادى.**

يا ليتنا نعرف ذلك ونعود إلى ريادة الأمم نحو الحق والفضيلة والسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتورة سعاد ماهر
أستاذة الآثار والفنون الإسلامية (١٩١٧-١٩٩٦)

أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

ولدت فى أغسطس عام ١٩١٧م، متزوجة ولها ابن، حصلت على الدكتوراه فى الآثار الإسلامية، شغلت منصب عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة، تميزت بإمكانيات الشخصية القيادية، ومن أبعاد الريادة فيها موسوعية التفكير، واتساع الأفق، وعمق التذوق للفنون والآداب والبعد عن التعصب والشللية والتحلى بموضوعية العلماء وحيادهم، فقد كلفتها جمعية القديس مارتن بفيينا بإعداد المادة العلمية والأثرية لثلاثة أفلام عن الآثار اليهودية والمسيحية والإسلامية، فجاءت النتيجة مبهرة وأعظم مما توقع علماء الجمعية العريقة التى أنشئت فى القرن الرابع عشر الميلادى.

ولذا استحقت وسام الاستحقاق وتصبح السيدة الوحيدة فى العالم كله التى حصلت عليه وتصبح الشخصية رقم ١٤ فى سجل الحاصلين على الوسام والذى سبقها إليه المتفردون والعباقرة القلائل فى شبه الجزيرة العربية، وقضت تسع سنوات فى إنجاز هذه المهمة، وكانت الثمرة موسوعتى مكة والمدينة، ورغم تخصصها فى الآثار والحضارة الإسلامية إلا أنها كانت مغرمة بالشعر وتذوب بكل وجدانها فى قصائد رابعة العدوية على وجه التحديد وتطرب لكل الفنون الجميلة. خلفت وراءها ثروة طيبة من المؤلفات فى مجال الحضارة والفنون الإسلامية والآثار القبطية والتاريخ منها: العمارة الإسلامية على مر العصور، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون، البحرية المصرية وآثارها، وموسوعتان كبيرتان تضم كل منهما ١٢ جزءا، موسوعة مكة ٣ أجزاء وموسوعة المدينة ثم أنجزت عملا فكريا كبيرا تحت عنوان موسوعة محمد حسنى مبارك عن محافظات مصر تقع فى ٢٦ جزءا تتراوح صفحات كل جزء ما بين ٥٠٠ إلى ٧٠٠ صفحة وختمت الموسوعة بـ١٥٠ لوحة كبيرة، وقد أفردت صفحات الموسوعة لتقص نشأة كل محافظة ومكوناتها البشرية والجغرافية وديانات أهلها على مر العصور انجازاتها الحضارية والمدنية، ولتصبح الموسوعة ديوانا لمحافظات مصر كلها، كانت نموذجا راقيا للمرأة العربية الحديثة، وما قدمته لخدمة الفكر والآثار الإسلامية والتراث الإنسانى بعامة.. لم يقدمه عشرات الرجال وقد تحملت عبء إنشاء أول كلية للآثار بجامعة القاهرة.

حيث كان من طبيعة تكوينها تأسيسها للمعاهد والمراكز الثقافية الكبرى وعندما تولت عمادة الكلية أسست بداخلها قسما للترميم.

وقد ألفت الدكتورة سعاد ماهر كتابها مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، حيث تنشرح بذكرهم الصدور، وتعمر القلوب،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتوثب الهمم، لما فيها من عظة وعبرة بالغة، ولما لهم من حق تشرف وتسعد بقضائه، وقد بدأت بدراسة عمارة المسجد منذ البداية، فتناولت عمارة مسجد الرسول ﷺ، وتدرجت فى سلم التسلسل حتى وصلت فى الجزء الأول إلى العصر الفاطمى، اتبعته بالجزء الثانى حيث تناولت عمائر العصر الأيوبى وجزءا من العصر المملوكى والجزء الثالث تناولت باقى العصر المملوكى والجزء الرابع تناول مماليك الجراكسة والخامس تناول العصر العثمانى والسادس بقية العصر العثمانى وعصر أسرة محمد على.

جمعت الدكتورة سعاد ماهر بين التاريخ السياسى والوصف المعمارى للأثر فى دراستها للعمارة الإسلامية

وقد رأت صاحبة السيرة - رحمها الله - أن تجمع فى دراسة هذه العمائر بين ترجمة المنشئ أو صاحب الضريح والتاريخ السياسى للفترة التى أنشئ فيها الأثر، كما تناولت فى كثير من الأحيان دراسة تاريخ البلد أو الحى الذى يوجد فيه الأثر. واتبعت هذه الدراسة بوصف معمارى للأثر منذ نشأته والإصلاحات والترميمات التى أجريت له خلال العصور، وإتماما للفائدة فقد زودت الكتاب بمجموعة من الرسوم التخطيطية وبعدد كبير من اللوحات الملونة والبيضاء والسوداء.

ولم تكتف الراحلة الكريمة الدكتورة سعاد ماهر بتاريخ المساجد فحسب بل تناولت كذلك تاريخ المشاهد والأضرحة والمزارات وتراجم أصحابها الذى كان لهم أثر يذكر فى تاريخ البلاد سواء أكان من الناحية السياسية أو العلمية أو الاجتماعية أو كان صاحبه من أولياء الله الصالحين، وقام بإخراج هذه الموسوعة من الوجهة الفنية المرحوم عبدالسلام الشريف عميد معهد النقد الفنى الذى أضفى على الكتاب من فنه وذوقه الرفيع الشىء الكثير.

ومن أهم الكتب التى راجت كثيرا عند المسلمين من الشيعة كتاب مشهد الإمام على فى النجف وما به من الهدايا والتحف والذى استغرق البحث فيه عشر سنوات (٥٨ - ١٩٦٨م)، تقول أستاذتنا الدكتورة سعاد ماهر إن الإمام على غنى عن الترجمة والتعريف، فقد ولد داخل الكعبة، وربى فى منزل الوحى وتتلمذ للقرآن الكريم، فكان إمام الفقهاء وعلماء الشريعة وأقدرهم على استنباط الأحكام الدينية، وشهرة الإمام على بالحكمة كانت مستفيضة فى حياته، يتفجر العلم من جوانبه، وكان لمرقد الإمام على بمدينة النجف آثاره، فأضفى عليها شرفا وفضلا، فأصبحت مزار الشيعة من كل صوب كما أصبحت قبلة الكتاب والشعراء والمؤرخين.

وقد أطلق على مرقد الإمام اسم المشهد، والمشهد لغة هو مجمع الناس ومحفلهم، وكل مكان يشهده الخلق ويحتشدون به فهو مشهد، وقد شاع استعمال كلمة المشهد فى العراق قديما وحديثا لمرقد الأئمة.. وبالمشهد كثرة من التحف القيمة المنقطعة النظير والمهداة عبر العصور، وليس من شك أن دراسة هذه التحف يؤدى خدمات جليلة للفنون التشكيلية والتطبيقية الإسلامية.

وهذه الهدايا لها دلالة روحية، فهى تعبر عما يحسه ويشعر به مقدموها من مودة صادقة وحب عميق وعواطف جياشة للإمام على وأولاده، وحيث أن مودة أهل البيت ومحبتهم واجب على كل مؤمن،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد تناولت الدكتورة سعاد ماهر فى هذا الكتاب ترجمة وسيرة الإمام على رضي الله عنه وأرضاه، والنجف المدينة التى ضمت الإمام، وتاريخ المشهد عبر العصور والوصف المعمارى للمشهد، ثم تناولت بالفحص والتحليل التحف والآثار الموجودة بالمشهد، وأفردت لكل نوع فصلا خاصا للتوضيح بالصور والرسوم.

من مؤلفاتها أيضا كتاب «الفنون الإسلامية» نشرته الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٨٦م تناولت فيه الراحلة - رحمها الله - كيف أن الدين الإسلامى له موقف تشجيع للفنون التطبيقية، والقول بأن الإسلام حرم التصوير، ليس له أساس من الصحة فعندما سطع نور الإسلام أقام للعلم دولة وللفنون والصناعات نهضة ولأسباب الحياة أمنا وتقدما وسعادة، ولذا فإن ما تركه المسلمون من تحف وآثار، أعان علماء تاريخ الحضارة لمعرفة حضارة الإسلام الفنية من أساليب تجويد الصناعة والذوق السليم والمهارة الجمالية.

وتناولت الدكتورة سعاد كيف أن الفن الإسلامى وقف من فنون الحضارات الأخرى موقف الفاحص الناقد، وأن الفنان المسلم طالما أمضى فترات طويلة فى عملية استجماع واختيار ومزج، ثلاثة قرون تقريبا لكى يصبح الفن الإسلامى بعد ذلك مميزاته الخاصة، ومن أهم الميزات الأشكال الهندسية توزيعها وتأليفها وتنسيقها بحيث تبدو وكأنها اخترعت لأول مرة، ورسم الفنان المسلم الأزهار والأوراق والأشجار والطيور والحيوانات بعد تحويرها تحويرا أفقدها شخصيتها وكره الفنان الفراغ، فكرر الوحدات الزخرفية، دون الوقوف عند حد معين.

وأطلق علماء التاريخ على هذا الفن (أرابيسك) وحظى الخط العربى بعناية المسلمين نظرا لاتصاله الوثيق بالقرآن الكريم، وقد دفعت العقيدة إلى تزيين ما أخرجته أيدى الصناع فى العمارة والتحف، لكى تصل إلى درجة من الجمال الفنى يصعب أن نجدها فى الفنون الأخرى.

كانت الدكتورة سعاد ماهر نموذجا للمرأة العربية فى العصر الحديث تحملت عبء إنشاء أول كلية للآثار بجامعة القاهرة

ومن مؤلفات الدكتور سعاد ماهر كتاب (الخزف التركى) طبعه الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية عام ١٩٧٧م.

وقد حاولت الراحلة الكريمة الإلمام بدراسة الخزف من نواحيه المتعددة ودراسة خاصة للخزف التركى، وقد جمعت فى دراستها بين الناحية التاريخية الأثرية والناحية التطبيقية وعاونها فى ذلك الأستاذ الدكتور سعيد الصدر - أستاذ ورئيس قسم الخزف بكلية الفنون التطبيقية - والخزف التركى يكاد يكون مؤرخا فى مجموعة ومراكز صناعة معروفة، وقد انتشر فى القصور والمساجد والمقابر الملكية.

حصلت الراحلة الكريمة على وسام الجمهورية من الطبقة الثانية من الرئيس السادات ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى من الرئيس مبارك، وحصلت على جائزة الدولة من الدرجة الأولى من المملكة العربية السعودية تقديرا لمؤلفاتها الموسوعية عن مكة والمدينة وحصلت على درع دولة الإمارات لإنتاجها فى مجال الآثار ببلادهم.

المراجع:

مؤلفات الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر التى ذكرت فى متن السيرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد لها تاريخ

مسجد خايربك.. إطلالة على عصرين

مسجد خايربك.. تحفة معمارية رائعة من حيث جمال الزخرفة وبراعة الفنان المسلم

محمد كامل شاهين

تصوير: سيد الزفزاف

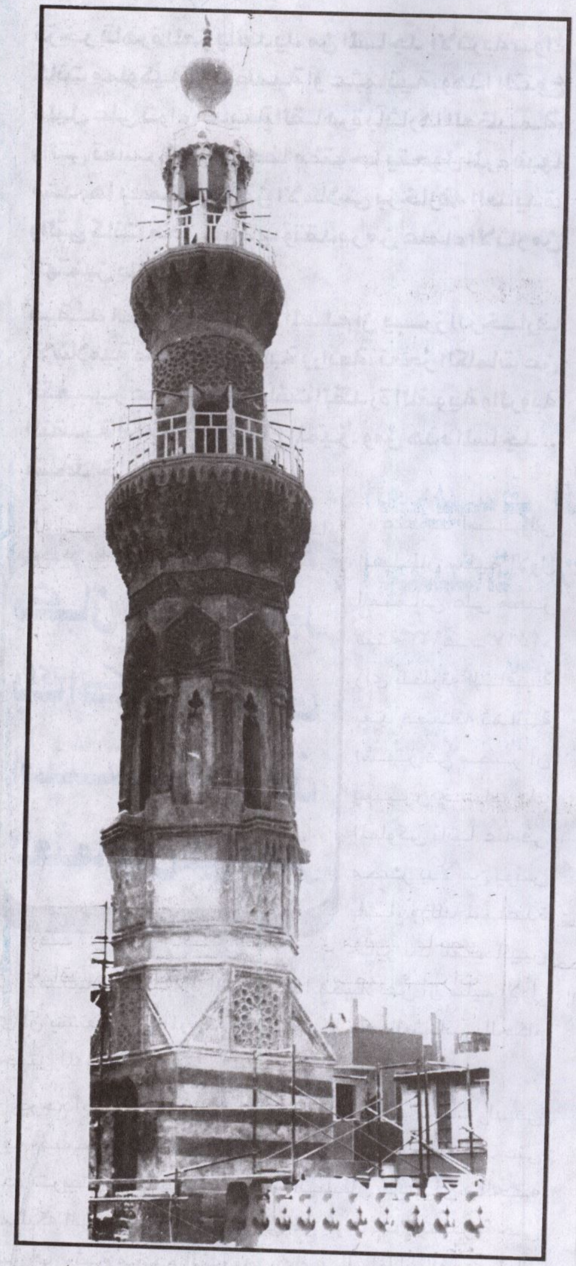

مئذنة المسجد وتبدو أعمال الترميم التى تجرى بسطح المسجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تزخر قاهرة المعز بالعديد من المساجد الأثرية سواء كانت مملوكية أو فاطمية أو عثمانية، وهذا التنوع دليل على ثراء مدينة القاهرة بآثارها العظيمة، والتى تعتبر بحق متحفا مفتوحا يتجول المرء فيها مشدوها بجماليات الفن الإسلامى بزخارفه العديدة، والتى كانت محل إعجاب وتقدير من علماء الآثار من المهتمين بالفن الإسلامى.

فقد استطاع البنّاء المسلم أن يبرز الزخارف الإسلامية بطريقة جذابة ورائعة، تعجز الكلمات عن التعبير عنها مهما بلغت القدرة اللغوية والرؤية النقدية أمام هذا الإبداع المميز. ومن هذه المساجد.. مسجد خاير بك.

كان لدهاء خاير بك أكبر الأثر فى استتباب الأمن للعثمانيين فى مصر

عندما استولى السلطان سليم الأول العثمانى على مصر سنة ٩٢٣هـ - ١٥١٧م رأى بنظرته الثاقبة بعد قضائه ثمانية أشهر فى مصر أن يعين خاير بك المملوكى نائبا عنه فى مصر بدلا من يونس باشا، وذلك لمساعدة خاير بك للعثمانيين فى الاستيلاء على بلاد الشام، هذا فضلا عن أن سليم الأول رأى أن يستعين فى المرحلة الأولى من الحكم العثمانى بالحكام المحليين الموالين لهم.

ويرجع أصل خاير بك إلى المماليك الجراكسة حيث ولد فى قرية «صمصوم» من بلاد الكرج بالقرب من جورجيا، وقد عنى والده بتربيته فلما كبر باعه إلى السلطان قايتباى فألحقه بمماليكه السلطانية، وأخذ يترقى فى الوظائف العسكرية حتى وصل إلى رتبة مقدم ألف، وفى عهد السلطان الغورى تولى وظيفة حاجب الحجاب، ثم خلع عليه السلطان لقب إمرة الأمراء وثبته بعد ذلك على إمارة حلب واستمر حاكما عليها حتى مجىء العثمانيين إلى مصر والشام.

وقد كان لسياسة خاير بك الحكيمة فى إعطائه الأمان للمماليك تنفيذا لأوامر السلطان سليم أكبر الأثر فى كسب ودهم ووقوفهم إلى جانبه، فقد اشترك المماليك مع القوات العثمانية فى الحملات التى وجهها خاير بك ضد البدو كما استخدمهم فى قمع فتن الانكشارية التى قاموا بها ضد أوامر السلطان سليم القاضية بإعادتهم إلى الأناضول بسبب إثارتهم المتاعب للسلطة الحاكمة فى مصر.

وبدأ خاير بك سياسته فى مصر بإعطائه الأمان للمماليك فسمح لهم بركوب الخيل وشراء السلاح، والتزيى بزى المماليك لا بالزى العثمانى، ولم يكتف خاير بك بإبقاء المماليك كطائفة عسكر فحسب بل استعملهم كذلك فى شغل المناصب الإدارية المهمة كالكشوفيات وبعض الوظائف المالية والدينية كالحج.

واستمر خاير بك واليا على مصر إلى أن وافته المنية سنة ٩٢٨هـ حيث دفن فى مدرسته بجوار إخوته.

أما عن تاريخ مدرسة خاير بك، فقد اختلف علماء الآثار فى إنشائها فبينما نجد ابن زمبل يذكرها فى تاريخه باسم «الخير بكية» يرجعها إلى العهد العثمانى، فى حين يقول ابن إياس بأن المدرسة كانت موجودة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبل مجىء العثمانيين، ومهما يكن الأمر فى اختلاف المؤرخين فى تاريخ إنشائها إلا أن الأمر الذى يهمنا بالنسبة للعمارة الإسلامية سواء أكانت من منشآت العصر العثمانى أم المملوكى إلا أنه من الثابت أنها مملوكية الطراز مع وجود تفاصيل زخرفية فى الرسوم المحفورة على الخشب متأثرة بالطراز العثمانى، وبراعة الفنان المسلم.

الوصف المعمارى

وعن الوصف المعمارى للمسجد يقول السيد/ عماد عثمان عبدالقادر - مدير منطقة باب الوزير - تقع مدرسة خاير بك بحى باب الوزير جنوب قاهرة المعز بجوار سور القاهرة الذى أقيمَ فىَ العصر الأيوبى والذى يقع إلى الجنوب الشرقى للمدرسة، أما الجانب الجنوبى الغربى منها فيشغله قصر الأمير الين آق، وفى الجهة الشمالية الشرقية من المدرسة يوجد مسجد آق سنقر(١).

وتتكون المدرسة من شكل مستطيل يتوسطه صحن مغطى ويشغل أضلاعه الأربعة إيوانات متعامدة، إلا أن الإيوانين الشرقى والغربى أكثر عمقا من إيوان القبلة الذى يشغل الضلع الجنوبى من المدرسة والإيوان الشمالى المقابل له وذلك لأن المدرسة مستطيلة الشكل وليست مربعة ويتوسط الإيوان الجنوبى المحراب يكتنفه حنيتان أقل عمقا ومما يسترعى النظر فى تخطيط مدرسة خاير بك هى انفرادها بظاهرة لم تكن معروفة، كما أنها لم تستعمل بعد ذلك وهى قلة عمق إيوان القبلة.

لقد وجدت ظاهرة قلة عمق بعض الإيوانات فى مدارس عصر المماليك الشراكسة، ولكنها كانت موجودة فى الإيوانات الشرقية والغربية، وليست فى إيوان القبلة، وقد أطلق على هذا النوع من الإيوانات القليلة العمق فى العمارة المملوكية «السدلتان».

أما بالنسبة لمسجد خاير بك فلعل مساحة

قبة ومئذنة مسجد خاير بك

الأرض التى أقيمت عليها المدرسة والمحصورة بين سور القاهرة القديم وبين العمائر والتزام المعمار بجهة معينة لتكون جهة القبلة. كل ذلك هو الذى حتم على المعمار أن يكون إيوان القبلة وما يقابله ضحلا يشبه «السدلة».

ويشير عماد عثمان إلى أن لإيوان القبلة منبرا خشبيا جميلا الصنع أنشأه سليمان باشا الخادم نائب السلطنة العثمانية على مصر. كما أنشأ دكة للمبلغ فى الإيوان المقابل لإيوان القبلة.

القبـــة

ويغطى صحن المدرسة قبة مفتوحة تقوم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقرنصات ركنية كبيرة، كما فتحت فى الإيوانات جميعها نوافذ معقودة مملوءة بالزجاج المعشق المتعدد الألوان.

وقد ألحق بالمدرسة مدفنان أحدهما كبير، ويتكون من مربع تتخلله فتحات النوافذ كما يحيط بأعلى الجدار وزرة رخامية يعلوها نص كتابى يضم القاب خاير بك، وتاريخ الإنشاء سنة ٩٠٨هـ، ويعلو المدفن قبة بصلية الشكل.

أما المدفن الصغير فيتكون من مربع يحتوى على نافذتين إحداهما تطل على الرحبة التى تتقدم المدرسة، والأخرى على الطريق، ويحيط بالمربع من أعلى شريط من الكتابة القرآنية، ويغطى المدفن قبة تقوم على مثلثات كروية.

انفراد مسجد خاير بك بظاهرة لم تكن معروفة من قبل وهي قلة عمق إيوان القبلة

المئذنة

مئذنة المدرسة تعلو المدفن الصغير، وهى تتكون من ثلاثة طوابق تقوم على قاعدة مربعة، يتكون الطابق الأول من شكل ثمانى يتخلله أربع فتحات، أما الطابق الثانى فمستدير الشكل وكذلك الطابق الثالث، وتمتاز المئذنة بأنها تحتوى على سلمين يلتفان على شكل حلزونى حول المئذنة من الداخل بحيث لا يلتقيان إلا فى الطابق الثالث.

والجدير بالذكر أن المئذنة تعتبر حالة خاصة من حيث الزخرفة التى يزدان بها بدن المئذنة(٢).

مئذنة المسجد.. من المآذن النادرة لجمال زخرفتها والتى قلما تجدها فى مآذن أخرى

السبيل

ألحق بمسجد خاير بك سبيل يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من المدرسة، ويتكون السبيل من عدة طوابق، الأول منها مربع الشكل وبه شاذوران فى جهته الجنوبية، وفى الجهة المقابلة توجد حجرة مربعة بها فتحة البئر يجاوره حوض حجرى لوضع الماء به، ويعلو هذه الحجرة، حجرة ثانية بها حوض مثمن تجاور الفتحة العليا للبئر، ويوجد تحت الطابق الأول صهريج لتخزين المياه، وتبرز الواجهة الشمالية الغربية للسبيل عن الواجهة الرئيسية للمدرسة، وبهذه الواجهة شبابيك بها طاسات نحاسية ذات سلاسل مربوطة يستعملها الناس فى الشرب من الصنابير التى بأسفل هذه الشبابيك.

هذا هو مسجد خاير بك.. الذى يعد بحق من المساجد النادرة التى تجمع بين الفن المملوكى والعثمانى من حيث الزخارف الفنية الرائعة والتى تظهر بوضوح فى المئذنة والقبة.

وصدق الحق إذ يقول: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** التوبة: آية ١٨.

الهوامش:

١، ٢ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. د. سعاد ماهر جـ٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدعو لتفعيل العمل الإسلامى وتوحيد جهود الأمة..

محمد بشير مروان ـ وزير الأوقاف وشئون الزكاة الليبى:

نعيش فى عالم متغير لا مكان فيه للمتقاعسين ولا نصيب لمن يتغنون بأمجاد الماضى

ليس من قبيل المصادفة أن تتزامن حملات التشويه المنظمة التى تستهدف الإسلام، مع تقهقر الأمة فى سباق الحضارة، وعجز المسلمين عن الفهم الدقيق لأمور دينهم، فى ظل هذا المناخ الذى سخر فيه المسلمون جهودهم فى معارك وقضايا هامشية انحرفت بهم عن صحيح الدين وحادت بهم عن ركب الحضارة ومسارات التقدم.

وهاقد حانت ساعة العمل ولم يعد بالإمكان أن تظل هذه الأمة تراوح مكانها ما بين مُروّج لثقافة غربية وبين من يدعو للتقوقع والانكفاء على الذات، وبين هذا وذاك تراجعت الأمة واشتد بها الخطر ولم يعد من سبيل أمامها إلا أن تلملم شملها وتضمد جراحها لتبقى حية ولتعيد أمجادا طالما تغنينا بها طويلا دون أن تجد لها صدى فى واقعنا المعاصر وعالمنا المتغير الذى لم يعد فيه مكان إلا لأصحاب الهمم العالية والعمل الدؤوب.

السيد محمد بشير مروان

أمين اللجنة الشعبية للأوقاف والزكاة الليبى

حاوره: مصطفى إبراهيم خيان

فى السطور التالية حاورنا السيد محمد بشير مروان ـ أمين اللجنة الشعبية للأوقاف والزكاة الليبى ـ ليضع تصوره لمنهجية مدروسة تتصدى لبعض قضايا الأمة ومشكلاتها الملحة.

عالم الكبار

● فى ظل المتغيرات والتطورات التى طرأت على ساحة الأحداث فى عالم اليوم.. أين تقف الأمة الإسلامية من وجهة نظركم؟

ـ الأمة الإسلامية تقف فى مفترق طرق وعليها أن تتخير موضع أقدامها، وأن تختار بين أن تكون أو لا تكون..

تكون قوة فاعلة لها دورها فى مسيرة التقدم، وتكون لها الريادة بتمسكها بثوابتها وقيمها وبتوحيد جهودها والوقوف صفا واحدا وعلى قلب رجل واحد فى ظل عالم لا يعترف بالصغار ولا مكان فيه للمتقاعسين أو الكسالى والمتواكلين، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نصيب فيه لمن يقف عند حدود الماضى ويتغنى بأمجاد الأسلاف، مما لا يجدى فى ظل تحديات عارمة تواجه الأمة وهجمات شرسة تتربص بها، والتى يسأل فى جزء منها المسلمون أنفسهم بعد أن تسللت إليهم عوامل الهدم والتخلف فى غيبة الوعى السليم بتعاليم الدين السامية ومنهجه الفعال الذى يشكل قوة دفع ذاتية يمكنها أن ترقى بالأمة وتمكن لها فى الأرض.

ثقافة العولمة

● قضية العولمة تسببت فى إثارة جدل واسع.. فكيف ترون منهج التعامل معها؟

- الدعوة للعولمة دعوة قديمة لكنها تبلورت فى شكلها الحالى فى السنوات الأخيرة خاصة بعد ثورة الاتصالات الهائلة التى تقاربت فيها المسافات وتلاشت الحدود، ولم يعد بإمكان بلد ما أن ينأى بنفسه عما يدور حوله على ساحة الأحداث فى العالم تشاهد دون أن يكون لها دور أو مشاركة فى صنع القرار حتى وإن كان فى أخص ما يخصها من قضايا ومشكلات، والعولمة رغم ما تحمله من شر، ففيها أيضا الخير، لكن المهم أن نعرف كيف نستثمرها لصالحنا بما لا يتعارض مع ثوابتنا وقيمنا الدينية، ولا بما يؤدى إلى ذوبان ثقافتنا وضياع هويتنا، وإذا كانت العولمة فى مفهومها الظاهر - على الأقل - دعوة للتقارب وإزالة الحواجز، فما أحوجنا نحن المسلمين أن نجمع كلمتنا على قلب رجل واحد لنخوض غمار العولمة متآزرين يقوى بعضنا بعضا فى مواجهة تيارها الجارف.

المقاومة المشروعة

بع الاتهام بالإرهاب نحو الإسلام.. ما السر فى ذلك؟

- هناك خلط قد يكون مقصودا من البعض وقد يكون دون وعى من البعض الآخر بين المقاومة المشروعة التى تستهدف تحرير الأرض واسترداد الحقوق السليبة، وبين عمليات ترويع الآمنين التى قد تقترفها قلة تحسب على الإسلام والإسلام منها براء.

لذا يجب أن نحدد جيدا مفهوم الإرهاب وما يعنيه الكفاح المسلح، ومما يؤسف له أن هناك من يتربص بالإسلام ويسعى إلى تضخيم كل فعل يقع من بعض المحسوبين على الإسلام ليلصق الاتهام بالدين، على حين أن مثل هذه الأفعال الخارجة على قواعد العرف والدين والقانون لو قام بها شخص آخر، ما تعدت أبدا حدود هذا الشخص نفسه.

علينا أن نفرق بين إرهاب يروع الآمنين وكفاح مسلح لاسترداد الحق

مقومات الحوار

● الحوار مع الآخر.. كيف ترون مقوماته؟

- الإسلام دين عالمى يدعو إلى التآلف والتعارف وإلى إقامة العدل بين الناس وينهى عن الظلم بين بنى البشر ويؤكد على ضرورة التعايش السلمى بينهم من خلال دعوة الإسلام لهؤلاء البشر إلى الحوار الذى نلمسه فى العديد من آيات القرآن الكريم وفى سنة الرسول ﷺ الذى كانت دعوته تقوم على الحوار والجدل بالحسنى وعلى الإقناع بالحجة.

وفى عصرنا الراهن فإن من أهم أسس قيام الحوار الناجح أن تتلاشى فيه نبرة التعالى أو شعور طرف بتفوقه وتميزه على الطرف الآخر، وأن يسوده الود والاحترام المتبادل، كذلك لابد أن يحترم كل طرف ثقافة الطرف الآخر ومعتقداته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولابد أن يتبنى الطرفان أسلوب المكاشفة والمصارحة من أجل الوصول بالحوار إلى صورته المثلى.

الدعوة للإصلاح

● ترددت مقولة الإصلاح كثيرا فى الآونة الأخيرة.. فما الكيفية المثلى لهذا الإصلاح كما ترونها؟

- الإصلاح لابد أن يكون نابعا من داخلنا كى يؤتى ثماره المرجوة والبداية تكون بنبذ الخلافات والإشكاليات والدعوة إلى نشر الإسلام بصورته الصحيحة التى أرادها الله له، إسلام العلم والعمل والحضارة، الإسلام الذى يحترم العقل ويدعو لحرية التفكير، البعيد عن الجمود والتخلف والتقوقع داخل أسوار الشكليات دون البحث والكشف عن جوهر الإسلام الحقيقى؛ فالإسلام دعوة لإصلاح المجتمعات وإصلاح البشر، وعلينا أن نستمد من تعاليمه ما نصلح به شأننا وشأن أمتنا وليس تسخيره من أجل مصالح وأغراض شخصية.

تراجع إعلامى

● كيف ترى إعلامنا الإسلامى فى مواجهة الإعلام الغربى؟

- الإعلام الغربى لايزال متفوقا ومسيطرا فى ظل تراجع الإعلام الإسلامى الذى لم يستطع أن يقوم بدوره، على الرغم مما يتيحه له الدين الإسلامى من مساحة عريضة للتفوق والوصول إلى عقل وقلب المتلقى بكل سهولة ويسر.

إننا أحوج ما نكون اليوم إلى إعلام واع مستنير يستطيع أن يتصدى للحرب الشعواء التى تشن على الإسلام والمسلمين فى كل وقت وحين، وعلينا أن نضع خططا إعلامية مدروسة جيدا للتصدى لكل الأفكار الهدامة ولكل الحملات التى تستهدف النيل من الإسلام والمسلمين، من خلال التنسيق بين جميع أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة فى مختلف أقطار العالم الإسلامى، تنشر من خلالها الإسلام المعتدل المتوازن.

على الداعية أن يتحرر من قوالب الجمود والتقليد وأن يراعى اختلاف الزمان والمكان

القدوة الحسنة

● على الداعية يقع العبء الأكبر فى توضيح صورة الإسلام.. فما أهم الشروط التى يجب أن تتوافر فيه؟

- من أهم مقومات الداعية أن يكون قدوة حسنة لمن يدعوه، بحيث يرى فيه الناس الصورة الحقيقية للإسلام الناصع المتسامح، وعليه أن يتأسى فى ذلك بسلوك النبى العظيم ﷺ الذى كان متسامحا لينا حتى مع مخالفيه، ولعل موقفه يوم فتح مكة من هؤلاء الذين آذوه وأخرجوه من أحب بلاد الله إلى قلبه لأعظم شهادة على سماحة الإسلام وتسامحه مع مخالفيه فى العقيدة.

كما أن على الداعية أن يكون ملما بالثقافات المختلفة إلى جوار تمكنه من ثقافته الدينية وفهمه الصحيح والعميق للإسلام، ولا ينبغى أن يضع نفسه فى قوالب جامدة، وإنما يراعى التطور والتقدم؛ فالإسلام دين علم وحضارة وفكر متطور، ومن ذلك أن يراعى فى تفسيره للقرآن اختلاف المكان والزمان؛ فهذا القرآن صالح لكل زمان ومكان وأود أن أنوه هنا على أن الأزهر الشريف هو قدوة المسلمين بما يمثله من وسطية واعتدال فى شتى أمور الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف ينفذ القراصنة هجماتهم؟

نافذة على المعلومات

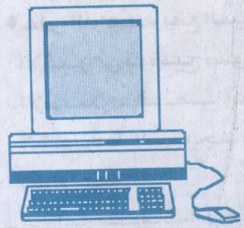

إعداد: منى القاضى

يستخدم القراصنة عدة طرق لاختراق الحاسبات الشخصية والتجسس عليها من بينها:

١ - برنامج حصان طروادة Trojan horse programs وتقوم بزرع برامج معينة داخل الحاسبات المطلوب اختراقها، ثم إرسال بيانات عن نشاطاتها، وما بداخلها من معلومات وبرامج، ثم التحكم فى تلك الحاسبات واصابتها بالفيروسات، ونقل ما بها من بيانات.

وتتركز خطورة برامج حصان طروادة فى نقل الملفات من الحاسبات المصابة، وتغيير محتوياتها، وتثبيت برامج أخرى بديلة، مع إعطائها صلاحيات مستخدم الحاسب الأصلى، ومن ثم يمكنها اختراق حاسبات أخرى موجودة على الشبكة، والحصول على ملفات من حاسبات أخرى.

ويعتبر البريد الإلكترونى من أكثر الطرق انتشارا لنشر هذه البرامج التى غالبا ما تصل كملفات ملحقة بالرسالة. وكذلك من خلال بعض مواقع الإنترنت.

٢ - برامج الأبواب الخلفية والتحكم عن بعد **Back door and Remote administration** يستطيع القراصنة التحكم عن بعد فى حاسباتنا الشخصية، عن طريق الأدوات الثلاث الموجودة فى نظم تشغيل النوافذ، وهى برامج **Back orifice, Netbus, Sub-seven**، والتى تتيح لهم التحكم فى حاسباتنا، بمجرد وصولها إليها، وبنفس قدرة الشخص الذى قام بتصميمها.

وهناك خطوات يجب اتباعها لتفادى أخطار ذلك، حين نجد أحد هذه البرامج على حاسباتنا، **أولها** فصل الحاسب فورا عن أية شبكة يكون متصلا بها، وعن شبكة الإنترنت، ثم إلغاء البرنامج فى الحال، مع تغيير كلمة سر الحاسب، وأى كلمات سر أخرى، وكذلك كلمة سر البريد الإلكترونى، ثم علينا مراجعة خصائص الحاسب، ونظام التشغيل. والتطبيقات الأخرى التى نستخدمها. للتأكد من عدم تغيير إحداها. وكذلك مراجعة الملفات المهمة، للتأكد من سلامتها، ومن الأفضل إعادة تثبيت نظام التشغيل مرة أخرى.

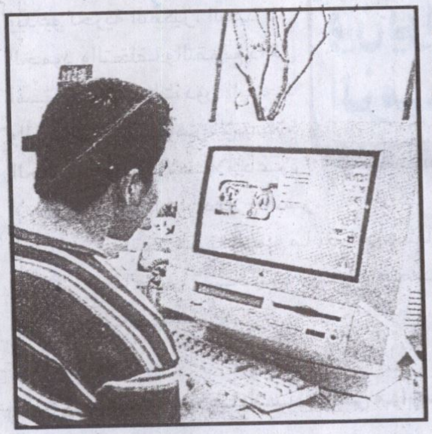

٣ - تقنية رفض الخدمات **Denial of service** وهو أقل خطورة من النوعين السابقين، إذ أن حاسبك سيتوقف عن العمل تلقائيا، بمجرد تعرضه للهجوم.

وهو هدف فى حد ذاته لمستخدمى هذا النوع من الوسائل الهجومية: وهو شل قدرة الحاسبات على العمل. إلا أن بعض القراصنة، قد يستخدمون حاسبك للهجوم على حاسبات أخرى، دون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تدرى أنك مشارك فى ذلك، أما الهدف فهو تعطيل حاسبات الشركات والمؤسسات عن العمل.

٤ ـ منتصف الطريق فى انتظار الهجوم التالى Being an intermediary for anather attack وهنا يستخدم حاسبك الشخصى كمنصة إطلاق للصواريخ على الحاسبات الأخرى، حيث يكون القراصنة قد زرعوا برامج داخل العديد من الحاسبات الشخصية، تنتظر الأوامر للهجوم على حاسب معين، يراد تدميره.

٥ ـ مجلدات النوافذ المشتركة Unprotected windos shares.. وهنا يستغل القراصنة خاصية المشاركة التى يتعامل بها مستخدمو الحاسبات داخل الشبكة الواحدة، خاصة مع أولئك الذين يهملون نظم السرية والتأمين المطلوبة.

٦ ـ الهجوم المحمول عن طريق برامج الجافا وActivex: وهذا الهجوم يتم باستخدام البرامج الصغيرة، والتى تكتب بلغات Activex, Java Script, jave إذ يمكن استخدام هذه اللغات لتطوير برامج للتجسس والتدمير. وينصح المختصون بعدم تشغيل هذه البرامج، لتلافى أخطارها.

معلومات فى أرقام

نوبل.. للنساء أيضا

كان فوز المحامية الإيرانية شيرين عبادى بجائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٣م مثار اهتمام العالم أجمع.

ومع أنه ليس أول فوز بتلك الجائزة تحققه امرأة، إلا أنه أثبت لكل شعوب الأرض أن الإسلام دين سلام وليس دين إرهاب كما يدعى زعماء الغرب.

وكانت شيرين واحدة من بين ١١ سيدة حصلن على تلك الجائزة، التى كانت البارونة بيرثافون سوتنير أول من حصل عليها من النساء عام ١٩٠٥م.

أما الأخريات فهن جين آدامز ١٩٣١م، إيميلى جرين بالتش ١٩٤٦م، بيتى وليامز ١٩٧٦م، ميريد كوريجان ١٩٧٦م، الأم تيريزا ١٩٧٩م، ألفا ميردال ١٩٨٢م، أونج سان سى كى ١٩٩١م، معدة ريجو بيرتا فينتشو ١٩٩٢م، جودى وليامز ١٩٩٧م.

وفى مجال الفيزياء: حصلت عليها مارى سكلودو سكاكيورى عام ١٩٠٣م ثم ماريا جويبرت مير عام ١٩٦٣م.

وفى الكيمياء: حصلت عليها مارى سكلودو سكاكيورى أيضا ولكن عام ١٩١١م، إين جوليوت ١٩٣٥م، ودورثى كروفت هوجكين ١٩٦٤م.

وفى علم وظائف الأعضاء والطب: جيرثى رادنيز ١٩٤٧م، روزالين سوسمان يالو ١٩٧٧م، باربارا معلنتوك ١٩٨٣م، ريتا ليفى مونتا لسينى ١٩٨٦م، وجيرترود إيليون ١٩٨٨م، كريستيان نوسلين فولهارد ١٩٩٥م.

وفى مجال الأدب: سلمى أوتيليا لوفيسا لاجيرلوف ١٩٠٩م، جرازيا ديليدا ١٩٢٦م، سيجرد أندسيت ١٩٢٨م، ظبى بيرل ١٩٣٨م، مسترال جابريلا ١٩٤٥م، نيللى ساتسش ١٩٦٦م، نادين جور ديمير ١٩٩١م، تونى موريسون ١٩٩٣م، ويسلو زيميورسكا ١٩٩٦م.

ويذكر أن هذه الجائزة التى أسسها العالم الكيميائى السويدى الفريد بيرنارد نوبل، تمنح سنويا لكل من قدم خدمات جليلة للبشرية فى مختلف المجالات، دون النظر إلى اختلاف الجنسية أوالدين.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: WWW.islamic. Council. org

E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com

Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.

Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494

Fax No.: (202) 7954005

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..﴾ صدق الله العظيم

الصّلاة

شعر/ عمر موسى موسى البرعي

أدّ الصلاة بقلب عبد هائم * * إن الصلاة نعيم قلب المسلم
واخشع بها واستحل حسن روائها * * واسعد بنعماها بجهد محكم
وارجع إلى الله العفو بتوبة * * فيها المتاب متاب عبد نادم
من فوق عرش الله هلت نفحة * * فيها لروحى نفح زهر باسم
إن الصلاة فريضة محمودة * * تهدى الأنام إلى الطريق الأقوم
فرضت على الإنسان فى أوقاتها * * لينال فى الدارين أعظم مغنم
إن الذى أدى الصلاة بقلبه * * أدى الشعيرة بالطريق الأسلم
أقم الصلاة تضرعا وتقربا * * واذكر إلهك طائفا بالعالم
وادع الإله بذكره وبشكره * * واتل الصلاة على النبى الأكرم
واسعد بنور الله فى إشراقة * * تنمى إلى النسل الطهور الآدمى
إن الصلاة على النبى وآله * * بشرى من البارى بخير قادم
فالله يعطى جنة معروشة * * للمتقين ذوى السجود الدائم
إن الذى جحد الصلاة ترفعا * * فهو الوقود مقدم لجهنم
فالنار تلفح وجهه وجلوده * * والله يبطش بالكفور الآثم
وهناك يصرخ راجيا من ربه * * عفوا كريما من عفوٍ أكرم
أضغاث أحلام تطوف بعقله * * هى ذاتها أحلام فرد واهم
كم للمصلى من ثواب عاجل * * أو آجل فى يوم حشر العالم
إن الذى أدى الصلاة بحقها * * فلخير خلق الله حقا ينتمى
يارب صلِّ على النبى محمد * * خير النبيين الكرام الخاتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

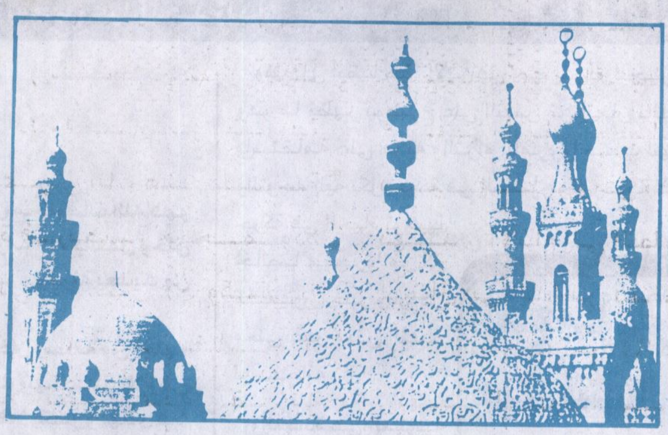

- العبادة وأثرها فى سلوك المسلم
- العقيدة الإسلامية والعقل: «الوحدانية»
- قصة موسى عليه السلام وسحرة فرعون «مصابيح هداية للنفوس الحيرى»
- حقيقة التوكل
- خواطر من الأرض المقدسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبادة وأثرها في سلوك المسلم

فضيلة الشيخ : محمد عبد المجيد زيدان

الإنسان أجل مخلوقات الله فهو آية فى خلقه كرمه الله بالعقل وخلق فيه نوازع الخير مقترنة بعديد من الغرائز والميول.

ولهذا الإنسان رسالة من أجلها خلق وبها ارتبط ولها عاش ألا وهى رسالة الإيمان فلا يكفر والهدى فلا يضل والصلاح فلا يفسد والإصلاح فلا يزيغ.

والعبادة تزكية للنفس وتطهير لها لأن زكاة النفس وطهرها إنما هو رهن بإيمان الإنسان بربه ومعرفته به وعبادته له.

كما أن هذه العبادة فوق ما تقوم به من صقل النفس فإنها تقوم بالتأصيل لجوهر الفطرة ومتابعة بعثها لأن للعبادة أثرا بارزا فى كل ما يتصل بالإنسان فى ذاته وغريزته وخلقه ومعاملته ونفسه وبدنه ومعيشته وحياته.

ويتجلى أيضا هذا الأثر فى حب المسلم للخير وبغضه للشر وهو ما يظهر بوضوح على النفس من إيمان بالله واستجابة له واستقامة على هديه والتزام بأمره واجتناب لنهيه وأداء لحبه والتوجه إليه بكل حركة فى الضمير وكل حركة فى الجوارح وكل حركة فى الحياة توجيها خالصا متجردا من كل شعور آخر ومن كل معنى غير معنى التعبد له سبحانه.

الحج مؤتمر عالمى فيه شفاء عملى وعلاج فعلى للنفس الإنسانية يستشعره قلب المؤمن الصادق

والعبادة هى العبودية المطلقة معنى وحقيقة **«إياك نعبد»** فلا عبادة إلا لله لأنه لا معبود بحق سواه لأنه الخالق **«أفمن يخلق كمن لا يخلق»**، وهذا معنى التحرر البشرى الكامل الشامل الذى يجعل المؤمن بالإسلام عقيدة وسلوكا مؤتلفا مع غيره ليتكون من هذا الائتلاف مجتمع إنسانى متواد متحاب لأن العبودية الخالصة لله تعالى ليست فى وقع المنهج الإسلامى سوى سلوكيات هادفة واعية سلوكية إنسانية وعملية تبلغ أقصى درجات التحقق فى إطار ما تحتوى هذه العبادة من منهج يومى متكامل يبدأ مع المسلم بصفة دائمة مستمرة من الفجر إلى غسق الليل يغسل به أدرانه ويمحو به أوزاره ويحيطه بالطهر ويشمله بالمغفرة ويغمره بالرحمة، إنه بذلك يحقق نفسه ويبنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

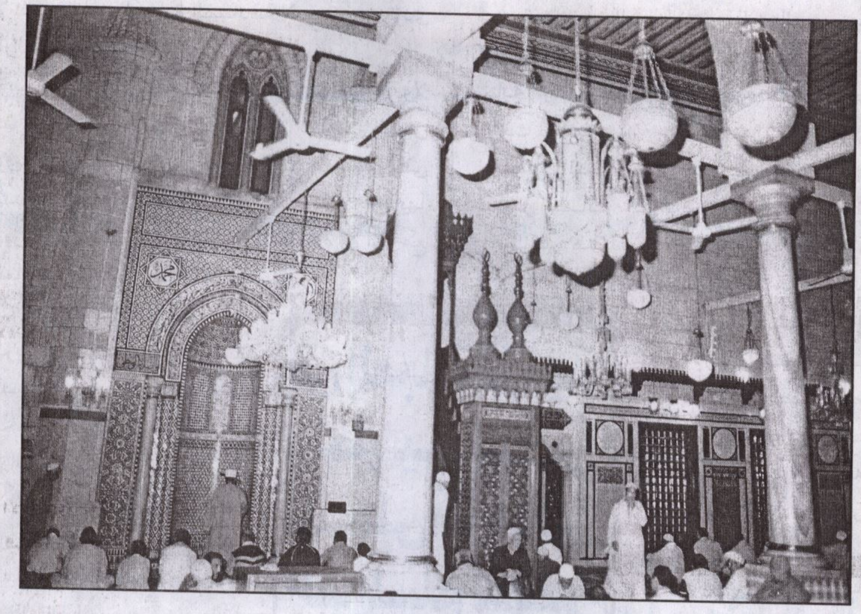

كيانه ويعلى غرائزه الأمر الذى له انعكاساته على سلوكه فيكون له أعظم الآثار والنتائج فى مقام الإنسان مع ربه وعلاقته بمجتمعه ومكانته بأمته.

وبهذا تكون هذه العبادة الخالصة سياجا من الحفظ تحيط بالإنسان المؤمن لتحميه من مقارفة المعصية والتلوث بدنسها قال تعالى: **﴿اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾** العنكبوت: آية ٤٥، فالصلاة فوق أنها صبغة عبادية فإنها تستهدف تربية الإنسان وإعداده لحياة الخير والاستقامة ليكون مشعل إشعاع وموئل عز وموطن حفظ لأن العبادة وسيلة وليست غاية والله تعالى لم يشرع حقوقه إلا لتنظيم حقوق عباده عن عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ، قال الله تعالى فى الحديث القدسى: «**إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتى وأستحفظه ملائكتى أجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة**» رواه البزار فى الإتحافات السنية.

وهكذا فى ظل الطاعة ينمى الإنسان من فضائله ويسوى من سلوكه قال تعالى: **﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾**، أى تكون سببا للانتهاء عن ذلك وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «**من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا**»، وسئل النبى ﷺ عن امرأة تصوم النهار وتقوم الليل ولكن تؤذى جيرانها بلسانها قال: **لا خير فيها هى من أهل النار**»، فالطاعة والعبادة ينبغى أن يتألق فى حناياها الخير كل الخير فلا كذب ولا مراء ولا ضغينة ولا شحناء ولا معصية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى العبادة تزكية وتطهير للنفس يتجلى أثرها فى حب المسلم للخير وبغضه للشر

ولا فسوق لأن العبادة الصادقة لا يمكن أن تؤدى إلا إلى الخير والبعد عن الشر.

وما ربى امرؤ نفسه على هذا الزاد المبارك ولا أخذ نفسه بهذا المنهج البار إلا كان مطمئن النفس قوى الإرادة صلب العود عالى الهمة صبورا فى الشدائد صدوقا فى اللقاء يقول سبحانه: ﴿**يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾ البقرة: آية ١٥٣، فقد أمر الله عباده فى هذه الآية الكريمة بالاستعانة بالصبر والصلاة على كل الصعاب والمخاطر والشدائد والمصائب إذ فى الصبر تربية لملكة الثبات وتعوّد على تحمل المشاق فيهون على النفس احتمال ما تلاقيه من المكاره وفى الصلاة التوجه إلى الله ومناجاته وحضور القلب معه سبحانه واستشعار المصلى للهيبة والجلال وهو واقف أمام الله - عز وجل - وبهذا الشعور المالك للبه المالئ لقلبه يستهين فى سبيله كل صعب ويقاوم كل عناء فلا تتوق نفسه إلا لما يرضى الله لأن عبادة الإسلام تقوى الإرادة وتطهر القلوب وتنهى عن الفحشاء والذنوب وتبعث فى النفس حمية ورهبة من الله علام الغيوب.

وأما الصيام فقد كتبه الله علينا كماكتبه على الأمم قبلنا لحكمة سامية بينها لنا ربنا بقوله: ﴿**لعلكم تتقون**﴾، فالغاية من الصوم التقوى والتقوى حكمة جامعة لكل الفضائل الإنسانية الظاهرة والباطنة فهى وقاية من مخالفة الله - عز وجل - كما أن الصوم تمرين للصائم على ضبط شهواته وكبح ملذاته لذا جعل الرسول الكريم والمربى العظيم التذكير بالصوم علاجا للاستفزاز ودعوة إلى عدم مجاراة السفهاء ومجازاتهم، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم إنى صائم**» حديث صحيح.

كما أن الصوم وقاية من الشح لأنه درس عملى يشعر الصائم بألم الجوع الذى يعانيه الفقراء والمساكين فعند ذلك تتحرك عاطفته وتتبعث شفقته فيمد يد المساعدة للفقراء والمحتاجين. كما أن الصوم يربى الإرادة القوية والعزيمة الصادقة لأن الصائم يجاهد نفسه وهواه ويغالب شهواته ورغائبه ابتغاء مرضاة الله. كما أن الصوم يطبع النفوس على رقابة الضمير والخشية من الله - عز وجل - وما أحوجنا نحن المسلمين إلى أصحاب الضمائر الحية الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون. كما أن الصوم يصنع من المسلم الصائم الصادق إنسانا نبيلا عف اللسان ليس عيابا ولا شتاما ولا سبابا ولا فاحشا ولا متفحشا، ولهذا جاء فى الحديث الشريف: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخارى، وفى حديث آخر: «**كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش**»، لأنه أجاع بطنه وأشبع شهوته ونفسه.

وأما الحج فهو مؤتمر إسلامى عالمى وفيه شفاء عملى وعلاج فعلى حاسم يقضى على الغرور ويرسم المساواة والتعادل بين الجميع وفى الحج هدم لما تعوده المرء وتمكينه من طرح سيئ العادات إلى ميدان الفضائل قال تعالى: ﴿**فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج**﴾.البقرة: آية ١٩٧،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالحج حل وترحال وسفر وانتقال فهو سياحة دينية وأعماله كلها دعوة إلى النظام والترتيب وضبط الميعاد واحترام الوقت وكم فيه من فوائد روحية يحسها قلب المؤمن الصادق لأن العبادة ذوق ومشاهدة لا قول ومخاطبة.

وأما الزكاة والصدقات وأعمال البر والإحسان التى دعانا الإسلام إليها فهى أساس الصلة بين الغنى والفقير وهى دليل الشعور والإحساس والقلب الكبير وقد وصف الله نفسه بالرحمة وقال يصف نبيه الكريم: **﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨، وليست الزكاة والصدقات وأعمال البر والإحسان لنفع الفقير فقط، فلأصحاب العطاء فى كل ذلك منافع كثيرة ففيها تطهير قلوبهم من الشح وتزكية أموالهم بالبركة والخير وتوطيد الصلة بينهم وبين الفقراء لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها. كما أن هذا العطاء دليل الشعور والإحساس والقلب الرحيم، وفى كل ذلك تآلف الأمة وتضامنها وتماسكها قال تعالى: **﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله إذا تردى﴾** الليل: الآيات ٥ - ١١، فأما من أعطى المال وأنفقه فى وجوه الخير سواء كان واجبا أو مستحبا كالصدقات والنوافل وتقوية المسلمين على عدوهم وابتعد عن كل ما لا يليق بمسلم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ومن الإضرار بالناس وصدق بثبوت الفضيلة والعمل الطيب مما هو مركوز فى طبيعة الإنسان فسيهيئه الله لأيسر الخطتين وأسهلهما فى أصل الفطرة فيجد أريحية فى نفسه وأما من أمسك ماله أو أنفقه فى شهواته وخدعته ثروته وجاهه فظن أنه بذلك لا يحتاج إلى أحد ولا يحس بأنه واحد من الناس **﴿وكذب بالحسنى﴾**، أى كذب بأن الله يخلف على المنفقين فى سبيله فبخل بماله **﴿فسنيسره للعسرى﴾**، أى يسهل الله له الخطة العسرى وهى الخطة التى يحط بها قدر نفسه وينزل بها إلى الحضيض والآثام، والله أعلم.

حقيقة فرض الإسلام الصلاة والصيام والزكاة والحج وأكد فرضيتها حتى اعتبرها دعائم يقوم الإسلام عليها وحكم على منكر وجوبها بالكفر لكنه كذلك فرض الأمانة والوفاء بالوعد والصدق.. إلخ. واعتبر الاتصاف بأضدادها نفاقا أو آية على النفاق، إذا فالإسلام عبادة خالصة لله ومعاملة طيبة للناس فهو دستور كامل ينظم صلة الإنسان بربه وصلة الإنسان بأخيه الإنسان فلابد من أداء الحقين حق الله فى العبادة وحق العباد فى المعاملة الطيبة، فالعبادة التى لا تقود صاحبها إلى الفضائل وترغبه فيها وتنأى به عن الرذائل وتبعده عنها على صاحبها أن يراجع فيها نفسه مرات ومرات بغية أن يصل إلى الانتفاع بها لأن الذين يعبدون الله حقا هم أصدق الناس على الأرض حرصا على المعاملة الطيبة للناس فإن هو لم يفعل كان مقصرا فى حق ربه مضيعا لحق مجتمعه الذى يعيش فيه ولم يكن مسلما كاملا يرضى الله عن إسلامه لأن المسلم الذى عرفه الرسول ﷺ هو كما جاء فى الحديث الشريف **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**.

لأن العبادات فى الإسلام قيم تملأ العقل وينطوى عليها الفؤاد ومن آثارها تزكية النفس وتطهيرها وتعويد الإنسان الصبر على تحمل الشدائد وهو ما يظهر جليا واضحا على النفس من إيمان صادق واستجابة لله ولرسوله واستقامة على هدى الله والتزام بشرعه وانضباط على سنة رسوله وكل ذلك يقود المسلم إلى رحاب العبودية الحقة لله وتحلق به فى آفاق الطهر والهدى.

والله من وراء القصد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقيدة الإسلامية والعقل (٢)

الوحدانية (١)

أ. د/ بكر زكى عوض

الوحدانية فى الإسلام وإن ثبتت من طريق الوحى، إلا أن الاعتماد فى الإثبات قام على إقناع العقل، ومن يقرأ القرآن يمكنه القول: إن البشرية قد عرفت التوحيد أولا، ثم عددت الألوهية بعد ذلك، وهذا ما عليه جمهور المفسرين فى قول الحق سبحانه: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ أى على الإسلام، وروى عن ابن عباس أنه قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام أى التوحيد.

ثم عددت البشرية الألوهية بعد ذلك، وتتابع التعدد حتى لم تخل منه أمة من الأمم قبل الإسلام، بدءا من أمة نوح عليه السلام التى ورد ذكر آلهتها فى القرآن ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ نوح: آية ٢١، وانتهاء بأمة محمد ﷺ، وقد ذكر القرآن بعض الآلهة التى اتخذها قومه من دون الله، قال تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى﴾ النجم: الآيات ١٩ ـ ٢١، ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ النجم: آية ٤٩، ﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون* قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ سبأ: الآيتان ٤٠، ٤١.

إلى غير ذلك من الآلهة التى نسبوا إليها بالعبودية، مثل عبد أسد وعبد شمس وعبد مناف، وعبد قيس، وغيرها من الآلهة الأخرى.

لقد ناقش القرآن قضية تعدد الآلهة، فى الوقت الذى أعلن فيه مبدأ التوحيد، وذكر براهين مقنعة على استحقاق الله له دون سواه، نقرأ من هذا قوله تعالى: **﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾** الأنبياء: آية ٢٢، ولا يملك العقل إلا القول بأنهما لم تفسدا، فدل ذلك على أنه لا إله إلا الله وتأكيدا لهذه النتيجة دعا القرآن البشرية جمعاء بهذه الدعوة **﴿الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور* ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾** الملك: الآيتان ٣، ٤.

> **رغم أن الوحدانية فى الإسلام قد ثبتت عن طريق الوحى إلا أنه لم يهمل دور العقل فى ذلك**

ويذكر القرآن أنه لو وجد إله آخر مع الله أو عدد من الآلهة لوقع النزاع والشقاق، ولحرص كل منهم على الاستقلال بما يخصه وأن يخضع الآخر له، قال تعالى: **﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾** المؤمنون: آية ٩١.

وأما الاتفاق والتقاسم فهو دليل العجز، حيث يتعذر على كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهما أن يتجاوز القدر المحدد له بأمر أو نهى أو تملك، فيدل عدم التجاوز على محدودية القدرة والعلم والإرادة، مما يسقط الوصف بالألوهية، لأن صفات الكمال القائمة بالذات الإلهية مطلقة لا تعرف القصر.

وصريح القرآن أن توحيد الله هو لب دعوة الرسل السابقين، **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾** الأنبياء: آية ٢٥، ودعا كل متشكك فى هذا الخبر إلى أن يسأل أهل الكتاب هذا السؤال **﴿أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾** الزخرف: آية ٤٥.

والرسول ﷺ لم يعتمد الإكراه سبيلا لحمل الناس على التوحيد، بل سلك سبيل الإقناع العقلى، ومن ذلك ما وجهه القرآن إليه عن طريق:

١ ـ طرح أسئلة تتعلق بصفات الإله المزعومة من حيث قدرتها وإرادتها واتصالها بعابديها، وذلك فى قول الحق **﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين* ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون﴾** الأعراف: الآيتان ١٩٤، ١٩٥.

٢ ـ تحدى القرآن هذه الآلهة المزعومة أن تخلق شيئا ولو حقيرا يرى رأى العين، بل واستهزأ بها إمعانا فى التحدى، قال تعالى: **﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾** الحج: آية ٧٣.

٣ ـ إدراج هذه الآلهة ضمن دائرة التحدى فى الإتيان بمثل القرآن قال تعالى: ﴿وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين* فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ البقرة: الآيتان ٢٣، ٢٤.

لم يتخذ الرسول ﷺ الإكراه سبيلا لحمل الناس على التوحيد ولكنه سلك طريق الإقناع العقلى

٤ ـ التصريح بتبرؤ الملائكة من تأليههم من قبل بعض البشر، قال تعالى: ﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون* قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ سبأ: الآيتان ٤١، ٤٢.

وكما يتبرأ الملائكة من إشراكهم مع الله فى الألوهية، فإن الشيطان سيقولها ساخرا ممن اتبعه، وإمعانا فى الإهانة **﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾** إبراهيم: آية ١٣، وفى سورة الحشر ورد **﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين﴾** آية ١٦.

٥ ـ التصريح بعاقبة هؤلاء العابدين والمعبودين من دون الله، قال تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون* لو كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون* لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ الأنبياء: الآيات ٩٨ - ١٠٠، وفى سورة البقرة **﴿وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين* فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾** الآيتان ٢٣، ٢٤.

إن النص لا يعنى الإكراه بقدر ما يعنى حمل العقل على التفكير فى مصير النفس وما عبدت من دون الله، وبدلا من أن يكون المعبود سببا فى نجاته أو ينجى نفسه إذا به يراه وقودا يتلظى به عابده فى نار جهنم.

٦ - **وإذا كانت ألوهية الحجر قد أبطلها الإسلام** ببدهيات العقل فإن ألوهية البشر قد أبطلها الوحى عبر التاريخ، ببراهين عقلية، وقد ذكر القرآن الكريم الكثير مما سلكه الأنبياء السابقون فى إبطال ألوهية غير الله، ليبقى التوحيد خالصا لله، ومن هؤلاء:

إبراهيم عليه السلام: حين وجد ملكا قد أعماه الهوى عن رؤية الحق وتسلط الشيطان عليه، فأله نفسه من دون الله، وادعى الألوهية وعندما لقيه إبراهيم توجه إليه الملك بالسؤال عن الإله الذى يعبده فبين إبراهيم له ذلك، ففعل مثل ما قاله إبراهيم أخذا من ظاهر الكلام أو نسب إلى نفسه ما نسبه إبراهيم إلى ربه، فلجأ إبراهيم إلى برهان يعجز عن فعله، وهو تغيير سنن الله فى الكون، وأنى له ذلك، قال تعالى: **﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين﴾** البقرة: آية ٢٥٨.

موسى عليه السلام: حين حاور فرعون محاورة جعلته يقع فى دائرة الحرج، لأن موسى ذكر له مقدمات بدهية كما فى سورتى طه والشعراء، وأقام البراهين على ألوهية الذى يدعو إليه ولم يستطع فرعون فعل ذلك.

إذا كان الإسلام قد أبطل ألوهية الحجر ببدهيات العقل فقد أبطل الوحى ألوهية البشر

أتباع المسيح ومناقشة القرآن

لهم: إن المسيح برىء مما نسب إليه من ألوهية وبنوة، ومع ذلك حرص القرآن على مناقشة أتباعه مناقشة علمية هادئة، فالذين زعموا ألوهيته عرض القرآن عليهم هذا الأمر **﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾** المائدة: آية ٧٥، والعلماء يقولون إنه السمو الأدبى فى التعبير، فمن يأكل لابد أن يتغوط والله منزه عن هذا.

وحين ادعت طائفة بنوته لله، كان النص واضحا **﴿أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾** الأنعام: آية ١٠١، وصرح القرآن بأن الحق لو أراد ذلك ما تركه للبشر **﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾** الزمر: آية ٤، وبين الحق أنه لو أراد إهلاك عيسى ما قدر على رد مشيئته أحد مما يدل على انتفاء ألوهيته، قال تعالى: **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا﴾** المائدة: آية ١٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ **بيان أثر الوحدانية فى حياة الموحدين:** إن العبادة لابد لها من مردود على العابدين، لأن الإنسان مفطور على حب الكسب العاجل والآجل، وقد صرح القرآن بأن من رزق التوحيد وبات مقتنعا به، فقد تحقق له قدر من السعادة، لا يشاركه فيه إلا من كان على شاكلته، ومن أعرض عن التوحيد فإنه لا يعرف الاستقرار فى العيش ولا الهناء فى الحياة، قال تعالى: **﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل﴾** الزمر: آية ٢٩.

وفى سورة الحج ورد **﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق﴾** آية ٣١.

٨ ـ **التوحيد وحى إلهى وليس مرحلة أخيرة فى الفكر الإنسانى:** تأثر بعض الباحثين الإسلاميين بالفكر الغربى فى مرور عقيدة الألوهية بمراحل شتى منها:

أ ـ مرحلة الكشف.

ب ـ مرحلة التعدد.

جـ ـ مرحلة التوحيد.

وادعى هؤلاء أن الوحدانية هى المرحلة الأخيرة من مراحل الاعتقاد، واستشهدوا لما ذهبوا إليه بما ورد فى سورة الأنعام بحق إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: **﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين* فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين* فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون* إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾** الآيات: ٧٦ ـ ٧٩.

وقد نسى هؤلاء أن هذا الشاهد فى غير محله لأسباب عدة منها:

أ ـ تصريح القرآن بنفى الشرك عن إبراهيم فى الماضى والحاضر، قال تعالى: **﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين﴾** النحل: آية ١٢٠.

ب ـ إن الرسول ﷺ أمر باتباع إبراهيم عليه السلام، فكيف يؤمر باتباع من كان على الشرك فى يوم من الأيام، بل إن النص الآمر بالاتباع قد تضمن نفى الشرك عن إبراهيم عليه السلام فى الماضى، قال تعالى: **﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾** النحل: آية ١٢٣.

جـ ـ أن الحالة الوحيدة التى اجتهد فيها إبراهيم عليه السلام، على أمل تحقق الرجاء فى الاجتهاد، قد نهى الرسول وأصحابه عن تقليده فيها **﴿إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء﴾** الممتحنة: آية ٤.

د ـ أن الحق قد ذكر فى صدر القصة **﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾** الأنعام: آية ٧٥، وختمها بقوله: **﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء﴾** الأنعام: آية ٨٣.

هـ ـ أن المفسرين لهم تأويلات تبلغ حدا فى الكثرة فى تفسير قوله **﴿هذا ربى﴾**، فمن قائل: إنه استفهام إنكارى، وقيل على سبيل السخرية، وقيل التدرج مع الخصم بهدف الإلزام، وقيل على سبيل الحكاية..

وبهذا لا يستقيم زعم من قال بأن التوحيد آخر مراحل الاعتقاد، بل هو أوله والتعدد طارئ عليه، هذا وبالله التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظام الرِّق.. كيف تعامل معه الإسلام؟

أ. د. محمد عمارة

الرِّق ـ لغة ـ: هو الشىء الرقيق، نقيض الغليظ والثخين.

ـ واصطلاحا ـ: هو المِلْك والعبودية، أى نقيض العِتْق والحرية.

والرقيق ـ بمعنى العبد ـ يطلق على المفرد، والجمع، وعلى الذكر والأنثى. أما العبد، فهو: الرقيق الذكر، ويقابله: الأمَة للأنثى. ومن الألفاظ الدالة على الرقيق الذكر لفظى: الفتى، والغلام.. وعلى الأنثى لفظى: الفتاة، والجارية.

أما القِن فهو أخص من العبد، إذ هو الذى مُلك هو وأبواه.

ومالك الرقيق هو: السيد، أو المولى.

والرق نظام قديم قدم المظالم والاستعباد والطبقية والاستغلال فى تاريخ الإنسان، وإليه أشار القرآن الكريم فى قصة يوسف عليه السلام: **﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرىٰ هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون* وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين* وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا..﴾** يوسف: الآيات ١٩ ـ ٢١.. وكان الاسترقاق من عقوبات السرقة عند العبرانيين القدماء، وعندما سئل إخوة يوسف عن جزاء السارق لصواع الملك **﴿قالوا جزاؤه من وُجد فى رحله فهو جزاؤه..﴾** يوسف: آية ٧٥.

وفى الحضارات القديمة كان الرق عماد نظام الإنتاج والاستغلال، وفى بعض تلك الحضارات ـ كالفرعونية المصرية والكسروية الفارسية ـ كان النظام الطبقى المغلق يحول دون تحرير الأرقاء، مهما توافرت لأى منهم الرغبة أو الإمكانات.. وفى بعض تلك الحضارات ـ كالحضارة الرومانية ـ كان السادة هم الأقلية الرومانية، وكانت الأغلبية ـ فى الامبراطورية ـ برابرة أرقاء، أو فى حكم الأرقاء.. وللأرقاء فى تلك الحضارات ثورات، من أشهرها ثورة «اسبارتاكوس» (٧٣ ـ ٧١ق.م).

وعندما ظهر الإسلام كانت المظالم الاجتماعية والتمييز العرقى والطبقى منابع وروافد عديدة تغذى «نهر الرق» فى كل يوم بالمزيد من الأرقاء.. وذلك من مثل:

١ ـ الحرب، بصرف النظر عن حظها من الشرعية والمشروعية، فالأسرى يتحولون إلى أرقاء، والنساء يتحولن إلى سبايا وإماء.

٢ ـ والخطف، يتحول به المخطوفون إلى رقيق.

٣ ـ وارتكاب الجرائم الخطيرة ـ كالقتل والسرقة ـ والزنا ـ كان يحكم على مرتكبيها بالاسترقاق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ والعجز عن سداد الديون، كان يحول الفقراء المدينين إلى أرقاء لدى الأغنياء الدائنين.

٥ ـ وسلطان الوالد على أولاده، كان يبيح له أن يبيع هؤلاء الأولاد، فينتقلون من الحرية إلى العبودية.

٦ ـ وسلطان الإنسان على نفسه، كان يبيح له بيع حريته، فيتحول إلى رقيق..

٧ ـ وكذلك النسل المولود من كل هؤلاء الأرقاء يصبح رقيقا، حتى ولو كان أباه حرا.

ومع كثرة واتساع هذه الروافد التى تمد نهر الرقيق ـ فى كل وقت ـ بالمزيد والمزيد من الأرقاء كانت أبواب العتق والحرية إما مؤصدة تماما أو ضيقة عسيرة على الولوج منها.. وأمام هذا الواقع اتخذ الإسلام إبان ظهوره طريق الإصلاح الذى يتغيا تحرير الأرقاء، وإلغاء نظام العبودية، وطى صفحته من الوجود، لكن فى «واقعية ـ ثورية» ـ إذا جاز التعبير ـ.. فهو لم يتجاهل الواقع ولم يقفز عليه.. وأيضا لم يعترف به على النحو الذى يبقيه ويكرسه.

لقد بدأ الإسلام فأغلق وألغى وحرّم أغلب الروافد التى كانت تمد نهر الرقيق بالمزيد من الأرقاء.. فلم يبق منها إلا أسرى الحرب المشروعة والشرعية، والنسل إذا كان أبواه من الأرقاء.. وحتى أسرى الحرب المشروعة فتح الإسلام أمامهم باب العتق والحرية ـ المنّ أو الفداء ـ **﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾** محمد: آية ٤.. فعندما تضع الحرب أوزارها يتم تحرير الأسرى، إما بالمن عليهم بالحرية وإما بمبادلتهم بالأسرى المسلمين لدى الأعداء.

ومع إغلاق الروافد ـ روافد الاسترقاق ومصادره ـ التفت الإسلام إلى «كتلة» واقع الأرقاء، فسعى إلى تصفيتها بالتحرير، وذلك عندما عدد ووسع مصاب نهر الرقيق.. ولقد سلك الإسلام إلى ذلك المقصد سبيل منظومة القيم الإسلامية.. وسبيل العدالة الاجتماعية الإسلامية.. فحبب إلى المسلمين عتق الأرقاء تطوعا، إذ فى عتق كل عضو من أعضاء الرقيق عتق لعضو من أعضاء سيده من النار، فتحرير الرقيق سبيل لتحرير الإنسان من عذاب النار يوم القيامة.. كما جعل الإسلام عتق الأرقاء كفارة للكثير من الذنوب والخطايا.. وجعل للدولة والنظام العام مدخلا فى تحرير الأرقاء عندما جعل هذا التحرير مصرفا من المصارف الثمانية لفريضة الزكاة ـ فهو جزء من أحد أركان الإسلام ـ **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾** التوبة: آية ٦٠.. كما جعل الحرية هى الأصل الذى يولد عليه الناس، والرق هو الاستثناء الطارئ الذى يحتاج إلى إثبات، فمجهولو الحكم هم أحرار، وعلى مدعى رقهم إقامة البينات، وأولاد الأمة من الأب الحر هم أحرار ـ و«**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا..؟!**».

سلك الإسلام مسلكا واقعيا فى محاربة الرق فأغلق الروافد التى تمد نهر الرقيق بالمزيد من الأرقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك، ذهب الإسلام فساوى بين العبد والحر فى كل الحقوق الدينية، وفى أغلب الحقوق المدنية، وكان التميز فقط فى أغلب حالاته بسبب التخفيف عن الأرقاء مراعاة للاستضعاف والقيود التى يفرضها الاسترقاق على الإرادة والتصرف.. فالمساواة تامة فى التكاليف الدينية، وفى الحساب والجزاء.. وشهادة الرقيق معتبرة فى بعض المذاهب الإسلامية - عند الحنابلة -، وله حق الملكية فى ماله الخاص وإعانته على شراء حريته - بنظام المكاتبة والتدبير - مرغوب فيها دينيا **﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾** النور: آية ٣٣.. والدماء متكافئة فى القصاص.

وبعد أن كان الرق من أكبر مصادر الاستغلال والثراء لملاك العبيد، حوّله الإسلام - بمنظومة القيم التى كادت أن تسوى بين العبد وسيده - إلى ما يشبه العبء المالى على ملاك الرقيق.. فمطلوب من مالك الرقيق أن يطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل مالا يطيق.. بل ومطلوب منه - أيضا - إلغاء كلمة «العبد» و«الأمَة»، واستبدالها بكلمة «الفتى» و«الفتاة».

مضى الإسلام إلى ماهو أبعد من تحرير الرقيق فسعى إلى إدماجهم فى القبائل والعشائر

بل لقد مضى الإسلام فى هذا السبيل إلى ماهو أبعد من تحرير الرقيق، فلم يتركهم فى متاهة عالم الحرية الجديد دون عصبية وشوكة وانتماء، وإنما سعى إلى إدماجهم فى القبائل والعشائر والعصبيات التى كانوا فيها أرقاء، فأكسبهم عزتها وشرفها ومكانتها ومنعتها ومالها من إمكانات، وبذلك أنجز إنجازا عظيما - وراء وفوق التحرير - عندما أقام نسيجا اجتماعيا جديدا التحم فيه الأرقاء السابقون بالأحرار، فأصبح لهم نسب قبائلهم عن طريق «الولاء»، الذى قال عنه رسول الله ﷺ: **«الولاء لُحمةٌ كلُحمَة النسب»** رواه الدارمى. حتى لقد غدا أرقاء الأمس «سادة» فى أقوامهم بعد أن كانوا «عبيدا» فيهم.. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو من هو فى الحسب والنسب - عن بلال الحبشى الذى اشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه: «سيدنا أعتق سيدنا»!.. كما تمنى عمر أن يكون سالم مولى أبى حذيفة حيا فيختاره لمنصب الخلافة.. فالمولى الذى نشأ رقيقا قد حرره الإسلام، فكان إماما فى الصلاة وأهلا لخلافة المسلمين.

ولقد ساعد على هذا الاندماج فى النسيج العربى - فضلا عن الإسلامى - ذلك المعيار الذى حدده الإسلام للعروبة، وهو معيار اللغة وحدها، فباستبعاد معايير «العرق.. والدم» غدت الرابطة اللغوية والثقافية انتماء واحدا للجميع، بصرف النظر عن ماضى الاسترقاق.. وعن هذا المعيار للعروبة تحدث رسول الله ﷺ فى معرض النقد والرفض للذين أرادوا إخراج الموالى، ذوى الأصول العرقية غير العربية، من إطار العروبة، فقال: **«أيها الناس، إن الرب واحد، والأب واحد.. وليست العربية بأحدكم من أب أو أم، وإنما هى اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربى.».**

هكذا كان الإسلام إحياء وتحريرا للإنسان، مطلق الإنسان، يضع عن الناس إصرهم والأغلال التى كانت عليهم، ويحرر الأرقاء، لأن الرق - فى نظره - «موت»، والحرية «حياة وإحياء».. ولقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبصر هذه الحكمة الإسلامية الإمام النسفى (٧١٠هـ - ١٣١٠م) وهو يعلل جعل الإسلام كفارة القتل الخطأ تحرير رقبة: **﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة﴾** النساء: آية ٩٢. فقال: إن القاتل «لما أخرج نفسا مؤمنة من جملة الأحياء، لزمه أن يدخل نفسا مثلها فى جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها، من قبل أن الرقيق ملحق بالأموات، إذ الرق أثر من آثار الكفر، والكفر موت حكما ..».. فالإسلام قد ورث نظام الرق عن المجتمعات الكافرة، فهو من آثار الكفر، ولأنه موت لروح وملكات الأرقاء، سعى الإسلام إلى إلغائه، وتحرير - أى إحياء - موات هؤلاء الأرقاء كجزء من الإحياء الإسلامى العام **﴿ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** الأنفال: آية ٢٤.

***

ومع أن مقاصد الإسلام فى تصفية نهر الرقيق - بإغلاق روافده وتجفيف منابعه، وتوسيع مصباته - لم تبلغ كامل آفاقها، إذ انتكس «الواقع التاريخى» للحضارة الإسلامية، بعد عصر الفتوحات، وسيطرة العسكر المماليك على الدولة الإسلامية.. إلا أن حال الأرقاء فى الحضارة الإسلامية قد ظلت أخف قيودا وأكثر عدلا - بما لا يقارن - من نظائرها خارج الحضارة الإسلامية، بما فى ذلك الحضارة الغربية التى تزعمت - فى العصر الحديث - الدعوة إلى تحرير الأرقاء.

فلقد اقترن عصر النهضة الأوروبية بزحفها الاستعمارى على العالمين القديم والجديد.. وبعد أن استعبد المستعمرون - الإسبان والبرتغاليون والإنجليز والفرنسيون - سكان أمريكا الأصليين، وأهلكوهم فى سخرة البحث عن الذهب وإنشاء المزارع، مارسوا أكبر أعمال القرصنة والخطف فى التاريخ، تلك التى راح ضحيتها أكثر من أربعين مليونا من زنوج إفريقيا، سلسلوا بالحديد، وشحنوا فى سفن الحيوانات، لتقوم على دمائهم وعظامهم المزارع والمصانع والمناجم التى صنعت رفاهية الرجل الأبيض فى أمريكا وأوروبا.. ولايزال أحفادهم يعانون من التفرقة العنصرية فى الغرب حتى الآن.

القرن التاسع عشر الذى دعت فيه أوروبا لتحرير الرق هو ذات القرن الذى استعمرت فيه العالم

وعندما سعت أوروبا - فى القرن التاسع عشر - إلى إلغاء نظام الرق، وتحريم تجارته، لم تكن دوافعها - فى أغلبها - روحية ولا قيمية ولا إنسانية، وإنما كانت - فى الأساس - دوافع مادية، لأن نظامها الرأسمالى قد رأى فى تحرير الرقيق سبيلا لجعلهم عمالا أكثر مهارة، وأكثر قدرة على النهوض باحتياجات العمل الفنى فى الصناعات التى أقامها النظام الرأسمالى.. فلقد غدا الرق - بمعايير الجدوى الاقتصادية - عبئا على فائض رأس المال - الذى هو معبود الحضارة الرأسمالية المادية - وأصبحت حرية الطبقة العاملة أعون على تنمية مبادراتها ومهاراتها فى عملية الإنتاج.

ولقد كان ذات القرن الذى دعت فيه أوروبا لتحرير الرقيق هو القرن الذى استعمرت فيه العالم، فاسترقّت بهذا الاستعمار الأمم والشعوب، استرقاقا جديدا لاتزال الإنسانية تعانى منه حتى الآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة موسى عليه السلام وسحرة فرعون

«مصابيح هداية للنفوس الحيرى»

نجوان الغطريفى

هناك مملكة قائمة فى ضمير كل إنسان إذا ربحها فهو الغانم وإذا خسرها وكسبها العالم كله فلا فائدة له، فمملكة الضمير أبقى من ممالك العروش والتيجان. اقتضت حكمة الله تعالى أن من لا يأخذ بأسباب الهدى لا يهتدى ومن لا يفتح بصيرته على النور لا يراه فتكون نهايته إلى ضلال ومن وجه مداركه وحواسه إلى إدراك دلائل الهدى يؤمن ويهتدى ويستشعر بشاشة الإيمان ونوره ورياه.. فهى النجاة.

ما أعجب أمر سحرة فرعون وقد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رءوسهم بعد ساعة سجدا شكرا لله فما أعظم الفرق بين الإلقاءين.

هاهو ذا موسى عليه السلام فى الطريق بين مدين ومصر إلى جانب الطور.. هاهو ذا عائد بأهله بعد أن قضى فترة التعاقد بينه وبين نبى الله شعيب، على أن يزوجه إحدى ابنتيه فى مقابل أن يستأجره ثمانى سنوات أو عشرا. ثم خطر له أن يفارق شعيبا ويستقل بنفسه وزوجته ويعود إلى وطنه مصر، وطنه الذى فيه قومه بنو إسرائيل يعيشون تحت سياط فرعون وقهره،، فلماذا عاد وقد خرج منها طريدا بعدما قتل قبطيا حين رآه يقتتل مع إسرائيلى؟ ﴿فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى﴾ طه: آية ٤٠.

ضل طريقه فى الصحراء ومعه زوجه والليل مظلم والمتاهة واسعة وشاتية. رأى موسى النار فى الفلاة فاستبشر نعرف هذا من قوله تعالى: **﴿امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى﴾** طه: آية ١٠، ذهب يطلب قبسا من النار ولكنه وجد المفاجأة الكبرى **﴿فلما أتاها نودى يا موسى* إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾** طه: الآيتان ١١، ١٢.

إن القلب ليضطرب وإن الكيان ليرتجف ونحن نتصور ذلك المشهد، موسى عليه السلام فريد فى تلك الفلاة، والليل دامس والصمت مخيم وإذا الوجود كله يتجاوب مع هذا النداء العلوى. لحظة ترتفع فيها البشرية كلها يا للتكريم! إنها رعاية الرحمن لهذا الإنسان الذى قال له الخالق البارئ كن فكان **﴿إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى﴾** طه: آية ١٤، فأما التوحيد فهو قوام العقيدة والله تعالى فى ندائه لموسى عليه السلام يؤكدها بالإثبات المؤكد **﴿إننى أنا الله﴾**، وبالاستثناء **﴿لا إله إلا أنا﴾**، الأولى لإثبات الألوهية لله والثانية لنفيها عن سواها. **﴿وأقم الصلاة لذكرى﴾**، لأن الصلاة أكمل صورة من صور العبادة تتهيأ فيها النفس وتتجمع للاتصال بالله **﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾** طه: آية ١٣، الذى يخاطبك هو رب العالمين الفعال لما يريد لا إله غيره ولا رب سواه.. يا الله! تلك هى الوهلة الأولى للنداء العلوى الذى تجاوبت له جنبات الوجود. روى أن الله تعالى قال **«يا موسى أتدرى لم خصصتك بالتكليم من بين الناس؟ قال لا. قال عز وجل: لأنى لم يتواضع أحد إلى تواضعك».**

قال تعالى: **﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾** طه: آية ٢٤.

وإلى هذه اللحظة لم يكن موسى عليه السلام يعلم أنه مختار لمهمة كبرى. إنه يعرف من هو فرعون وقد ربى فى قصره وشهد طغيانه وجبروته وعاين ما يصبه على قومه من نكال وعذاب. هو فى هذه اللحظة فى حضرة ربه يستشعر الرضا والتكريم والحفاوة فليسأله كل ما يعينه على القيام بهذه المهمة العسيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿قال رب اشرح لى صدرى* ويسر لى أمرى* واحلل عقدة من لسانى* يفقهوا قولى* واجعل لى وزيرا من أهلى* هارون أخى* اشدد به أزرى* وأشركه فى أمرى* كى نسبحك كثيرا* ونذكرك كثيرا* إنك كنت بنا بصيرا﴾ طه: الآيات من ٢٥ - ٣٥، طلب إلى ربه أن يشرح له صدره وشرح الصدر يحول مشقة التكليف إلى متعة. وطلب التيسير وأن تحل عقدة لسانه وأن يعينه بمعين من أهله هارون أخيه فهو ذو فصاحة فى اللسان وثبات الجنان وهدوء فى الأعصاب. والأمر الجليل الذى هو مقدم عليه يحتاج إلى التسبيح الكثير والذكر الكثير ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾، فالاطمئنان ثمرة من ثمرات الذكر.

أطال موسى عليه السلام سؤله وبسط حاجته فهو فقير إلى الله غنى عمن سواه ناداه وناجاه الكريم المنان الذى يكرم ضيفه، ولا يرد سائله ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ طه: آية ٣٦، وأى تكريم أكبر من أن يذكر الكريم المتعال اسم عبد من عباده.. إنه لتكريم للبشرية كلها. روى عن عروة عن أبيه: «سمعت عائشة أم المؤمنين رجلا يقول لأناس وهم سائرون فى طريق الحج» من أمّن - أى أنفع - أخ على أخيه؟ فسكت الناس فقالت لمن حول الهودج «موسى بن عمران حين شفع لأخيه هارون فأوحى إليه. قال تعالى: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا﴾ مريم: آية ٥٣، وقال - عز وجل -: ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾، فلله ما أحلى تلك الكلمات المضيئة وألصقها بالقلوب! وما ألطف موقعها فى النفوس! فما يكون من الكريم! إلا الكرم، يدق كليم الرحمن أبواب الرجاء ويستمطر سحب الرضا.. يصفو قلبه ويصبح محلا لرضوان ربه وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين يتصل بالسماء فيدعو ويجاب الدعاء. فما المسافة بين السماء والأرض إلا دعوة مستجابة.

«جاء فى الأثر أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو مُناجز - قرنه - أى عدوه». وإلى هنا كان مشهد المناجاة فى الفلاة. وإذا بالسياق يطوى المسافات والأزمان. فإذا هارون مع موسى - عليهما السلام - وإذا هما يكشفان لربهما عن خوفهما من مواجهة فرعون، ومن السرعة فى أذاه، ومن طغيانه إذا دعواه.

هيهات بين أمر سحرة فرعون وهم يلقون حبالهم للكفر وبين أمرهم وهم يلقون رؤوسهم سجدا وشكرا لله

﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾ طه: آية ٤٥، والفرط هو التسرع بالأذى لأول وهلة ﴿قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى﴾ طه: آية ٤٦، إنهما فى معية العزيز الجبار. ليست المعية العامة وهى معية العلم والإحاطة ولكنها معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم. ومن كان الله معه فماله وللحزن ومن فاته الله فبأى شىء يفرح؟ فما يكون فرعون وما يملك وما يصنع حين يفرط أو يطغى والله معهما يسمع ويرى.

أتيا فرعون وربهما معهما يسمع ويرى.. فأية قوة.. وأى سلطان هذا الذى يتكلم به موسى وهارون؟ ﴿فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى﴾ طه: آية ٤٧، إنه البدء بإيضاح قاعدة رسالتهما. ليشعرا منذ اللحظة الأولى أن هناك ربا هو ربهما وهو رب الناس. ثم ترغيب واستمالة لعله يخشى ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكن فرعون الذى كان يتسامى إلى مقام الرّبوبية ويدعى الألوهية أجاب ﴿**أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى* فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى* قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى**﴾ طه: الآيات ٥٧ ـ ٥٩، ولم يمض فرعون فى الجدل وإنما لجأ إلى اتهام موسى بالسحر. لقد كان السحر أقرب خاطر إلى فرعون لأنه كان منتشرا فى ذلك الوقت فى مصر.

﴿**فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى**﴾ تصور الآية الكريمة ما دار بين فرعون والسحرة. وقف السحرة بين يدى فرعون وهو يحثهم ويرغبهم ويحرضهم فيتمنون عليه وهو يمنيهم. يسألونه ﴿**أئن لنا أجرا إن كنا نحن الغالبين**﴾ الشعراء: آية ٤١، فيجيبهم ﴿**نعم وإنكم إذا لمن المقربين**﴾الشعراء: آية ٤١.

موسى وهارون عليهما السلام رجلان اثنان، والسحرة كثيرون ووراءهم فرعون وجنده وجبروته وأمواله.. لكن موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ معهما الله.. لا إله غيره ولا رب سواه، وما يفسر لنا تصرف فرعون الطاغية المتجبر. إذ من هو موسى ومن هو هارون من أول الأمر، بادئ ذى بدئ؟ حتى يتحداهما فرعون ويقبل تحديهما؟ ويجمع كيده ثم يأتى ويحشر السحرة ويجمع الناس؟ ويجلس هو والملأ من قومه ليشهدوا المباراة؟ وكيف قبل فرعون أن يجادله موسى ويطاوله؟ وموسى مجرد فرد من بنى إسرائيل المستذلين المستضعفين فى الأرض تحت قهره؟ إنها الهيبة التى ألقاها الله على موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ وهو معهما يسمع ويرى، فما ظننا بمن كانا فى معية الرحمن؟ وما تتكلم الشفاه واللسان وإنما يتكلمان بسلطان.

حين رأى السحرة ما فعله موسى خارجا عن إرادتهم أدركوا أنه آية كبرى من لدن عزيز مقتدر

حانت اللحظة الحاسمة ﴿**قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى**﴾ طه: آية ٦٥، إنها دعوة إلى النزال. يبدو فيها التماسك وإظهار التحدى. ﴿**قال بل ألقوا**﴾ طه: آية ٦٦، قبل التحدى وترك لهم فرصة البدء واستبقى لنفسه الكلمة الأخيرة. ولكن ماذا؟ إنه لسحر عظيم فيما يبدو. حركة مفاجئة ماجت بها الساحة ﴿**فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس فى نفسه خيفة موسى**﴾ طه: آية ٦٧. والإيجاس هو الإضمار أى الإخفاء ـ أخفى موسى فى نفسه شيئا من الخوف. وهو لا يوجس فى نفسه خيفة إلا لأمر جلل وحدث عظيم ينسيه لحظة أنه الأقوى وأنه يأوى إلى ركن متين، بلغت بهم البراعة فى فنهم إلى حد أنه خيل إليه وهو الرسول أن حبالهم وعصيهم حيات تسعى. روى أن النبى ﷺ كان عندما يشتد به الأذى يقول: «**رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر**».

﴿**قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى* وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ طه: الآيتان ٦٨، ٦٩.

ألقى موسى عليه السلام عصاه ووقعت المفاجأة الكبرى ﴿**فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى**﴾ طه: آية ٧٠، تصور لنا الآية الكريمة وقع الآية الكبرى فى نفوسهم فى صورة تحول كامل فى مشاعرهم ووجدانهم، لا يسعفهم الكلام للتعبير عنه ولا يكفى النطق للإفضاء به، لم يملكوا إلا أن يخروا ساجدين لرب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاهد السحرة الحق يتلألأ أمام أبصارهم فلم يملكوا إلا أن ينطقوا به على رءوس الأشهاد نطقوا بكلمة الحق فى وجه من كانوا يقسمون بعزة فرعون. إنها اليقظة.. لله ما أجمل تلك اليقظة وما أنفعها للقلب. يقظة تعترى القلب لأمر عظيم لا عهد له بمثله فإذا استيقظ أوجبت له البصيرة فخلصته من الحيرة. يقظة تفجر فى القلب ينابيع المعارف ليستدل بما يشهد على ما غاب. خروا ساجدين لله لأنهم كانوا فى أعلى طبقات السحر فلما شاهدوا ما فعله - موسى عليه السلام - خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة وإنما هى آية كبرى من لدن عزيز مقتدر.

رب لحظة تعدل العمر. تعدل عمرا بما يحتشد فيه من أفكار ومعانى وبما يتم فيه من آثار وأعمال ومواقف. قال صاحب الكشاف (**ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رءوسهم بعد ساعة للشكر والسجود.. فما أعظم الفرق بين الإلقاءين. نسأل الله الثبات على الأمر والعزيمة على الرشد**).

فما كان من فرعون إلا أن قال ﴿**آمنتم له قبل أن آذن لكم**﴾ طه: آية ٧١، قولة الطاغية الذى لا يدرك أنهم هم أنفسهم لا يملكون دفع هذا التحول العظيم عن قلوبهم.

عجز فرعون عن قهر أرواحهم التى تعنو لله الذى لا إله غيره ولا رب سواه فيهدد بالعذاب الغليظ يسلطه على أبدانهم فيقطع أوصالهم ويشوه أجسامهم جزاء إيمانهم. يكشر عن أنيابه ويصيح ﴿**فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل**﴾ طه: آية ٧١.

﴿**قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا**﴾ طه: آية ٧٢، إنها لمسة الإيمان فى القلوب التى كانت منذ لحظة تعنو لفرعون وتعد القرب منه مغنما يتسابق إليه المتسابقون فإذا هى تواجهه فى قوة وتستعلى على جاهه وسلطانه. ويصافح أسماعنا هذا القسم النورانى الوضئ ﴿**والذى فطرنا**﴾ أى والذى فطرنا وخلقنا فى هذه الحياة لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات.. لقد كانوا ينظرون إلى الغيب من ستر رقيق. **قال الأوزاعى «لما خر السحرة سجدا رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها ورأوا منازلهم تبين لهم وهم فى سجودهم» هم فى عليين حشرنا الله معهم.**

﴿**والله خير وأبقى**﴾ طه: آية ٧٣، ما أطيب هذه الكلمات وما أعظمها جذبا للقلوب. وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها. العبد يجد ربه سبحانه فهو بمنزلة من كان يطلب كنزا لا سبيل إلى الوصول إليه فظفر به واستغنى به غاية الغنى. **جاء فى الحديث القدسى عن رب العزة جل شأنه: «عبدى اطلبنى تجدنى فإن وجدتنى وجدت كل شىء» الله خير قسمة وجوارا وأبقى مغنما وجزاء.**

هزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر. تحول السحرة من التحدى السافر إلى التسليم المطلق.. ترف أرواحهم طليقة لأنها تعنو لله فالعبودية لله وحده بلا منازع.. لم تره العيون بكشف العيان لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

قال قتادة: «كانوا فى أول النهار كفارا سحرة وفى آخره شهداء بررة هم فى عليين حشرنا الله معهم».

أراد الله تعالى أن يلمس قلوب المؤمنين بهذه الصفحات المطوية فى سجلات التاريخ لتكون مصابيح هداية للنفوس الحيرى. ومضى هذا المشهد فى تاريخ البشرية نبراسا وأفقا تتطلع إليه الأفئدة لاستعلاء الحق على الباطل وانتصار الإيمان على الطغيان. وبين العبد وبين السعادة والفلاح قوة عزيمة وصبر ساعة وشجاعة نفس وثبات قلب والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة التوكل

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

لقد أصيبت الأمة الإسلامية فى مقتل يوم خلطت بين التوكل والتواكل وأخلدت إلى الراحة والسكون وتركت الأسباب وظنت أن رزق السماء وخيرات الأرض تأتيها دون تعب أو مشقة فقبع قوم فى مساجدهم ظانين أن العبادة فى التبتل والانقطاع عن الدنيا. يقول تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ سورة الجمعة: آية ١٠.

– وفى المقابل نجد قوماً قتلوا وقتهم وأضاعوه فى الجلوس على المقاهى واللهو والمجون معتقدين أن الرزق يأتى هملاً، وكلا الفريقين أخطأ كبد الحقيقة فلا ديناً أقاموا ولا دنيا أصابوا.

– إن هؤلاء وهؤلاء قد ظلموا دينهم وأساءوا إليه مع أن الإسلام دين الكفاح والعمل والعرق والإنتاج.

– لقد جنوا على أمتهم فصارت فى مؤخرة الركب وهامش الحضارة فغربت بذلك شمس المسلمين بعد سطوعها وأفل نجمها بعد ضيائه.

– إنهم بهذا الصنيع بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار.

– إن أمة الإسلام لن تنهض من كبوتها وتفيق من سباتها العميق إلا إذا أيقنت بأن الإسلام دين علم وعمل وعبادة وحضارة.

– إن العالم الإسلامى وسط العواصف العاتية التى تحيط به والتحديات التى يواجهها فى حاجة الآن أكثر من أى وقت مضى لوقفة مع الذات، وقفة تتمعن فى جوهر الإسلام وتعاليمه وسماحته وتصل ماضى الأمة الإسلامية بحاضرها ومستقبلها، وقفة تستلهم ما أسهمت به الحضارة الإسلامية فى تراث الإنسانية وتستمد منه العزم على مواجهة حاضر يموج بالتحديات، والتصميم على صنع مستقبل يزخر بالطموحات والآمال.

الإسلام دين الأخذ بالأسباب وعلى المسلم أن يأخذ بها ثم يكل أمره إلى الله

– لذا بات لزاماً على كل مسلم أن يعرف معنى التوكل حتى يستطيع أن يقدم شيئاً لوطنه وأمته ويكون نموذجاً صادقاً وصورة حية لمعنى الإسلام وحقيقته.

– ولهذا نود أن نوضح معنى التوكل وحقيقته.

التوكل: هو تفويض الأمر إلى الله ـ تعالى ـ والثقة به مع ما قدر له من التسبب.

وحقيقته: هو عمل القلب، فلا ينافى حركة الجوارح خلافاً لقوم ما فهموا معنى التوكل، فزعموا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل.

وهذا زعم خاطئ، لأن هذا يعد تواكلاً، فمع أن رب العزة ـ سبحانه ـ قد قدر أرزاقنا، واليقين مقطوع به، أن الرزق مقسوم، إلا أنه سبحانه قال: **﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** الملك: الآية ١٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طلب الكسب وبذل العرق فى سبيل لقمة العيش هو عين العزة وسبيل الكرامة

- إن الإسلام هو دين الأخذ بالأسباب لأن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ومن هنا وجب على المؤمن أن يأخذ بالأسباب ثم يتوكل على مسبب الأسباب وقد ورد هذا المعنى فى كتاب الله تعالى، فمن ذلك قوله تعالى: **﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾** سورة النساء: الآيتان ٢٣، ٢٤.

ولقد أمر الله حبيبه محمداً ﷺ بأن يعمل لآخرته ودنياه معاً فقال سبحانه: **﴿فإذا فرغت فانصب﴾** الشرح: آية ٧.

- **يقول الإمام ابن كثير** فى تفسيره لهذه الآية: أى إذا فرغت من أمور الدنيا وأثقالها وقطعت علائقها فانصب إلى العبادة وقم إليها نشيطاً فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة.

قال مجاهد فى تفسير هذه الآية: «إذا فرغت من أمر الدنيا فقمت إلى الصلاة فانصب لربك».

مختصر تفسير ابن كثير جـ ٣.

إن حقيقة التوكل على الله هى الطريقة المثلى والموصلة إلى جنة رب العالمين.

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى سؤال أصحاب النبى ﷺ له عن السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب، فى حديث طويل، قال فيه الرسول ﷺ: «هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

فقام عكاشة بن محصن الأسدى رضي الله عنه قال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: «سبقك بها عكاشة» رواه البخارى ومسلم

- إن طلب الكسب وبذل العرق من أجل الحصول على لقمة العيش هو عين العزة وسبيل الكرامة وما أعظم لقمة العيش وأطيبها الناتجة عن عرق الجبين لهذا كان الأنبياء والمرسلون لا يأكلون إلا من عمل أيديهم.

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل، فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيستغنى بها، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»** رواه البخارى ومسلم.

- ولقد أكد الرسول ﷺ على هذا المعنى مراراً وتكراراً.

- عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: «سُئل رسول الله ﷺ أى الكسب أفضل؟ **قال: «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور»** رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، ورواته ثقات (الترغيب والترهيب: للحافظ المنذرى).

- ولقد أكد سيد الخلق وخاتم الرسل على تقديس أنبياء الله ورسله جميعاً للعمل - بل كانوا يختارون لأنفسهم أشق الأعمال وهى رعى الغنم.

- عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«ما بعث الله نبياً إلا راعى الغنم».**

- فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: **نعم: كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»** رواه البخارى

- إن الذين يتنطعون فى المجتمعات ويعيشون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالة يأكلون، ويلبسون من كسب غيرهم بحجة أنهم متواكلون أولئك لا خلاق لهم فى الدنيا والآخرة، هم قوم لم يعرفوا معنى التوكل وحقيقته.

ـ ولقد كان الرسول ﷺ يكره التنطع وذل السؤال ويحارب البطالة ويوجه أصحابه صوب العمل ويعلمهم طريقة التكسب وأنواع المهن.

ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً من الأنصار أتى النبى ﷺ يسأله فقال: **أما فى بيتك شىء؟** قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء. قال: **ائتنى بهما.** قال: فأتاه بهما. فأخذهما رسول الله ﷺ بيده. فقال: **من يشترى هذين؟**

ـ قال رجل: أنا آخذهما بدرهم قال: **من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً؟**

ـ قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصارى وقال: **اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فائتنى به**، فأتاه به، فشد رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال: **اذهب واحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً**، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً. فقال رسول الله ﷺ: **«هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة، لذى فقر مدقع ـ أو لذى غرم مفظع ـ أو لذى دم موجع»** رواه أبو داود ـ المرجع: عون المعبود شرح سنن أبى داود ص٥٣، ٥٥.

عن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه. قال: وكان داود لا يأكل إلا من عمل يديه».**

رواه البخارى فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده

ـ وكان السلف الصالح يذم الجلوس فى المسجد الجامع، فبسند صحيح حدث الجنيد قال: سمعت السرى: يذم الجلوس فى المسجد الجامع، ويقول: اجعلوا المسجد الجامع حوانيت ليس لها أبواب ويفهم من هذا ـ والله أعلم ـ أنه يجب على المرء أداء شعائر الصلاة بالمساجد والجلوس فى حلقات العلم ثم الانصراف لطلب المعاش عملاً بقوله تعالى: **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** سورة الجمعة: الآية ١٠.

وأنبأ البيهقى بإسناده عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: **«دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك، ولا خير فى امرئ بلا درهم».**

ـ **هذا هو أبو بكر الصديق** رضي الله عنه وهو من هو فى ورعه وزهده، ومع ذلك يدعو الناس إلى العمل ونبذ التواكل. فيقول: **«دينك لمعادك»** (أى: إن أحسنت العمل بدينك فستسعد فى يوم المعاد) **ودرهمك لمعاشك** (أى: إن الإنسان لا يمكن أن يقيم صلب حياته وأسرته إلا إذا كان يملك الدراهم)، وهذا جنس يشمل كل المعاملات على اختلاف مسمياتها، لأن المال هو صلب الحياة، وهذا يحتاج إلى سعى دائب مع التوكل على الله ـ عز وجل ـ.

ـ **ولذا نرى أبا بكر يقول: (ولا خير فى امرئ بلا درهم)**.. نعم إن طبيعة الناس على اختلاف مجتمعاتهم لا يقدرون إلا من ملك مالا، فإنه يحيا عزيزاً فى قومه، ذا مكانة فى قلوب الناس، وبخاصة إذا كان يوجه ماله لخدمة دينه ووطنه.

ـ لأن المرء إذا كان يعيش عالة على أسرته ومجتمعه، فإنه يكون منبوذاً بينهم، الكل ينفر منه، فيعيش ذليلاً حقيراً.

ـ **وهذا هو ابن المبارك** مع زهده وورعه وتقواه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتاجر مع أنه لو أشار بالبنان إلى أغنياء القوم لصب عليه المال صباً لحسن سيرته وسمعته الطيبة بين قومه.

وبسند صحيح أنبأ به البيهقى.. أنبأ إبراهيم ابن نصر المنصورى، قال: «سمعت إبراهيم بن بشار - خادم إبراهيم بن أدهم - قال: سمعت أبا على الفضيل بن عياض، يقول لابن المبارك: «أنت تأمرنا بالزهد والتوكل والبلغة، ونراك تأتى بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام!! كيف ذا وأنت تأمرنا بخلاف ذا؟

فقال ابن المبارك: يا أبا على! أنا أفعل ذا لأصون بها وجهى، وأكرم بها عرضى وأستعين بها على طاعة ربى، لا أرى لله حقاً إلا سارعت إليه حتى أقوم به.

فقال له الفضيل: يا ابن المبارك، «ما أحسن ذا إن تم ذا».

- أترى عفة نفس وطهر يد أرقى من أولئك القوم ومع ذلك كانوا يعملون ويتوكلون؟!

هذه بعض النصوص والأقوال من سيرة سلفنا الصالح، فلو كان الله - تعالى - يرزق الناس من غير سعى وجد واجتهاد لكان أولئك القوم أولى بهذا منا، لأنهم كانوا أهل طاعة وامتثال لأمر الله ورسوله، وهم خير من يعرف أسرار التوكل، وكانوا به متمسكين وعلى طريقه سالكين، ومع ذلك كانوا يتاجرون، ويزرعون، ويرعون الغنم، ليكتسبوا لقمة العيش لهم ولذويهم من حلال وبجهد جهيد.

فهذا نبى الله داود عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده، ورسولنا محمد ﷺ يمتدح كل من يجاهد فى سبيل الحصول على لقمة العيش من كسب يده، وقد ورد عنهم فى الحديث الصحيح: **«إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها صيام ولا صلاة، وإنما يكفرها السعى على المعايش».**

وكان يمسك يد العامل الخشنة ويرفعها ويقول: **«هذه يد يحبها الله ورسوله».**

ويحث ﷺ المسلمين أن يخرجوا للعمل، فخير للمسلم أن يحتطب حزمة على ظهره فيبيعها، ليستغنى بها عن مد يده ليسأل الناس أعطوه أو منعوه.

● ومن حب رسول الله ﷺ للعمل واهتمامه به وجه نظر أصحابه حيث ضرب لهم مثلاً حياً يشاهدونه ليل نهار يتمثل فى خروج الطيور مبكرة للبحث عن طعامها وطعام أفراخها.

● عن ابن عمر - رضى الله عنهما - مرفوعاً أن النبى ﷺ قال: **«لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً»** رواه الترمذى.

● ومن أراد أن يعرف حقيقة التوكل فعليه بمطالعة حياة الأنبياء والمرسلين فمن ذلك موقف إبراهيم عليه السلام: عندما توكل على الله نجاه الله، فقد روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: **«حسبنا الله ونعم الوكيل»**، قالها إبراهيم عليه السلام: حين ألقى فى النار وكانت عليه برداً وسلاماً .

● قال الله تعالى : **﴿قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم﴾** سورة الأنبياء: الآية ٦٩ .

● وها هو سيد البشر وخاتم المرسلين يضرب لنا أروع الأمثلة ويضع أقدامنا على حقيقة التوكل حين قال له بعض ضعاف الإيمان: **﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾**.

● **وساعة أن قالها ﷺ: ﴿قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ كانت العاقبة فضل الله ورضوانه وحفظه من كيد اعدائه قال تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾** سورة آل عمران: الآية ١٧٤ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خواطر من الأرض المقدسة

سعيد صالحة

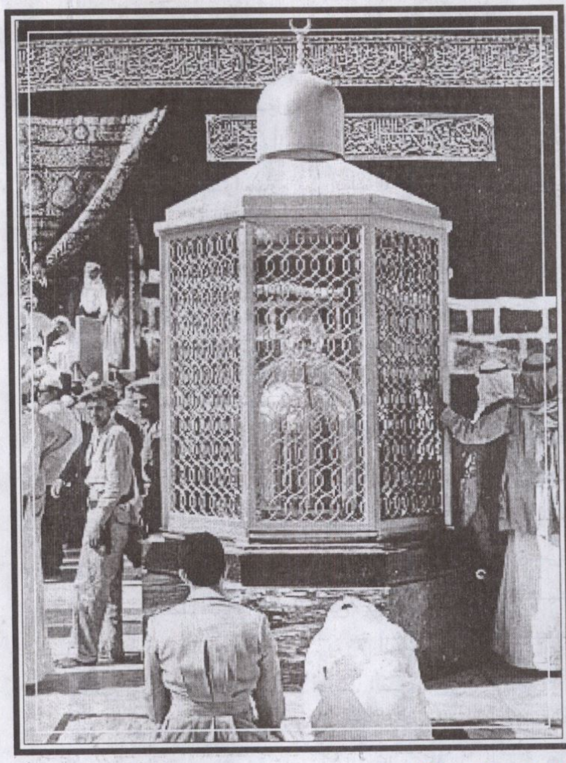

الحج: هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد أوجبه الله - سبحانه وتعالى - على كل مسلم ومسلمة مرة فى العمر بشرط الاستطاعة وهى توافر الزاد والراحلة. يضاف إلى ذلك للمرأة وجود محرم أو صحبة مأمونة وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ آل عمران: آية ٩٧، وهذه الآية نص إثبات الفرضية حيث عبر القرآن بصيغة ﴿ولله على الناس﴾ وهى صيغة إلزام.

ومن السنة: وردت أحاديث عديدة تثبت هذه الفريضة منها ما ورد عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ أنه قال: بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » رواه البخارى فى صحيحه. ووجه الدلالة « بنى الإسلام ».

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وجوب الحج فى العمر مرة واحدة على المستطيع وهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة وجاحده كافر.

مقتضى الرحلة

إن هذه الرحلة تقتضى أن يغادر الحاج وطنه ويترك أهله وولده وماله ومتاعه وبتركه إياها يتذكر فراق الدنيا وما فيها من متاع حينما يرحل من الدنيا إلى العالم الأخروى ويستعيض عن متاع دنياه بقبول مولاه وعن أنس العشيرة أنسه بربه فإذا ما وصل الحاج إلى الكعبة ووقع نظره على البيت الكريم تذكر هذا البيت العظيم ومن بناه بأمر رب العالمين، ويجول فى خاطر الحاج نعمة الله على المسلمين حيث طهر هذا البيت من الأصنام يوم أن انتصر الحق على الباطل وردد رسول رب العالمين **﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾** الإسراء: آية ٨١،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

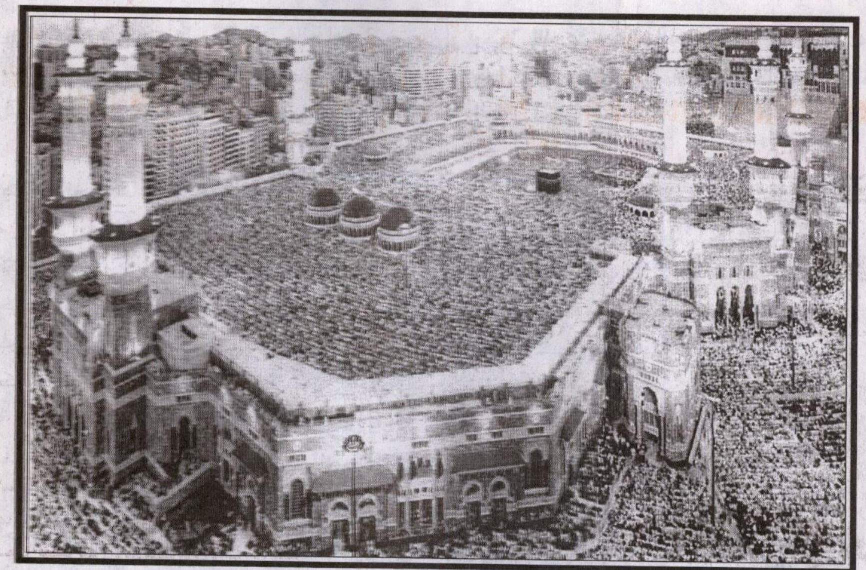

يوم أن كسر سيف الإسلام خالد بن الوليد الأصنام وسقطت مفككة الأوصال يتذكر الحاج ويتمثل نعمة ربه كيف بدل بنور الإسلام كلمات الشرك والوثنية.

خواطر الحاج حول الكعبة

عندما ينظر الحاج إلى الكعبة وتاريخها ويتذكر أم إسماعيل ووليدها حينما أسكنهما الخليل بجوار البيت لا أنيس ولا جليس ولا طعام ولا ماء ويترك الوالد الرحيم ولده متوجها إلى مولاه بقلب واجف رحيم **﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾**.

ثم يرحل وقد ترك زوجه وولده لمولاه الذى أمره وزوجته السيدة هاجر تقول لن يضيعنا ربنا ثم تأتى رحمة الرحمن وتنبع عين زمزم بماء فيه الغذاء وفيه الشفاء، هذه الذكرى وتلك العبرة توحى إلى النفس شيئين **كبيرين: الأول:** أن امتثال العبد لربه واجب وفيه سعادة كل السعادة.

الثانى: إن من يتوكل على الله عند اضطراره تدركه عناية الله ونعمة رحمته ومن ثم يتعلم المسلم أن يلوذ بربه عند الكروب ويفزع إليه وقت الشدائد فيذهب كربه وتهون شدته.

أثر الوحدة من خلال جموع الحجيج

عندما يرى الحاج جموع الحجيج متحدين فى مظاهر واحدة وصلاة واحدة وطواف واحد يدرك ما للوحدة من عظيم الأثر وبأن هذه الجموع التى وفدت من شتى بقاع الأرض وإن اختلفت ألوانهم وألسنتهم اتحدت قلوبهم والتقت أغراضهم، فالبيت واحد والدين واحد والرب واحد والرسول واحد كل ذلك يوحى بحكمة التآزر والتعاطف والتآخى ونبذ الخلاف الذى يحيل القوة ضعفا والكثرة قلة.

وعندما يتذكر الحاج أن مكة هى البلد الأمين هى مولد خاتم المرسلين ويعرف أن من هذا البلد سطع نور الهداية وسطع نجم محا الظلمة وأزال الغمة وحوّل شعبا كان يئد البنات ويعبد الصنم ويذل الضعيف وينتصر الشريف. كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه الحد، هذه كانت فلسفتهم فى الجاهلية حتى جاء الإسلام بعدالة فقال رسول الله ﷺ: **«والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها»**.

ما لاقاه المسلمون الأولون

يتذكر الحاج ما لاقاه المسلمون الأولون فى البلد الأمين فى أول الإسلام من تعذيب وتشريد يتذكر بلالا وقد ألقوه فى رمضاء مكة على شدة حرها والحجارة كأنها شواظ على صدره ويقول له مولاه اكفر بمحمد وإله محمد فيقول: أحد.. أحد.. يتذكر الحاج ما أصاب شهداء الإسلام الأول فى هذا البلد من تعذيب واستشهاد كعمار بن ياسر وسمية وغيرهما، فيدرك قيمة هذا الدين المتين وما بذله أسلافنا الأقدمون فيعض على دينه بنواجذه ولا يفرط فى شىء منه حتى لا تزل قدمه، وحينما يتفرس الحاج فى وجوه فقراء مكة يتذكر دعوة سيدنا إبراهيم **﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾**.

خواطر الحاج حول الحجر الأسود

يتذكر الحاج أن الحجر الأسود ياقوتة من يواقيت الجنة وأنه يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق ويشهد لكل من استلمه بحق وصدق، وورد أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه استلم الحجر وقبله وقال إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك، ثم بكى حتى علا نشيجه والتفت إلى ورائه فقال لسيدنا على ياأبا الحسن هنا تسكب العبرات وتستجاب الدعوات، فقال على رضي الله عنه ياأمير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف ذلك قال: إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد للكافرين بالجحود وذلك هو معنى قول الناس: **اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك»**.

وقد روى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: الحجر الأسود عين الله ـ عز وجل ـ فى الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه».

خواطر الحاج عند الوقوف بعرفة ورمى الجمار

يتمثل الحاج الموقف فى اليوم الأخير وانتظار الناس للانصراف راجين رحمة رب العالمين. وأما رمى الجمار فانقياد لأمر الرحمن الرحيم وتشبها بالخليل إبراهيم حيث عرض له إبليس اللعين ليثنيه عما انتوى فعله مرضاة لرب العالمين فرماه بالحجارة رفضا لما يوسوس به وعدم الالتفات إليه.

خواطر الحاج فى المدينة

حينما يتوجه الحاج إلى المدينة لزيارة قبر الرسول ﷺ ويتذكر استقبال أهل المدينة لرسول الله ﷺ بالنشيد والتهليل والتكبير يتذكر قول الرسول الكريم وهو خارج من مكة وطنه ومسقط رأسه وبلده وعشيرته حينما يقول: **«اللهم إنك أحب البلاد إلى الله وأحب البلاد إلىّ ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت»**، فينزل ومن معه من المهاجرين على إخوانهم الأنصار المؤمنين **﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾**، فتطيب نفسه ويثلج صدره بشم نسائم المدينة وعطرها ويرى وجوه أهلها ويحس بالأنوار المحمدية تتلألأ فى جنبات الحرم بل فى أرجاء المدينة فيسلم على سيد الخلق وصاحبيه أبى بكر وعمر الفاروق ويزور البقيع وفيه الأطهار من المهاجرين والأنصار .وبعد .. **فكل هذه الأفعال وإن كانت حكما تعبدية إلا أنها آيات بينات على أن لكل عبادة حكمة ولكل نسك فائدة والحج مؤتمر إسلامى عام يجمع بين المسلمين من جميع بقاع الأرض وهو آية تبرز معنى وحدة الصف الإسلامى وإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنه.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الأزهر من المتغيرات الفكرية (١)

أ.د. محمد شامة

تقوم الحياة فى هذا الكون على الحركة؛ فكل مافيها يتحرك ليظل حيا، فأفلاكه ونجومه لا تتوقف لحظة واحدة عن الحركة، وإلا اختل التوازن بينها، فيكون فى ذلك تداعى هذا النظام الكونى الذى أبدعه الله على هذه الصورة المحكمة؛ فكل ما على هذه الكواكب من نبات وحيوان لا يكف عن الحركة، حتى الجماد، فهو يتحرك فى دائرة حركة الكون، كما أن كل خلية فى المخلوقات دائمة التحرك، لا تتوقف لحظة، وإلا انعدم وجودها، فالوجود حركة، والعدم سكون، إذ يستمر الموجود باستمرار التحرك، فإذا سكن، انتقل من دائرة الحركة إلى دائرة العدم.

فالتلازم بين الوجود والحركة سنة الله التى فطر الكون عليها، بما فيه من مخلوقات لا تحصى ولا تعد، ومن لوازم هذه الحركة التغيير الدائم، إذ لا يستمر شىء على وجه الأرض على حالة واحدة فى لحظتين - وإن بدا للعين المجردة على خلاف ذلك - بل هو فى تفاعل مستمر، وتغيير مطرد، ولهذا قالوا: «الحياة حركة والسكون موت».

هناك ثوابت لا تتغير فيجب الاحتفاظ بها كما هى وإلا أصيب المجتمع بالانهيار والدمار

ولكن على الرغم من أن أساس الحياة الحركة، وأن من لوازمها التغيير، الذى هو طابع الحياة، فقد شاء الله أن يجعل ظواهر ثابتة، تتحرك بهيئتها وطابعها داخل عجلة الزمن التى لا تتوقف عن الدوران، فهذه الظواهر الثابتة جعلها الله «أعمدة» تجمع بأطراف المتغيرات المستمرة فى الظهور والعدم طبقا لقانون التغير العام، ولولا هذه «الأعمدة الثابتة» لانهار كل ما على الأرض أثناء هذه التحولات المستمرة، فهناك أصول ثابتة تقتصر حركتها على كونها داخل الحركة الكونية العامة، فهى لا تتغير، أما ما عداها، فهو دائم التغيير، وبهذا حفظ الله النظام الكونى من التغيير والتبديل، الذى يدمر الاستقرار والاطمئنان فى المسارات الكونية، وحماه من السكون التام الذى هو الموت والعدم.

وليس التلازم بين الحياة والحركة قاصرا على ما فى الكون من ماديات، بل يشمل جميع عناصر الوجود، سواء كانت فى مجال المادة، أو فى عالم الفكر والروح، فالروح التى لا تنفعل مع ما يحيط بها من أحداث ومتغيرات، هى روح ساكنة جامدة، والساكن ميت لا حياة فيه؛ فمظاهر حياة الروح، التأثير والتأثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

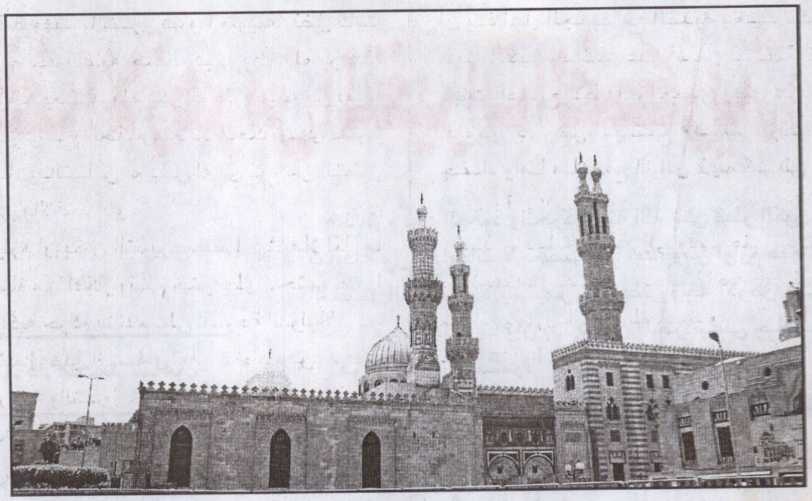

بما يحدث حولها، والتفاعل و«الديناميكية» معه إن رفضا أو قبولا. كذلك الفكر، لا ينمو، ويزدهر إلا إذا واكب المتغيرات فى كل مجالات الحياة، فإن تقوقع وجمد فى مكانه، تخلفت المسيرة الثقافية فى المجتمع؛ لأن أساس التقدم يكمن فى «ديناميكية» الفكر مع الأحداث المتغيرة، إذ إن من الأمور المسلم بها ألا يبقى مظهر من مظاهر الحياة ثابتا، وإلا كان عائقا يعوق سير الحياة فى مجراها الطبيعى، لذا كان لابد للإنسان أن يغير فى أسلوب حياته، كى يتلاءم مع سنة التطور، ويعدل فى أفكاره لتنسجم مع صور الحياة المتجددة، وتتلاءم مع احتياجات المجتمع، التى تنشأ عن التفاعلات المستمرة فى الظواهر الاجتماعية؛ فإن عجز الفكر عن القيام بهذه المهمة، فجمد على ما خلفه الأجداد، وتقوقع فى دائرة محدودة لا يتعداها، وأغلق على نفسه مجالا، ليس له صلة بعالم الأفكار على الساحة الدولية، وابتعد عن التيارات الفكرية التى يموج بها محيط العالم البشرى، فقد حكم على نفسه بالموت، لأن الجمود وعدم الحركة والامتناع عن التأثير مع التيارات الفكرية الأخرى، هو موت وهلاك للفرد وللمجتمع؛ إذ من الثابت أن من تصيبه هذه الآفة لا يقوى على حماية نفسه ومبادئه من الأفكار الهدامة والتيارات الفكرية المعادية.

ويكفى للتدليل على ذلك التذكير بما حدث للعالم الإسلامى فى مواجهته مع الغرب؛ إذ عندما واجهه فى الحروب الصليبية، استطاع أن يدحر الصليبيين ويردهم على أعقابهم؛ لأن فكر المسلمين آنذاك كان فكرا حيا، يتفاعل مع الأحداث، ويؤثر فيها بتوجيهها وتطويعها، وإن لزم الأمر بصبغها بصبغة إسلامية، وعندما عاد الصليبيون لمواجهة الشرق مرة أخرى فى القرن قبل الماضى، كانت الظروف والملابسات مختلفة اختلافا كليا عما كانت عليه فى المرة الأولى، حيث كانت القوة الإسلامية متفوقة حضاريا وفكريا، أما فى القرن قبل الماضى فقد بدا أن المعركة بين المسلمين والأوروبيين غير متساوية، فالمعركة كانت بين طرفين غير متكافئين، لأن تقدم الغرب منحه تفوقا حضاريا ومكنه من أن يكون سيد المعركة، ولم يستطع العالم الإسلامى الصمود أمام هذا التفوق الحضارى، لأنه عاش منطويا على نفسه حقبة طويلة أضعفته وأنهكته بحيث سقط أمام الزحف الأوروبى سياسيا واقتصاديا، ويبدو أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزمن قد وقف بالشرق قرونا طويلة، فظل ثابتا مجمدا لم يطرأ عليه جديد، فبدا وكأنه لم ير هذه القرون، ولم يعشها، ولم يكن لما طرأ عليه من تغيير داخلى ـ فى نوع الحكام وتعدد الحكام ـ أى تأثير إطلاقا، وبالتالى لم يكن له أى نوع من التطور السياسى والاقتصادى.

فهل يلزم أن يكون التغيير مستمرا، وشاملا لكل ما فى الحياة من أفكار ونظم حتى يظل المجتمع قادرا على مواكبة حركة التقدم على الساحة الدولية؟

يشتمل هذا السؤال على عنصرين: هما: الاستمرارية والشمول.

أما الشمول:

فلا ينبغى أن يكون، لأن هناك مبادئ ثابتة لا يجوز تغييرها:

ـ **إما لأنها مقدسة،** فرضها العليم الخبير على نحو يصلح لكل زمان ومكان، فهذه لا ينبغى الاقتراب منها؛ لأن الإنسان مازال عاجزا فكريا عن إدراك ما فيها من أسرار، كما أن قدرته محدودة بالظروف الزمانية والمكانية التى كونته، فلن يستطيع استكشاف ما ترمى إليه من خير للفرد والمجتمع، وعليه فيجب قبولها وتطبيقها سواء ظهر للإنسان هذا الجانب أم لا.

ـ **وإما لتجاوزها مرحلة التجربة والاختبار،** إذ من الثابت أن ما تجاوز هذه المرحلة يكون من المسلمات التى لا يُقبل الشك فيها، فضلا عن رفضها، ولهذا فليس من لوازم التغيير الباعث على الحياة فى المجتمع أن يلحق هذه المسلمات، وإلا فقدت حركة التقدم الثوابت اللازمة لحفظ الحياة من الانهيار والدمار.

وأما الاستمرارية:

فليس المراد بها التلاحق السريع فى تغيير الأفكار والصور الفكرية فى المجتمع؛ لأنه لو حدث هذا لكان أشبه بشريط من الصور يمر أمام العين بسرعة لا يمكنها من ملاحقة ما فيه من معالم، مما يجعله أقرب إلى الخيالات منه إلى أشكال ذات أبعاد معينة توحى بتصور واضح، بل المراد بها أن يتفاعل الجديد مع القديم بحيث تكون هناك «ديناميكية» قائمة على أسس سليمة، تؤدى إلى إثبات الصالح لمتطلبات العصر، وفناء ما يعجز عن أداء دور بناء فى المجتمع **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾** الرعد: آية ١٧.

فهذه العملية تحتاج إلى وقت حتى يثبت الصالح صلاحيته، ويستبين عدم صلاحية الأفكار الخالية من المضمون النافع للمجتمع، وهذا ما يطلقون عليه Evolution أى عملية التطور، وغالبا ما تكون درجات هذه العملية ثابتة وراسخة، أما التغيير الجبرى السريع، وهو ما يطلقون عليه Revolution أى الثورة، فكثيرا ما جلب على أصحابه الخراب والدمار.

وجملة القول، أن الحياة حركة، ومن لوازمها التغير الناتج عن «ديناميكية» طبيعية مع أحداث ومتطلبات الحياة ـ سواء فى المجالات المادية، أو فى عالم الأفكار والأرواح ـ وأن هناك ثوابت لا تتغير، فيجب الاحتفاظ بها كما هى، وإلا أصيب المجتمع بالانهيار والدمار.

ولذا يجب على المؤسسات التعليمية وفى مقدمتها الأزهر أن تأخذ هذه المسلمات فى اعتبارها ـ فى جميع أوجه نشاطها التعليمى والثقافى ـ كى تؤدى دورها فى المجتمع على أكمل وجه:

ـ فلا تهمل فى تراث الأمة، لأن فى ذلك ضياعا لشخصية المجتمع، وعدم الاستقرار فى مسيرة الحياة نحو التقدم والرخاء.

ـ ولا تتحجر على كل ماهو قديم إن ظهر واضحا عدم صلاحيته للحياة المعاصرة.

ـ ولا ترفض الجديد الذى أثبتت التجارب أنه ضرورى للفرد والمجتمع.

ـ ولا تهرب من مواجهة التيارات الفكرية، التى تحمل فى ثناياها معاول الهدم لكل ما من شأنه أن يدعم الأخلاق، ويحافظ على تراث الأمة المنبثق من منابع عقيدتها وإيمانها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

الشيخ الغزالى.. المجاهد المحتسب!

الشيخ محمد الغزالى

كمال عبدالوهاب

أمتنا العربية والإسلامية - دون تزيد - أمةٌ لها تاريخٌ طويل.. مجيدٌ وتليد!.. إلا أن هذه الأمة العريقة قد تعرضت - كغيرها من الأمم المتحضرة - إلى كبوات وعثرات.. أخرت وأضعفت!

وفى فترات الوهن هذه، تتأثر الأمة - معنويا - بما أصابها فتقع لا شعوريا فى براثن «الوهم» الذى يتأرجح بها - خيالا - تارة ذات اليمين، وتارة ذات اليسار:

- فإما «إحساسٌ زائدٌ بالذات»، وهو شعور جامح كاذب يشطح بالأمة إلى بعيد مع ألق النجوم السارية!

- وإما «إحساسٌ زائفٌ بالدونية»، وهو شعور انهزامى محبط يهوى بالأمة إلى مستوى شديد الانحدار.. شديد البرودة والظلام!

وكلا الإحساسين - بالطبع - خاطئ، لأنهما - مرحليان - مجرد حالة عارضة مؤقتة من «الوهم» تنتاب الأمة، تتمثل فى عجزها عن مواجهة الواقع الأليم، مما يجعلها للأسف - تعيش هذه الحالة المرضية فتلجأ - كما ذكرت - إلى:

● إما الهروب إلى الوراء، تجتر فيه الأمة أمجاد ماضٍ زاهر، وتتغنى بذكريات أيامٍ خلت كانت فيها وكان!

● وإما أن تكفئ - فى قنوط - على نفسها وتقبع مغلوبة على أمرها، ترى الدنيا من حولها تتحرك وهى ساكنة ساكتة!

إن الأمم العظيمة تصنعها محنٌ عظيمة، ينصهر فى أتونها رجالٌ عظماء.. أشداء أقوياء.. رجالٌ يقظى، لا يحاربون معركتها وهم نيام، ولا ينتصرون فى الأحلام!.. بل:

- يقاتلون ولا يستسلمون!..

- ويواجهون ولا يتراجعون!..

- ويصبرون ولا ييأسون!..

طافتْ بنا الأيامُ تحْكى نَصْرَنَا
الماضى، فيبكى يومُنَا المقهورُ
ما أيسَر الأقوال: إنَّا أمةٌ
نامتْ، وأقوالُ العُداة كثيرُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونسيرُ سيْر الواقفين - فنكتوى
تعبًا، ونحسبُ أنَّ ذاك مسيرُ
والكلُّ ينضحُ بالعداء فشامتٌ
أو لائمٌ أو معتدٍ ومغيرُ
إيماننا - يارب - أنك فوقنا
فى حكمة عُليا لها تدبيرُ(١)

معنا الآن رجلٌ من هؤلاء الرجال الكبار الذين وهبوا أنفسهم - جهادا - فى سبيل الدعوة إلى الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون!

كانت دعوته إلى الله على بصيرة، لم يأل فى ذلك جهدا، ولم يبال بصعاب.. حاول حتى النَّفَس الأخير، وكفاه شرف المحاولة!.. حاول إيقاظ الأمة وإفاقتها وبعثها من جديد، فهل صدق؟!

- **تُرى من هو الشيخ.. المجاهد المحتسب؟!(٢)**

إنه محمد الغزالى السقا.. ولد يوم السبت ٥ من ذى الحجة ١٣٣٥هـ - ٢٢ سبتمبر ١٩١٧م، فى قرية «نكلا العنب» مركز إيتاى البارود بمحافظة البحيرة. ولد لأسرة ريفية متدينة، وقد اختار له والده هذا الاسم تيمنا بحجة الإسلام «أبو حامد الغزالى»!

كان أكبر إخوته السبعة، وكانت أسرته الفقيرة تعلق عليه الآمال، حتى إن والده كان إذا صادفته ضائقة أو مرض يقول لزوجته: تركت لكم محمداً الغزالى، وستجدون فيه بعون الله الكفاية!

أتمّ حفظ القرآن الكريم وهو فى العاشرة من عمره. تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى معهد الإسكندرية الدينى، وكان والده تاجرا بسيطا، يملك قطعة صغيرة من الأرض، فباعها وفتح مكتبة فى الإسكندرية ليكون بجانب ابنه (محمد)، الذى استفاد من هذه المكتبة أعظم فائدة.

حصل على شهادة الابتدائية سنة ١٩٣٢م، وكذلك على الشهادة الثانوية الأزهرية سنة ١٩٣٧م، والتحق بالتعليم العالى الأزهرى - كلية أصول الدين - بالقاهرة.

تزوج وهو لايزال طالبا فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وأنجب تسعة أولاد، اثنين منهم انتقلا إلى رحاب الله، والسبعة أحياء (ولدان وخمس بنات).

انتسب لجماعة «الإخوان المسلمين» وهو فى العشرين من عمره، وقد تتلمذ على يد الإمام الشهيد «حسن البنا» مرشد الجماعة. وتُمثل عضويته للجماعة من أهم تحديات حياته الفكرية والعملية!

تلقى العلم على كوكبة من كبار العلماء، منهم الشيخ عبدالعظيم الزرقانى، والإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، وتخرج من أصول الدين، فنال الشهادة العالية سنة ١٩٤١م، كما حصل - من الكلية نفسها - على إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م.

عين فى عام ١٩٤٣م إماما وخطيبا بمسجد «العتبة الخضراء» بالقاهرة، ثم مفتشا بالمساجد، ثم واعظا بالأزهر الشريف، ثم وكيلا لقسم المساجد، فمديرا لها، ثم مديرا للتدريب، فمديرا للدعوة والإرشاد فى ٢ يوليو ١٩٧١م.

فى ١٨ يوليو ١٩٧١م، أصدر الدكتور عبدالعزيز كامل - وزير الأوقاف وشئون الأزهر - قرارا بتفويضه اختصاصات وكيل الوزارة.

فى ٢٠ فبراير ١٩٧٧م أعير أستاذا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

فى ٨ مارس ١٩٨١م أصدر الرئيس «أنور السادات» قرارا جمهوريا بتعيينه وكيلا لوزارة الأوقاف لشئون الدعوة الإسلامية.

عمل فى قطر أستاذا زائرا ما بين سنة ١٩٨٢م وسنة ١٩٨٥م، ثم عاش فى الجزائر ما بين سنة ١٩٨٥م، وسنة ١٩٨٨م مفتشا وراعيا لجامعتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامية ـ جامعة «الأمير عبدالقادر» ومشرفا على مجلسها العلمى.

ألف ٥٥ كتابا طوال ٤٠ سنة، تُرجم معظمها إلى اللغات: الإنجليزية والإندونيسية والفارسية والأردية. دبج فيها بقلمه أروع ألحان الحب للإسلام والإعجاب برسوله الكريم ﷺ، وجلا ما ران على صفحة هذا الدين من شوائب المبطلين وغمزات الملحدين!

زار عدة دول، منها: السعودية، قطر، عمان، الكويت، الجزائر، إيران.

حصل على العديد من الأوسمة والجوائز، مثل: ـ وسام الأسير، وهو أعلى وسام بالجزائر، سنة ١٩٨٨م. ـ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، سنة ١٩٨٩م ـ جائزة الامتياز من باكستان، سنة ١٩٩١م. ـ جائزة الدولة التقديرية من مصر، سنة ١٩٩١م.

• جهـــاده(٣)

يعدّ القرن العشرون من أشد القرون التى مرت بالأمة الإسلامية، لما حمل فى أحشائه من متاعب وأخطار، مازلنا نتجرع مرارتها إلى الآن!

فمع بداية القرن كان العالم الإسلامى كله تقريبا ينوء بثقل الاستعمار الجاثم فوق صدره، يكتم أنفاسه، ويصادر حرياته، ثم كان وعد بلفور المشئوم وما جرّ وراءه من حروب ودماء، وأعقب ذلك وقوع الحربين العالميتين، وفيهما اكتوى قلب العالم الإسلامى بلهيب من النيران!

فى هذه الفترة الحرجة ظهر الشيخ «محمد الغزالى» ليجدد سيرة الإمام أبى حامد الغزالى حجة الإسلام، ويحمل اسمه!

وفى هذه الأجواء العاصفة تفتحت مواهبه الأدبية والفكرية على يدى الشيخ حسن البنا، وفى صحافة الإخوان، التى أصبح من كتّابها، حتى أطلق عليه لقب «أديب الدعوة»!

ولقد تحمل الشيخ الغزالى نصيبه من المحن التى أصابت جماعة الإخوان المسلمين! (سنشير إليها بعد قليل).

شارك فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية سنة ١٩٦٢م، وكانت له مواقف أثارت ضده حملة صحفية قادها عدد من الصحفيين اليساريين، وانتصرت له فيها جماهير المساجد، وكان يخطب الجمعة بمسجد عمرو بن العاص، فتحتشد لسماعه عشرات الألوف. وعندما كانت تثير انتقاداته الدولة ـ آنذاك ـ فتهم بتقييد حريته، كانت تتحرك لنصرته مظاهرات هذه الجماهير الغاضبة!

وفى السبعينيات كان له ـ هو والشيخ محمد أبو زهرة ـ موقف معارض للتعديلات التى اعتزمت الدولة إدخالها على قانون الأحوال الشخصية، فكان يرى أن مشكلة مصر هى فى عجز شبابها عن تكاليف الزواج، وليست المشكلة فى تعدد الزوجات، فضاقت الدولة بمعارضته ومنعته من الخطابة بجامع عمرو بن العاص، وسحبوا منه اختصاصاته فى وظائف الدعوة، فوجد نفسه على «حصير» دون مكتب فى «سندرة» ملحقة بمسجد صلاح الدين بالقاهرة، فجلس على «الحصير» يشتغل بالتأليف(٤).

ظل الغزالى عاكفا على الكتابة، حيث أنتج لنا عشرات الكتب الإسلامية القيمة، التى زادت عن الإسلام وعن رسوله الكريم ﷺ، نرى مصداق ذلك فى كتبه:

كفاح دين، وفى موكب الدعوة، والإسلام والاستبداد السياسى، وحقيقة القومية وأسطورة البعث العربى، ومعركة المصحف فى العالم الإسلامى، وظلام من الغرب، ... وغيره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد صارع الشيخ محمد الغزالى الزحف الأحمر على العالم الإسلامى، كما حاور بقلمه الكتّاب العلمانيين والملحدين، وفضح أساليبهم التى تبث سموما وتنشر مفاسد!

وربما كانت قضية المرأة المسلمة التى يتخذها المفسدون خديعة لتحلل الأسرة، ومحاربة القيم، وإفساد الأخلاق واحدة من القضايا التى أولاها عنايته.

أما كتابه فى فقه السيرة - الذى كتبه بجوار صاحب الرسالة العظمى - فيعتبر خير رفيق لدراسة السيرة وتعليل حوادثها، وقد كتبه بأسلوب هو إلى الشعر أقرب منه إلى النثر. يقول فى مقدمته: «إنه يكتب فى السيرة كما يكتب جندى عن قائده، أو تابع عن سيده، أو تلميذ عن أستاذه.. وليس كما يكتب مؤرخ محايد مقطوع الصلة بمن يكتب عنه».

صدر له أيضا كتاب بعنوان: قذائف الحق، ضمّنه ردودا عنيفة على مفتريات يريد بها أعداء الإسلام تدويخ العالم الإسلامى، على حد تعبيره!(٥).

كان الشيخ الغزالى يوجز الحديث عن الإسلام عندما يقول: **«إنه قلبٌ نقى، وعقلٌ ذكى»**، معبرا بذلك عن منهاج الوسطية الإسلامية الجامع بين كتابى الله: كتاب الوحى المسطور، وكتاب الكون المنظور، فى سبيل المعرفة بين: العقل والنقل، والتجربة والوجدان.

كما كان داعية لتحرير العقل الإسلامى من قيود الجمود والتقليد، وذلك بالتمييز بين مصادر الإسلام المعصومة وبين الفكر الإسلامى غير المعصوم، ورفض الادعاء بأن الأولين لم يدعوا للآخرين مجالا فى الاجتهاد والتجديد **«فالإسلام هو صائغ الأئمة المجتهدين، وهم لم يصوغوه. ومصادر الإسلام معصومة، لأنها من عند الله، ولكن التفكير فيها والاستنباط منها غير معصوم، لأنه من عند الناس. والأئمة الأوائل كانوا روادا فى تأسيس الفقه الإسلامى، والرائد قد يشغله الاكتشاف عن الموازنة والتقدير، ولعل من يجىء بعده يكون أقدر على التنظيم والمراجعة والموازنة والاختيار»**(٦).

كذلك كان يرى فضيلته أن صلاح دنيا الناس لا يتأتى إلا بالعدالة الاجتماعية التى هى شرط لصلاح قلوبهم بدين الإسلام **«إذ من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى، إذا كانت معدته خالية!، أو أن تكسوه بلباس التقوى إذا كان جسده عاريا!، فلابد من التمهيد الاقتصادى الواسع، والإصلاح العمرانى الشامل، إذا كنا مخلصين حقا فى محاربة الرذائل باسم الدين، أو راغبين حقا فى هداية الناس لرب العالمين»**(٧).

ثم كانت محنته الكبرى التى مثّلت فترة أو مرحلة من أحفل حقول حياة الشيخ بالتجارب!.. حدث أن صداما هائلا حدث بين سلطات الدولة (سلطات الملك فاروق) مع جماعة الإخوان المسلمين، فساقت الآلاف منهم إلى منفى الطور، وفى مقدمتهم أعضاء مكتب الإرشاد، وفيهم شيخنا الإمام الغزالى، الذى حجز أولا فى سجن الدرب الأحمر لعدة أسابيع، ثم أخذ إلى معتقل الطور ليقضى مع إخوانه سنة كان لابد منها لتدريب الجماعة على ممارسة أنواع البلاء: **﴿سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾** الأحزاب: آية ٦٢.

يصف الشيخ الغزالى تلك السنة بأنها كانت حافلة بالآلام والبركات معا، فعلى الرغم من هول المحنة التى شملت أسرا بأجمعها من الآباء والأبناء والأصهار، وما صاحب ذلك من فنون الإذلال والنكال التى صبت على الجميع بمختلف الوسائل، فقد كانت فرصة ضرورية أتاحت للجماعة لونا من التربية الروحية هم أشد ما يكونون فى حاجة إليها.

يقول فضيلته: **«لقد غذت هذه التجربة طاقة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاحتمال فى النفوس، وارتفعت بروحانيتها إلى مستوى عال، فلا تذمر ولا تململ، بل الصبر الكريم والرضا بالقدر الحكيم، حتى لتسمع فى هدآت السحر مثل هذه الضراعة السعيدة من أفواه لا تستبين أصحابها: «تجلّ علينا بالرضا يارب»!(٨).

بقى شىء، وربما كان هو أهم شىء.. بقى أن أشير إلى القضية الأهم التى ركز عليها الداعية الغزالى، وهى ضرورة مواجهة التحدى فيما يتعلق بالوقفة الإسلامية المنشودة من الحضارة الغربية.. يقول الشيخ: **«إنها ضرورة تغيير الواقع الإسلامى الممزق والمتخلف، وفق معادلة حضارية يضعها خبراء الأمة وعلماؤها، لأنه مادام المسلمون هم (الأدنى) فى العالم، فمن الصعب وفق سنن الله الاجتماعية أن يؤثروا فى (الأعلى). فالأوروبيون لم يتفوقوا علينا فى المجال التكنولوجى فقط، وإلا لهان الخطب، وإنما تفوقوا علينا فى فقه السنن الكونية والاجتماعية، فاحترموا الإنسان والوقت والعمل، وقدسوا هذا الثالوث!، بينما أهدر المسلمون هذه العمد الأساس للحضارة، وباعوا الإنسان والوقت بأرخص ثمن!**

ثم يضيف فضيلته فى صراحة غير مسبوقة: **«إن نموذج المسلم المعاصر - بحق - ضعيف العلاقة بمبادئ الإسلام، وبالنموذج الذى صنعه الإسلام الأول الفاتح، الذى يعرفه ويقدره التاريخ»!!(٩).**

• رحيلـــــــه(١٠)

بعد عودة الإمام الغزالى من رحلته إلى الأمم المتحدة، حيث خطب فى عيدها الخمسين، ممثلا للأزهر الشريف سنة ١٩٩٦م.. بعد عودته بأسابيع سافر إلى المملكة العربية السعودية للمشاركة فى المهرجان الوطنى للثقافة - الجنادرية - حيث لبى نداء ربه، فصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها فى قاعة الملك فيصل، مساء يوم الجمعة ١٧ شوال سنة ١٤١٦هـ - ٩ مارس سنة ١٩٩٦م، ليوارى الثرى فى «البقيع» بالمدينة المنورة، عاصمة النبوة.

وبعد.. فقد كنا مع طرف من سيرة عطرة لداعية وفقيه وخطيب. طافت أحاديثه الأرجاء، ودوت فى كل الأنحاء، وأحدثت آثارا وأصداء!. لعلى فى هذه اللحظات أتذكر بعضا من كلماته، يقول الإمام المعلم:

«الأعداء كثيرون، والعوائق صعبة، والكفاح طويل، وربما صاح المرء وهو يودع محنة ويستقبل أخرى: أما لهذا الليل من آخر؟!..

إن الفجر سيطلع حتما، ولأن يطوينا الليل مكافحين أشرف من أن يطوينا راقدين!».

الهوامش:

١ - الشاعر الإسلامى محمد التهامى، من قصيدة بعنوان: صرخة.

٢ - محمد شلبى، الشيخ الغزالى ومعركة المصحف فى العالم الإسلامى، دار الصحوة للنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣ - د. محمد عمارة، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام التجارية بقليوب، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤ - مقال د. إدريس فضيل الحداد، الخصم العنيد للفكر الدخيل، بمجلة الرابطة، العدد ٤٧٠، رجب ١٤٢٦هـ - أغسطس ٢٠٠٥م.

٥ - المصدر السابق.

٦ - الشيخ محمد الغزالى، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٨٥، ٩٣.

٧ - الشيخ محمد الغزالى، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٦١، ٩٢.

٨ - المصدر رقم ٤.

٩ - الشيخ محمد الغزالى، سر تأخر العرب والمسلمين، دار نهضة مصر، ١٩٩٦م..

١٠ - المصدر رقم ٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفتى الجمهورية فى الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إسناد العمل لأهل الخبرة والتخصص من أهم ركائز الإدارة فى الإسلام

وراء الأخبار

منير بيومى

أكد الدكتور على جمعة - مفتى الجمهورية - أن الإسلام قدم نماذج قيمة فى الإدارة، فإدارة الإسلام تؤكد أنه من أجل أن ننشئ كيانا سليما ينبغى أن يكون امتدادا لما جاء فى النص والفقه والعقل وتطوره وتغيره من جنس ماهو منه وليس خارجا عنه، ولو كان الإمام الشافعى وغيره من الفقهاء عاشوا فى عصرنا الحاضر لغيروا من فكرهم.

وقال الدكتور على جمعة فى محاضرته التى ألقاها فى إطار فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية: إن الإسلام أكد على وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب لذلك حذرنا رسولنا ﷺ من مخالفة ذلك فى قوله: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظروا الساعة»، وقال تعالى: ﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾. فالمستشار مؤتمن على علمه أما ما يحدث من إسناد المهام إلى غير المتخصصين ووضع المرء فى المكان غير المناسب فهو أسلوب فاشل فى الإدارة.

وحذر مفتى الجمهورية من محاولات البعض التعدى على تخصص الغير مشيرا إلى أن هذا أساس البلاء الذى نعانى منه فى عصرنا الحاضر.

د. على جمعة
مفتى الجمهورية

وأعرب فضيلة المفتى عن أسفه من كثرة أصحاب الأعمال المتطفلة، فالغالبية تتكلم فى كل شىء وغير المتخصصين ينصب من نفسه مفتيا ومهندسا وطبيبا. ونحن إذا أردنا أن نضحك ونسخر من هؤلاء ابتدعنا شخصية «أبو العريف» الذى يقحم نفسه فى كل شىء مع أن الأمر فى الإسلام ليس كذلك.

وأضاف الدكتور على جمعة: إن النبى ﷺ كان يؤمن بالتخصص فجعل أهل الصفة فى أماكنهم لغرض معين وجعل أمر الشرطة إلى قيس بن سعد بن عبادة وخصص هذا للحجابة وهذا لحمل الأختام وهكذا كان تقسيم العمل والتوزيع فيه حتى يتم النجاح.

وأضاف فضيلة المفتى: أننا لو رجعنا وقرأنا كتاب الله - عز وجل - باعتباره كتاب هداية وقرأنا آياته بنظرة متفحصة واطلعنا على عقول البشر لأدركنا شأننا وعلينا العودة إلى الأصول والجذور الإسلامية ونحن نمتلك كنوزا حقيقية وليست وهمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلينا أن ندعو إلى ما هو أعمق ونتفتح على الآخر، ونترجم ما وصل إليه لنقف على التطورات العلمية، فهناك علوم الأرض والفلك والطب والزراعة والصناعة والتعدين وغيرها. والإسلام يدعونا إلى التعايش مع بنى البشر وضرورة إدراك الواقع مع التمسك بالتقوى والفضيلة.

النقاب والحجاب:

وردا على أسئلة الحاضرين، فقد أجاب الدكتور على جمعة على استفساراتهم حول النقاب والحجاب: بأن لبس النقاب مباح والحجاب الشرعى كما عرفه الفقهاء: بأنه لا يصف ولا يشف ولا يكشف وهو الذى يستر جسد المرأة دون الوجه والكفين، مشيرا إلى أن النقاب ليس سنة ولا فرضا بل إن الإمام مالك قال عنه إنه بدعة وهناك أدلة شرعية على عدم فرض النقاب ومنها حديث السيدة أسماء بنت أبى بكر حينما قال لها الرسول ﷺ: «**إذا بلغت المرأة المحيض فلا يجوز أن يظهر منها سوى الوجه والكفين**»، وأيضا حينما جاءت فتاة تسأل النبى ﷺ فى مسألة وكان جالسا معه الفضل ابن عباس وكان الفضل ينظر إلى وجه الفتاة بينما رسول الله ﷺ يشيح بيده على وجه الفضل، وهذا يؤكد أن الوجه والكفين ليسا بعورة.

النقاب ليس فرضا والحجاب واجب شرعى

أيضا هناك فعل السيدة سارة زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام لما جاءت الملائكة يبشرونها بإسحاق وكانت مكشوفة الوجه كما جاء فى قوله تعالى: ﴿**فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم**﴾ الذاريات: آية ٢٩.

والنقاب تختاره المرأة بإرادتها دون إذن أو طلب أو دليل شرعى يأمرها بالنقاب.

المرأة والقضاء

وعن تولى المرأة القضاء قال المفتى: إذا عرفت المرأة القضاء يجوز أن تتولاه، أما إذا لم تعرف فلا يجوز، ولا يجوز مطلقا أن تتولى المرأة رئاسة الدولة لأنها من الإمامة العليا.

وأكد فضيلته: حينما توجد لدينا سيدة كالسيدة عائشة أم المؤمنين فعندها سنبيح لها تولى القضاء.

الأدعية والأذكار

وحول ما يثيره البعض من أن القول عقب قراءة القرآن صدق الله العظيم، وكذا الأذكار والأوراد التى يرددها البعض وصيغة التكبير أثناء العيدين وفيها صيغة الصلاة على سيدنا محمد وآله والصحابة قال فضيلة المفتى: القول عقب الانتهاء من قراءة سور القرآن أو آياته «صدق الله العظيم» نعم لم يرد نص يفيد أن نقول ذلك ولكننا نستند إلى قول الله تعالى: «**قل صدق الله**» وذلك ليس من البدعة السيئة، فالبدعة السيئة هى ما جاءت لتهدم جزءا من الدين.

أما عن الأذكار والأوراد فليس فيها بدعة وكذلك الدعاء بأى صيغة لأننا لو أمعنا النظر فى هذه الأدعية والأذكار نجدها واردة فى أحاديث متفرقة عن النبى ﷺ قد تتفق فى المعنى واللفظ وقد تتفق فى المعنى وإن قيلت بغير نص اللفظ النبوى.

وأوضح فضيلة المفتى: أن ما ورد فى التكبير فى العيدين من صيغة الصلاة على النبى ﷺ وآله والصحابة فإن المصريين هم الذين زادوا هذه الصيغة وقد أقرها الإمام الشافعى عندما جاء إلى مصر فذكر صيغة التكبير الشرعية ثم استدرك، لكن ما يفعله أهل مصر فهذا حسن، قال ذلك فى كتاب الأم. فالبدعة تكون فى مخالفتنا للدين إذا أضفنا إليه ما ليس منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنظمها جائزة الشاعر المكى الكبير حسن فقى:

ندوة: مكة المكرمة فى الشعر العربى

فى الثامن عشر من ديسمبر الحالى تبدأ فعاليات ندوة مكة المكرمة فى الشعر العربى التى تنظمها جائزة الشاعر المكى الكبير محمد حسن فقى خلال احتفالياتها الثقافية بتوزيع جوائز دورتها الثامنة فى فرعى الإبداع فى الشعر والإبداع فى نقد الشعر والتى تستمر على مدى يومين بالقاهرة وذلك برعاية السيد فاروق حسنى - وزير الثقافة - وبحضور رئيس مؤسسة يمانى الثقافية الخيرية راعية الجائزة، الشيخ أحمد زكى يمانى وحشد من الأدباء والنقاد من مصر ومختلف دول العالم العربى بمشاركة أكثر من ٢٠٠ شاعر وناقد وباحث من مصر ومختلف الدول العربية.

وقال الأمين العام لهيئة الجائزة الإعلامى أحمد فراج: إن فعاليات الندوة العلمية ستشهد مناقشة ٨ أوراق بحثية حول موضوع مكة فى الشعر العربى وهى:

«مكة وحى للمبدعين» للشاعر فاروق شوشة - الأمين العام لمجمع اللغة العربية، و**«أحداث مكية وتصويرها»** للناقد السعودى الدكتور عاصم حمدان، و**«مكة وتجليات المكان فى الشعر العربى»** للناقد السورى الدكتور وليد مشوح، و**«مكة فى شعر المسلمين غير العرب»** للناقد المصرى الدكتور السعيد جمال الدين، و**«الغناء فى شعر مكة وبواديها»** للناقد الأردنى الدكتور يوسف بكار، و**«شعر الحجازيات فى المشرق وفى الشعر الأندلسى والمغربى»** لعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدكتور الطاهر أحمد مكى، و**«شعراء مكة القدامى»** لعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدكتور محمود على مكى، و**«شعراء مكة المحدثون»** لأستاذ الأدب العربى بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة الدكتور عبداللطيف عبدالحليم (أبو همام)، و«شعراء مكة المحدثون» للناقد السعودى الدكتور محمد المريسى الحارثى.

> **مؤسسة يمانى الثقافية ترعى جوائز الإبداع ونقد الشعر**

وسوف يتولى رئاسة جلسات الندوة كل من العميد الأسبق لآداب القاهرة الدكتور عبدالعزيز حمودة، ووكيل كلية البنات بجامعة عين شمس للدراسات العليا الدكتور يوسف نوفل.

كانت هيئة الجائزة قد اختارت **«مكة فى الشعر العربى»** موضوعا لدورتها الثامنة، مشاركة لمكة فى احتفالاتها كعاصمة للثقافة الإسلامية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم - الإيسيسكو - وتكريما لذكرى شاعر مكة الكبير محمد حسن فقى الذى تحمل الجائزة اسمه والذى رحل فى أكتوبر من العام الماضى.

يذكر أن إنشاء جائزة الشاعر المكى الكبير محمد حسن فقى كان على يد مؤسسة يمانى الثقافية الخيرية بمبادرة من رئيس المؤسسة الشيخ أحمد زكى يمانى فى عام ١٩٩٤م تكريما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للشاعر العربى الكبير محمد حسن فقى وتقديرا لإبداعه الشعرى وتعميقا لدور الشعر العربى فى خدمة اللغة العربية وآدابها وحفزا لطاقات الإبداع كعلامة مهمة فى مسيرة الثقافة العربية لما تتميز به من رصانة ودقة فى الاختيار والتحكيم، وقد تم اختيار القاهرة مقرا لها.

وتقدم الجائزة فى كل دورة جائزتين **الأولى:** فى الإبداع فى الشعر، **والثانية:** فى الإبداع فى نقد الشعر وقيمة كل جائزة ٢٠ ألف دولار وقد فاز بها منذ تأسيسها وانطلاق دورتها الأولى فى عام ١٩٩٤م عدد كبير من الشعراء والنقاد من مختلف أقطار العالم العربى.

وفى نقد الشعر، فاز بها كل من الناقدة التونسية الدكتورة حسناء بوزويتة الطرابلسى عن كتابها **«حياة الشعر فى نهاية الأندلس»** والناقد المصرى الدكتور يحيى محمد نبوى خاطر عن كتابه **«عناصر الإبداع الفنى فى شعر ابن خفاجة».**

مسابقة الشيخ صالح كامل لعام ٢٠٠٦م

حلول إسلامية مبتكرة للمشكلات الاقتصادية

الحلول الإسلامية المبتكرة للمشكلات الاقتصادية المعاصرة تم اختيارها لتكون موضوع مسابقة الشيخ صالح كامل التشجيعية للاقتصاد الإسلامى لعام ٢٠٠٦م.

حول سبب اختيار هذا الموضوع أوضح الدكتور محمد عبدالحليم عمر - مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى - أن العالم ضرب فى الثلاثمائة سنة الأخيرة - هى عمر علم الاقتصاد بقيادة الغرب - عدة نظم اقتصادية أهمها الرأسمالية والشيوعية والمدارس المتفرعة عنها والتى تقوم جميعها على أيديولوجية واحدة تدور حول المادية والعلمانية، ولم تنجح أى من هذه النظم فى إدارة الاقتصاد بشكل يحقق الهدف منه وهو الكفاءة والعدالة بل أفرزت مشكلات وأزمات حادة تعانى منها البشرية فى سائر الدول.

ومن أهم هذه المشكلات البطالة والفقر وتلوث البيئة لذلك فإن الاقتصاد الإسلامى هو المرشح الجدير بالحد من هذه المشكلات لما يستند إليه من أحكام وتوجيهات جاء بها لإسعاد البشرية فى الدنيا والآخرة.

ومن هنا كان اختيار موضوع المسابقة لهذا العام هو «حلول إسلامية مبتكرة للمشكلات الاقتصادية المعاصرة».

وأضاف: أن المسابقة تدور حول عدة موضوعات أهمها أفكار إسلامية ابتكارية لحل مشكلة البطالة، وكيف يساعد الفقراء أنفسهم، وأساليب إسلامية لجذب رأس المال العربى للاستثمار فى الدول العربية، وأفكار ابتكارية حول ترشيد استغلال الثروة وتفعيل التنمية الشعبية المحلية، وحلول إسلامية لمشكلة الفساد الاقتصادى، وترشيد الدعم من منظور إسلامى وكذلك أفكار ابتكارية إسلامية لسد وعلاج عجز الموازنة، وأساليب زيادة القدرة التنافسية للاقتصاد المصرى فى الأسواق المالية، والاستفادة من الطاقات البشرية ورفع كفاءة الجهاز الإدارى للدولة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج والعمرة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق (رحمه الله)

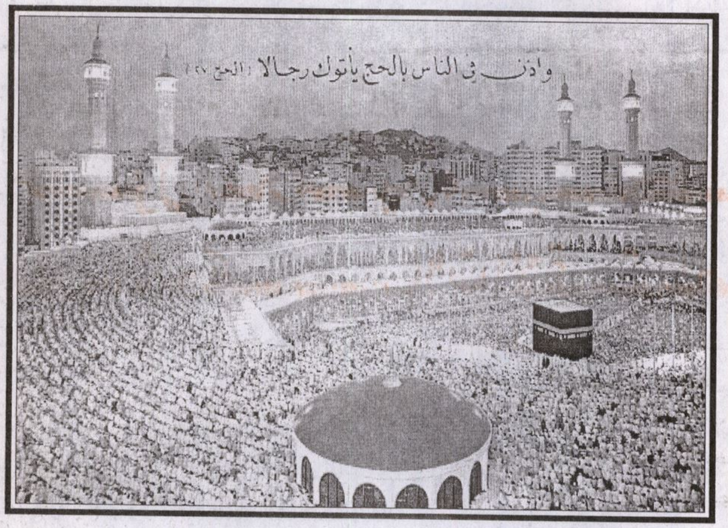

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك، ونستهديك الخير والتوفيق فى القول والعمل، ونصلى ونسلم على رسولك الأمين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

فهذه رسالة، أضعها بين يدى من كتب الله لهم زيارة بيته الحرام، وأداء الركن الخامس فى الإسلام يسترشدون بها فى تأدية المناسك، فى يسر الإسلام وسماحته، امتثالا لقول الله سبحانه: «وما جعل عليكم فى الدين من حرج».

أبتغى بها ثواب الله تعالى ورضوانه، وصالح الدعاء فى مواطن القبول والإجابة من وفد الحجاج والعمار، الذين تفضل الله عليهم فأعطاهم سؤلهم ربنا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج

الحج: قصد مكة لأداء عبادة الطواف وسائر المناسك، استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته.

وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض معلوم من الدين بالضرورة. قال الله تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**.

وقال سبحانه: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ❁ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾**.

وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخارى وأحمد والنسائى وابن ماجه - قال رسول الله ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**.

وروى الطبرانى فى الأوسط عن عبدالله بن جراد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن»**.

وروى النسائى وابن ماجه وغيرهما من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»**.

وفى فضل الإنفاق فى الحج: روى أحمد والبيهقى وغيرهما عن بريدة أن رسول الله ﷺ، قال: **«النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف»**.

وهو فرض على كل مسلم ومسلمة، بالغ عاقل مستطيع.

وتستحب المبادرة بأداء هذه الفريضة متى توافرت الاستطاعة.

نصائح وتوجيهات

١ - على كل مسلم ومسلمة دعاه الله لحج بيته وعمرته أن يخلص التوبة إلى الله - سبحانه - ويسأله غفران ذنوبه، ليبدأ عهدا جديدا مع ربه، ويعقد معه صلحا لا يحنث فيه.

٢ - من علامات الإخلاص: أن يعد نفقة الحج من أطيب كسبه وحلاله، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ومن حج من مال غير حلال ولبى: **«لبيك اللهم لبيك»**. قال الله سبحانه له - كما جاء فى الحديث الشريف -: **«لا لبيك ولا سعديك، حتى ترد ما فى يديك»**.

٣ - ومن مظاهر التوبة وصدق الإخلاص فيها أن يطهر المسلم والمسلمة نفسه، ويخلص رقبته من المظالم وحقوق الغير، فيرد المظالم إلى أصحابها متى استطاع إلى ذلك سبيلا. ويتوب إلى الله ويستغفره فيما عجز عن رده، وأن يصل أرحامه ويبر والديه، ويترضى إخوانه وجيرانه.

٤ - من الاستطاعة المشروطة لوجوب الحج القدرة على تحمل أعباء السفر ومشقاته. فلا عليك - أيها المسلم - إذا قعد بك عجزك الجسدى عن الحج، فإن الحج مفروض على القادر المستطيع.

٥ - حافظ على نظافتك فى الملبس والمأكل والمشرب، وعلى نظافة الأماكن الشريفة التى تتردد عليها، لأن الإسلام دين النظافة.

ألا ترى أنك لا تدخل الصلاة إلا بعد النظافة بالوضوء أو الاغتسال.

٦ - لا تكلف نفسك فوق طاقتها فى المال أو الجهد الجسدى، واحرص على راحة غيرك، كما تحرص على راحة نفسك. وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، كما جاء فى الحديث الشريف.

٧ - قال تعالى: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾.

فلا تُعرِّض نفسك للخطر بالصعود إلى قمم الجبال أو الدأب على السهر ولو فى العبادة، فإن خير الأعمال أدومها وإن قل.

٨ ـ احرص على التواجد فى الحرم أكبر وقت ممكن، والنظر إلى الكعبة، وقراءة القرآن الكريم، والطواف حول البيت، كُلَّما وجدت القدرة على ذلك.

٩ ـ عليك أن تخبر أقرب الناس إليك بما لك أو عليك، وحث الأبناء والبنات والأهل والإخوان على تقوى الله، والتمسك بآداب الدين والمحافظة على أداء فرائضه.

هاأنت أيها الحاج: قد هيأت نفسك لبدء الرحلة المباركة، وقد أعددت ما يلزم لها.

ومن هذا اللازم:

ملابس الإحرام

أ ـ إزار: وهو ثوب من قماش تلفه على وسطك، تستر به جسدك ما بين سُرّتك إلى ما دون رُكبتك.

وخيره: الجديد الأبيض الذى لا يشف عن العورة (بشكير).

ب ـ رداء: وهو ثوب كذلك تستر به ما فوق سرتك إلى كتفيك، فيما عدا رأسك ووجهك.

وخيره أيضا: الجديد الأبيض «بشكير».

واحذر أن تلبس فى مدة الإحرام «فانلة» أو جوربا أو جلبابا أو شيئا مما اعتدت لبسه من الثياب المفصلة المخيطة، إلا إذا كنت مضطرا، فلك أن تلبس ذلك مع الفدية، فقد قال الله تعالى: **﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾**.

ج ـ نعل تلبسه فى رجليك، يظهَر منه الكعب من كل رجل. والمراد بالكعب هنا العظم المرتفع بظاهر القدم.

كل هذا للحاج الرجل.

أما المرأة الحاجة فتلبس ملابسها المعتادة الساترة لجميع جسدها من شعر رأسها حتى قدميها ولا تكشف إلا وجهها.

وعليها ألا تزاحم الرجال، وأن تكون ملابسها واسعة لا تبرز تفاصيل الجسد وتلفت النظر، والمستحب الأبيض.

متى تحدد موعد السفر بحمد الله ووسيلته:

فإذا كنت متوجها إلى المدينة المنورة ـ أولا ـ فلا تُحرم ولا تلبس ملابس الإحرام بل ابق بملابسك العادية إلى أن تتم زيارة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ـ وتنتهى إقامتك بالمدينة.

كيفيات الحج والعمرة

وعندما تشرع فى التوجه منها إلى (مكة) فإن عليك أن (تُحرم: بالعمرة فقط، أو بالحج فقط، أو بهما معا، حسبما تريد من المدينة ذاتها، أو من ميقاتها «ذى الحليفة» وهو المكان المعروف الآن بآبار «على» قرب المدينة فى الطريق منها إلى (مكة) أو من (رابغ)، إذا كنت ممن يسافرون فى الأفواج المتأخرة الذاهبة من جدة إلى مكة مباشرة، فلك أن تنوى الحج والعمرة معا وتسمى «قارنا» أى جامعا بينهما. ولك أن تحرم بالعمرة فقط، أو أن تحرم بالحج فقط.

الإحرام

فإذا ركبت الباخرة واقتربت بك من الميقات وهو «الجحفة» قرب «رابغ» بالنسبة للمصريين وأهل الشام، فتهيأ للإحرام بحلق شعرك وقص أظافرك، ثم اغتسل فى الباخرة استعدادا للإحرام، وهو غسل للنظافة لا للفريضة، أو توضأ إن لم يتيسر لك الاغتسال، وضع على جسدك شيئا من الرائحة الطيبة المباحة، والبس ملابس الإحرام الموصوفة آنفا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومتى لبست ثياب الإحرام على هذا الوجه، أى بعد التطهر بالاغتسال أو الوضوء، صل ركعتين سُنة وانوِ فى قلبك عقب الفراغ من أدائهما ما تريد من العمرة فقط، أو الحج فقط، أو هما معا إذا نويت القران بينهما، وقل: اللهم إنى نويت (كذا) فيسره لى وتقبله منى.

ثم قل: «**لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك**».

وبهذا القول ـ بعد تلك التلبية ـ تصير محرما بما نويت وقصدت: «**العمرة فقط، أو الحج فقط، أو هما معا**»: لأن هذه التلبية بمثابة تكبيرة الإحرام للدخول فى الصلاة.

محظورات الإحرام

ومتى صرت محرما على هذا الوجه، فلا تفعل ـ بل ولا تقترب مما صار محرما عليك بهذا الإحرام ـ وهو:

تغطية الرأس، وحلق الشعر أو شده من أى جزء من الجسد، ولا تقص الأظافر، ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية، ولا تخالط زوجتك أو تفعل معها دواعى المخالطة كاللمس والتقبيل بالشهوة، ولا تلبس أى مخيط، ولا تتعرض لصيد البر الوحشى، أو لشجر الحرم.

وإذا فعل المحرم واحدا من هذه المحظورات ـ قبل رمى جمرة العقبة فى عاشر ذى الحجة ـ صح حجه وصحت عمرته، ولكن عليه أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام. أما الجماع قبل رمى جمرة العقبة، (التحلل الأول) فإنه يفسد الحج.

وعلى من فعل ذلك أن يعيد الحج مرة أخرى فى عام قادم.

ويحرم على المرأة تغطية الوجه واليدين.

ومحظور على المسلمة وعلى المسلم المخاصمة والجدال بالباطل مع الرفقة؛ يقول الله سبحانه: **﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾**.

وإذا كنت مسافرا بالطائرة، فاستعد بالإحرام وأنت فى بيتك، أو فى المطار، أو فى داخل الطائرة، والبس ملابس الإحرام إن لم يكن بك عذر مانع من لبسها، ثم انوِ ما تريد من عمرة أو حج ولب بالعبارة السابقة بعد ارتداء ملابس الإحرام، أو عند استقرارك فى الطائرة أو عقب تحركها، وذلك كما تقدم: متى كنت متوجها إلى مكة مباشرة من جدة، أما إذا كنت متوجها إلى المدينة أولا، فكن عاديا فى كل شىء.

ومتى أحرمت ونويت ولبيت ـ كما سبق ـ صار محظورا عليك الوقوع فى شىء من تلك المحظورات.

ما يباح للمحرم

بعد الإحرام يباح الاغتسال وتغيير ملابس الإحرام، واستعمال الصابون للتنظيف، ولو كانت له رائحة. وللمرأة غسل شعرها ونفضه وامتشاطه؛ فقد أذن الرسول ﷺ لعائشة ـ رضى الله عنها ـ فى ذلك بقوله: «**انفضى رأسك وامتشطى**».

ويباح أيضا: الحجامة (فصد العرق لإخراج الدم) وفقء الدمل، ونزع الضرس،وقطع العرق وحك الرأس والجسد دون شد الشعر؛ ويباح النظر فى المرآة والتداوى.

أما شم الروائح الطيبة فدائر بين الكراهة والتحريم. ومن ثم يستحب أن يمنع الحاج عن استعمالها قصدا. أما ما يحدث من الجلوس أو المرور فى مكان طيب الرائحة فلا كراهة فيه ولا تحريم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويبـاح التظلل بمظلة أو خـيـمـة أو سـقف، والاكتحال والخضاب والحناء للتداوى لا للزينة، ويباح قتل الذباب والنمل والقراد، والغراب والحدأة والفأرة، والعقرب والكلب العقور، وكل ما من شأنه الأذى.

أما حشرات الجسد الآدمى كالبرغوث والقمل، فللمحرم إلقاؤها وله قتلها ولاشىء عليه. وإن كان إلقاؤها أهون من قتلها.

وإذا احتلم المحرم أو فكر أو نظر فأنزل، فلا شىء عليه، عند الشافعية.

دخول مكة والطواف بالكعبة

هاأنت - أيها الحاج أو المعتمر - على مشارف مكة محرما.

فمتى دخلتها بعون الله وتوفيقه، اطمئن أولا على أمتعتك فى مكان إقامتك، ثم اغتسل إن استطعت أو توضأ، ثم توجه إلى البيت الحرام لتطوف طواف العمرة إن نويتها، أو طواف القدوم إن كنت نويت الحج، وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة، وقل: «**الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام. اللهم افتح لى أبواب رحمتك ومغفرتك. اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من شرفه وكرمه - ممن حجه أو اعتمره - تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا. اللهم أنت السلام، ومنك السلام فحيِّنا - ربنا - بالسلام، وأدخلنا دار السلام**».

ثم ادع بما يفتح الله به عليك فالدعاء فى هذا المقام مقبول بإذن الله.

وإذا لم تحفظ شيئا من الأدعية المأثورة، فادع بما شئت وبما يمليه عليك قلبك، ولاتشغل نفسك بالقراءة من كتاب غير القرآن، فهو الذى تقرؤه وتكثر من تلاوته.

طواف العمرة

ثم اقصد إلى مكان الطواف؛ لتبدأه وأنت متطهر واستقبل الكعبة المشرفة تجاه الحجر الأسود لتمر أمامه بكل بدنك، واستقبله بوجهك وصدرك وارفع يديك حين استقباله كما ترفعها فى تكبيرة الإحرام للدخول فى الصلاة؛ ناويا الطواف مكبرا مهللا - معلنا شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. اللهم إيمانا بك، وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -.

ثم اجعل الكعبة على يسارك مبتدئا من قبالة الحجر الأسود، وسر فى المطاف مع الطائفين حتى تتم سبعة أشواط: بادئا بالحجر الأسعد، ومنتهيا إليه فى كل شوط، ولا تشتغل فى الطواف بغير ذكر الله والاستغفار والدعاء، وقراءة ما تحفظ من القرآن مع الخضوع والتذلل لله، ومن أفضل الدعاء ما جاء فى القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾.

ولا ترفع صوتك، ولا تؤذ غيرك، واستشعر الإخلاص فالله يقول: ﴿**ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين**﴾.

ركعتا الطواف

إذا فرغت من أشواط الطواف السبعة، فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم، وصل فيه منفردا ركعتين خفيفتين؛ ناويا بهما سنة الطواف، أو صلهما فى أى مكان فى المسجد إن لم تجد متسعا فى مقام إبراهيم، وادع الله بما تشاء، وما يفتح به عليك.

الدعاء عند الملتزم

ثم توجه إلى الملتزم، وهو المكان الذى بين باب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إليـه، فـضـع صـدرك عليـه: مـادًّا ذراعـيك عليـه، مـتـعلقـا بـأسـتـار الكعـبـة، واسـأل الله من فـضله لنفسك ولغيرك، فإن الدعاء هنا مرجو الإجابة إن شاء الله، وادع بما تشاء وبأى دعاء.

اشرب من ماء زمزم

ثم توجه إلى مياه زمزم، واشرب منها ما استطعت فإن ماءها لما شرب له؛ كما فى الحديث الشريف.

السعى بين الصفا والمروة للعمرة

ثم ارجع بعـد شـربك من مـاء زمـزم، أو بعـد وقوفك بالملتزم، واسع بين الصفا والمروة، بادئا بما بدأ الله تعالى به فى قوله: **﴿إن الصفـا والمروة من شعائر الله﴾**.

ومتى صعدت إلى الصفا فهلل وكبر، واستقبل الكعبـة المشرفـة، وصل على النبى المصطفى، وادع لنفـسك ولمن تحب، ولنا مـعك، بما يشـرح الله به صـدرك، ثم ابدأ أشـواط السـعى سـيـرا عـاديا من الصفا إلى المروة، فى المسار المعد لذلك، مراعـيا النظام والابتـعـاد عن الإيذاء، وأسـرع قليـلا فى سيـرك بين الميلين الأخضرين (فى السعى علامة تدل عليهما) وهذا الإسـراع هو ما يسمى (هرولة) وهى خاصة بالرجال دون النساء، فإذا بلغت المروة، فقف قليلا مكبرا مهللا مصليا على النبى ـ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ـ جاعلا الكعبة تجاه وجـهك، داعـيـا الله بما تشـاء من خـيـرى الدنيـا والآخرة لك ولغيرك، وبهذا تكون قد أنهيت الشوط الأول، والعـودة إلى الصفـا شـوط ثان. وهكذا فى بقية الأشواط.

وتابع الأشـواط السـبـعـة على هذا المنوال مع الخشوع والإخلاص والذكر والاستغفار، وردد ما ورد عن الرسـول ﷺ: **«رب اغـفـر وارحـم، واعف عـمـا تعلم، إنك أنت الله الأعـز الأكرم. رب اغـفـر وارحم واهدنى السبيل الأقوم»**.

وبانتهائك من أشواط السعى السبعة، تكون قد أتممت العمرة، التى نويتها حين الإحرام.

التحلل من العمرة

وبعـدهـا احلق رأسك بالموسى، أو قص شـعـرك كله، أو بعضه، والحلق أفضل للرجال، وحرام على النسـاء، وبهـذا الحلق أو التـقـصـيـر للشـعـر يتـحلل المحرم من إحـرام العمرة: رجلا كان أو امرأة ويحل له مـا كـان مـحظورا عليـه، فـيلبس مـا شـاء ويتـمتع بكل الحـلال الطيب إلى أن يحـين وقت الإحـرام بالحج.

هدى التمتع

ومتى تمتعت على هذا الوجه بالتحلل من إحرام العمرة قبل الإحرام بالحج، فقد وجب عليك ذبح هدى امتثالا لقول الله تعالى: **﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فـمـا استـيـسـر من الهدى فـمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام﴾**.

وهذا الهدى يجوز ذبحه بمكة عقب الانتهاء من التحلل من العـمـرة، كمـا يجوز ذبحـه بمنى فى يوم العيـد، أو فى أيام التشـريق التـالية له، أو فى مكة بعد عودتك من منى، ولك أن تأكل منه.

طواف الحج

أما من أحرم بالحج فقط، أو كان مـحـرمـا قارنا بين الحج والعـمـرة؛ فـإن عليـه ـ حـين وصـوله إلى مكة مـحـرمـا، وبعـد أن يضع مـتـاعـه ويطمـئن على مكان إقـامـتـه ـ أن يطوف بـالكعـبـة طواف القدوم سبعة أشواط.

السعى بين الصفا والمروة للحج

وله أن يسعى بين الصفا والمروة، حسبما تقدم، وله تأجيل السعى إلى ما بعد طواف الإفاضة، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتحلل من إحرامه، بل يظل محرما حتى يؤدى مناسك الحج والعمرة، ويقف على عرفات، ثم يبدأ التحلل الأول برمى جمرة العقبة، يوم النحر، ثم التحلل الأخير بطواف الإفاضة.

إعادة الإحرام للحج من مكة

إذا كنت متمتعا: ففى اليوم الثامن من شهر ذى الحجة ويسمى: **«يوم التروية»** فتهيأ للإحرام بالحج على نحو ما سبق بيانه فى الإحرام حين بدء الرحلة، والبس ملابس الإحرام الموصوفة على الطهارة: غسلا أو وضوءا ثم صل ركعتين بالمسجد الحرام إن استطعت، وانو الحج وقل إن شئت: «اللهم إنى أردت الحج فيسره لى وتقبله منى. ثم قل: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك».

ومتى قلت ذلك بعد تلك النية، صرت محرما بالحج ورددها كلما استطعت؛ فى سيرك ووقوفك وجلوسك، وارفع بها صوتك دون إيذاء لغيرك.. والمرأة تلبى فى سرها.. وداوم عليها وانت فى الطريق إلى منى، وإلى عرفات، وفى عرفات، وحين الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة.

وفى هذه الأخيرة، وعند وصولك إلى منى يوم النحر، ولا تقطعها حتى تبدأ فى رمى جمرة العقبة.

الحج عرفة

ثم استعد للوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة، لأن هذا الوقوف هو الركن الأعظم للحج، كما جاء فى الحديث الشريف **«الحج عرفة»**. فمن فاته الوقوف فقد فاته الحج.

ويتحقق هذا الوقوف بوجود الحاج وحضوره أى لحظة ولو مقدار سجدتين، واقفا أو جالسا أو ماشيا أو راكبا فى أى وقت من بعد ظهر يوم التاسع إلى فجر يوم العاشر، والأفضل الجمع بين جزء من النهار فى آخره وأول جزء من ليلة العاشر منه، أى قبيل غروب شمس يوم التاسع إلى ما بعد الغروب بقليل، ويحسن أن تكون على طهارة، وأفضل الدعاء على عرفة ما جاء فى الحديث الشريف: «**أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد، وهوعلى كل شىء قدير**».

واخشع وتذلل لربك، نادما على ذنبك وخطاياك، راجيا عفوه، طامعا فى رحمته ورضوانه، متمثلا يوم الحشر الأكبر، فإن عرفة صورة منه، فقد حشر فيه الخلق من كل جوانب الأرض حجاجا.

الصلاة بنمرة

صل الظهر والعصر يوم التاسع مقصورتين (ركعتين) مجموعتين جمع تقديم، أى صلهما فى وقت الظهر مع الإمام فى مسجد نمرة إذا استطعت، ولاتفصل بينهما بنافلة، وإلا فصلّهما حيث كنت فى خيمتك؛ كلا منهما فى وقتها، أو جمعا فى وقت الظهر.

إلى مزدلفة

وعقب غروب شمس يوم التاسع يتوجه الحجيج إلى مزدلفة، وعند الوصول إليها يؤدى الحاج فرض المغرب وفرض العشاء جمع تأخير فى وقت العشاء ولك أن تبيت بمزدلفة حتى تصلى بها الصبح، ثم تتوجه إلى منى، وهذا متوقف على استطاعة المبيت بمزدلفة، وكلها موقف وهى المشعر الحرام، وفيها: أكثر من الذكر والدعاء والاستغفار والطلب من الله، واجمع من أرضها الحصيات التى سترمى بها جمرة العقبة صباح يوم النحر بمنى، وهى سبع حصيات كل واحدة منها فى حجم حبة الفول. ولك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تجمعها من أى مكان غير مزدلفة، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمى فى الأيام الثلاثة ومجموعها ٤٩ حصاة للمتعجل و٧٠ للمتم.. سبع منها لجمرة العقبة يوم النحر وواحدة وعشرون للجمرات الثلاث فى ثانى أيام العيد، ومثلها فى ثالث أيامه للمتعجل.

ومن بقى بمنى إلى رابع أيام العيد، فعليه رمى الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات، كما فعل فى اليومين الثانى والثالث وهو المتم.

الذهاب إلى منى ورمى جمرة العقبة

بعد الرجوع من عرفة إلى منى بعد منتصف الليل أقصد إلى جمرة العقبة، وارمها بالحصيات السبع، واحدة بعد الأخرى على التوالى، وارم بقوة، وقل: **بسم الله والله أكبر: رجما للشيطان وحزبه.**

اللهم اجعله حجا مبرورا، وذنبا مغفورا.

واقطع التلبية التى التزمتها منذ أحرمت.

وإياك ورمى هذه الجمرات أو غيرها بالحجارة الكبيرة أو العصى أو الزجاج أو الأحذية، كما يفعل بعض الناس؛ لأن كل هذا مخالف للسنة الشريفة.

ولك أن تؤجل الرمى لآخر النهار، ولا حرج عليك.

الإنابة فى الرمى

إذا عجز الحاج عن الرمى بنفسه، لمرض أو لعذر مانع فى وقته، جاز أن يوكل غيره فى الرمى عنه، بعد رمى الوكيل لنفسه.

التحلل من إحرام الحج

بعد رمى جمرة العقبة هذه، يحلق الحاج رأسه، أو يقصر من شعره، وتقصر الحاجة من أطراف شعرها، ولا تحلق.

التحلل الأصغر

وبهذا الحلق أو التقصير يحصل التحلل الأصغر من إحرام الحج، ويحل ما كان محرما - عدا الاتصال الجنسى بين الزوجين - فإن هذا لا يحل إلا بعد طواف الإفاضة الذى قال الله فى شأنه: **﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾.**

طواف الإفاضة والسعى والتحلل الأكبر

بعد رمى جمرة العقبة، والتحلل بالحلق أو التقصير، يذهب الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط، هى: طواف الفرض، ويسمى طواف الإفاضة أو طواف الزيارة، وقد سبق بيان أحكام الطواف، ثم يصلى ركعتين فى مقام إبراهيم، ويشرب من ماء زمزم، ويسعى بين الصفا والمروة، على ماتقدم بيانه، وبذلك يكون الحاج قد تحلل التحلل الأكبر.

المبيت بمنى ورمى باقى الجمرات

بعد طواف الإفاضة عد إلى منى فى نفس اليوم، وبت فيها ليلة الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة، ويجوز أن تبقى فى مكة، ثم تتم الليلة بمنى، كما يجوز أن تستمر فى منى وتتم الليل بمكة. ولك ألا تبيت بمنى، وإن كره ذلك لغير عذر.

ومن الأعذار عدم تيسر مكان المبيت؛ ولكن يلزمك إذا لم تبت فى منى: أن تحضر إليها لرمى الجمرات.

أماكن رمى الجمرات الثلاث ووقته

الصغرى، وهى القريبة من مسجد الخيف. ثم الوسطى، وهى التى تليها وعلى مقربة منها ثم العقبة، وهى الأخيرة.

ارم هذه الجمرات فى كل من يومى ثانى وثالث أيام العيد: كل واحدة بسبع حصيات، كما فعلت حين رميت جمرة العقبة فى يوم العيد.

وقت رمى الجمرات

ووقت رمى هذه الجمرات من الزوال إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغروب، وبعد الغروب أيضا، ولكن الأفضل عقب الزوال لموافقته فعل الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - متى كان ذلك ميسورا دون حرج أو مشقة.

وقد أجاز الرمى قبل الظهر: عطاء وطاووس وغيرهما من الفقهاء.

وأجاز الرافعى - من الشافعية - رمى هذه الجمرات من الفجر إلى الفجر.

هذا كله موافق لإحدى الروايات عن الإمام أبى حنيفة ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾. و﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾.

حيض المرأة قبل طواف الإفاضة

للمرأة إذا فاجأها الحيض قبل طواف الإفاضة ولم يمكنها التخلف حتى انقطاعه - أن تستعمل دواء لوقفه وتغتسل وتطوف، أو إذا كان الدم لا يستمر نزوله طوال أيام الحيض بل ينقطع فى بعض أيام مدته:

عندئذ يكون لها أن تطوف فى أيام الانقطاع عملا بأحد قولى الإمام الشافعى القائل: إن النقاء فى أيام انقطاع الحيض طهر.

وهذا القول أيضا يوافق مذهب الإمامين: مالك وأحمد.

وأجاز بعض فقهاء الحنابلة والشافعية للحائض دخول المسجد للطواف بعد إحكام الشد والعصب وبعد الغسل، حتى لا يسقط منها ما يؤذى الناس ويلوث المسجد، ولا فدية عليها فى هذا الحال باعتبار حيضها - مع ضيق الوقت والاضطرار للسفر - من الأعذار الشرعية.

ويجوز للحائض أن تنيب غيرها فى الطواف انطلاقا من أن الحج كله كعبادة تجوز فيه الإنابة.

وقد أفتى كل من الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم بصحة طواف الحائض طواف الإفاضة إذا اضطرت إلى السفر مع صحبتها.

ثم إن النفساء حكمها كالحائض فى هذا الموضع.

طواف الوداع

اسمه يدل على الغرض منه، لأنه توديع للبيت الحرام، وهو آخر ما يفعله الحاج قبيل سفره من مكة بعد انتهاء المناسك، وقد اتفق العلماء على أنه مشروع: متى فعله الحاج، سافر بعده فورا.

ثم اختلف العلماء فى حكم هذا الطواف: هل هو واجب أو سنة؟ بالأول قال فقهاء الأحناف والحنابلة ورواية عن الشافعى، وبالقول الآخر قال مالك وداود وابن المنذر، وهو أحد قولى الشافعى.

يستحب تعجيل العودة

فيما رواه الدارقطنى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - قال: **«إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله فإنه أعظم لأجره»**.

زيارة المدينة المنورة

إذا لم تكن - أيها الحاج - قد بدأت هذه الرحلة المباركة بزيارة الرسول ﷺ؛ فمن السنة وقد فرغت من مناسك الحج أن تقوم بها، فإنها من أعظم الطاعات وأفضل القربات.

وفى فضلها أحاديث شريفة كثيرة، ولتقصد من الزيارة الصلاة فى حرمه الآمن تحصيلا للثواب، فقد ورد فى الحديث الشريف عن صاحب هذا الحرم - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - **«صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه؛ إلا المسجد الحرام...»**.

رواه أحمد فى مسنده عن عبدالله بن الزبير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطة هذه الزيارة وآدابها

يسنُّ للزائر - بعد أن يطمئن على أمتعته ومحل إقامته - أن يغتسل، وأن يلبس أحسن ثيابه ويتطيب وإذا لم يتيسر الاغتسال اكتفى بالوضوء.

ثم يتوجه إلى الحرم النبوى، متواضعا فى سكينة ووقار. فإذا دخل من باب المسجد، قصد إلى الروضة الشريفة، وهى بين القبر الشريف والمنبر النبوى، ، وصلى فيها ركعتين تحية للمسجد،، ويدعو الله مجتهدا فى الدعاء، لأنه فى روضة من رياض الجنة، وفى مهبط الرحمة، وموطن الإجابة، إن شاء الله.

فإذا انتهى الزائر من تحية المسجد والجلوس فى الروضة الشريفة توجه إلى قبر الرسول - عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام - ووقف قبالة موضع الرأس الشريف فى أدب واحترام، ويسلم على الرسول فى صوت خفيض ويقول:

السلام عليك يانبى الله، السلام عليك ياخيرة الله من خلقه. السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين. أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت فى الله حق جهاده!

ثم يصلى الزائر على رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - ويبلغ إليه سلامنا وسلام من أوصوه.

ثم يترك هذا الموضع إلى اليمين قليلا بما يساوى ذراعا (أقل من المتر) ليجد نفسه واقفا قبالة رأس الصديق: أبى بكر رضي الله عنه فيسلم عليه بقوله: السلام عليك ياخليفة رسول الله السلام عليك ياصاحب رسول الله فى الغار. السلام عليك يأمينه فى الأسرار.

جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما عن أمة نبيه.

ثم يتجاوز مكانه إلى اليمين قدر ذراع أيضا، ليجد نفسه واقفا قبالة رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيقول:

السلام عليك ياأمير المؤمنين السلام عليك يامُظْهر الإسلام، السلام عليك يا مُكسِّر الأصنام. جزاك الله عنا أفضل الجزاء.

وبعد هذا يستقبل الزائر القبلة، ويدعو بما شاء لنفسه ولوالديه وأهله، ولمن أوصاه بالدعاء شاملا جميع المسلمين.

وينبغى للزائر ألا يلمس حجرة الرسول، ﷺ ولا يقبل الحواجز ولا الحيطان، ولا يطوف حولها، لأن هذا منهىٌّ عنه فى أحاديث وفيرة عن الرسول - عليه الصلاة والسلام.

وينبغى للزائر كذلك أن يغتنم مدة وجوده فى المدينة، فيصلى فى مسجد الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - الصلوات الخمس، وعليه أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم فيها، ومن الدعاء والاستغفار والتسبيح.

ومن المستحب زيارة أهل البقيع، حيث دُفِن أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار والصالحين، كما يزور شهداء أُحد، وقبر سيد الشهداء: حمزة عم الرسول، - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - ومسجد قباء أول مسجد بناه الرسول ﷺ.

وفى ختام الإقامة بالمدينة، لا تفارقها - أيها الزائر - إلا بعد أن تصلى ركعتين فى مسجد الرسول ﷺ، وتزور الرسول وصاحبيه، وتسأل الله تيسير العودة لهذه الزيارة وتكرارها.

الإمام الأكبر
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر
رحمه الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نتيجة مسابقة منبر الإسلام الدينية

يسر أسرة تحرير مجلة «منبر الإسلام» أن تعلن نتيجة المسابقة الدينية لهذا العام ١٤٢٥ ١٤٢٦هـ، وقد تلقت أسرة المجلة آلاف من رسائل المتسابقين مما استغرق وقتا طويلا لفرز الإجابات الصحيحة وإجراء القرعة بينها والتى أسفرت عن فوز الآتى أسماؤهم:

الفائزون بالعمرة

١ ـ طارق محمد الحسينى السيد نصر، ت: ٠١٣٢٧١٥٣٩٣، القليوبية، شبين القناطر شارع الجامع الكبير. بطاقة: ١٤٠٢٢٣٩.

٢ ـ سيف الإسلام لطفى عبدالحكيم خليفة، ت: ٠٨٦٢٣٤٨٢٠٤، المنيا مساكن أرض المولد عمارة رقم ٢٧ شقة ٣ الدور الثانى، بطاقة رقم: ٢٤٠٠٠٣٧.

٣ ـ حسن مرسى على الدين محمود، شارع النورى، المنشأة سوهاج، ت: ٩٣٢٤١١٧٤٦.، بطاقة عائلية: ٥٩٣٠٨ المنشأة.

٤ ـ أ. د. محمد عبدالغنى سويلم، القليوبية، بنها الجديدة حى الروضة خلف تحسين الصحة، شارع مسجد الفاروق عمر عمارة الحاج سعيد نوار، شقة ٦، ت: ١٣٣٢٣٢٩٩. بطاقة: ١٤٠٢٣١٩ بنها ـ قليوبية.

٥ ـ عبدالله سعد عبدالرحمن جمال الدين، مساكن التمليك شركة مواد الصباغة والكيماويات عمارة ٤ شقة ٩ كفر الدوار، بطاقة ١٨٠١٠٧٨ كفر الدوار. ت: ٤٥٢٢٧٠٣٩١.

الفائزون بالمكتبة الإسلامية

٦ ـ محمد عبدالنبى الهريدي محمد، كفر العليص، كوم حمادة بحيرة، بطاقة: ٦٤٣٨٤، عائلية كوم حمادة. ت: ٤٥٦١٧٧١٦.

٧ ـ عبدالوهاب عبدالقادر سعد يونس، ١١ شارع سيد منصور صفر كليوباترا ١ اسكندرية، بطاقة ٢٠١١٥١، ت: ٠٣٥٤٣٩٨٢٠.

٨ ـ جابر محمد عبدالهادى، مركز إسنا، محافظة قنا، إدارة الشباب والرياضة بإسنا، شارع البحر، بطاقة: ٢٧٠٠٢٣٩، ت: ٠٩٥٢٥١٢٢٤٣.

٩ ـ يسار عبدالحميد حافظ بنهساوى، شارع عبده إبراهيم ـ حسن صالح الزقازيق الشرقية، بطاقة رقم ١٣٠٣١٤٩، ثانى الزقازيق، شرقية ت: ٠٥٥٢٢٨٦١٧٩.

١٠ ـ حمدى السيد حامد منصور، أسيوط التوجيه بجوار حلوانى زهرة المدائن، بطاقة ٢٥٠١٣٧٤.

١١ ـ محمود محمود محمد محمد، قنا، دشنا أبومناع بحرى، بطاقة ٢٧٠٠٥٣٥، دشنا، ت: ٩٦٦٩٧١٣٥٩.

١٢ ـ محمد عبدالقوى عبدربه محمد، الاسماعيلية، حي الجناين مدرس مساعد بجامعة قناة السويس، بطاقة: ٧٨٣١٢، شبين الكوم ت: ٠١٠١٢٦٠٤٥٧.

١٣ ـ نعيمة رجب عبدالسميع سالم، أبو داود السباخ مركز تمى الأمديد، دقهلية، بطاقة: ١٢٠٠٢٤٢ت: ٠١٠١٢٤٣١١٦.

١٤ ـ محمود محمد هلال إبراهيم، صفط الجزيرة، مركز طوخ، قليوبية، بطاقة: ١١٢٤٠ برشوم المحطة، ت: ٠١٣٢٤٩٢٢٠٢.

١٥ ـ مروة شعبان عبدالسلام، الفيوم مركز الفيوم، مشأة الفيوم، عزبة أبو خلف، بطاقة: ١٠٤٨١٣ سجل مدنى الفيوم، ت: ٠٨٤٥٣٤٣٨١٤.

١٦ ـ مريم عبدالمنعم أحمد السقا، دمياط، رأس البر، شارع ٣٧ عشة ٤، ت: ٠٥٧٦٣٠٩٢٤.

١٧ ـ جمالات محمد مرعى، المطرية، القاهرة، ٤٩ شارع ترعة الهوارى، القاهرة، بطاقة: ١٣٠٠٠٦١، ت: ٢٥٥٨٣٢٠.

١٨ ـ السيد عبدالرسول عبدالمنعم، دروة، أشمون، منوفية، بطاقة: ٨٣٤٥٦ أشمون، ت: ٢١٨٧٧١٣.

١٩ ـ مهندسة ثناء على محمد، ١٥ شارع أحمد رافع الخلفاوى، شقة ١٠ القاهرة، بطاقة: ١٤٠٠٨٨١ الساحل، ت: ٤٣١٢٥٩٤.

٢٠ ـ محمد كرم محمد رفاعى، ١٢ شارع الدكتور حلمى حسين، منيل الروضة شقة ٩، الغمراوى، القاهرة، جواز سفر: ٤٥١٨٦، ت: ٣٦٨٠١٩٣.

وأسرة تحرير منبر الإسلام تهنئ الفائزين وتتمنى للذين لم يحالفهم الفوز التوفيق فى السنوات القادمة بإذن الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف نعمة المال

محمد سيد أحمد علىّ الدين

قال تعالى: ﴿لتبلونّ فى أموالكم وأنفسكم﴾ آل عمران: آية ١٨٦.

وقال تعالى: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون﴾ سبأ: آية ٣٧.

وقال تعالى: ﴿زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾ آل عمران: آية ١٤.

وقال عز من قائل: ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم﴾ الأنفال: آية ٢٨.

فالقاعدة الأساسية للقرآن الكريم فى نعمة المال أنها نعمة واختبار وامتحان من الخالق ـ تبارك وتعالى ـ للبشر ـ كل البشر ـ فى حياتهم الدنيوية من معايش ومصالح، إذ هو الوسيلة إلى الإصلاح والإفساد فى الأرض، ووسيلة الخير والشر، والبر والفجور، كما أنه مثار التنافس بين البشر فى كسبه وإنفاقه وكنزه واحتكاره.

المال نعمة من نعم الله وجزاء على العمل الصالح

لقد امتن الله تبارك وتعالى على رسوله الكريم بالغنى بعد الفقر فقال تعالى: ﴿ألم يجدك يتيما فآوى* ووجدك ضالا فهدى* ووجدك عائلا فأغنى﴾ الضحى: الآيات ٦ ـ ٨.

كما امتن على قومه الذين اتبعوه بتوفيقهم فى تجارتهم وأمن لهم رحلة الشتاء والصيف، كما سمى المال الكثير خيرا وجعله جائزة لمن آمن وصدق بكلمات الله ورسله، وقد حكى القرآن الكريم على لسان نوح عليه السلام قوله تعالى: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا* يرسل السماء عليكم مدرارا* ويمددكم بأموال وبنين* ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾ نوح: الآيات ١٠ ـ ١٢.

استعمال المال فى السرف والشر كفر بالنعمة واستعماله فى الخير سبب للمزيد من البركة

فقد جعل الله تبارك وتعالى المال جزاء اتباع هداية الأنبياء حفظا لهم من شقاء الدنيا وفوزا بنعمة المعيشة الراضية فيها.

إنفاق المال يورث الغنى

جعل الله تبارك وتعالى الناس أمة واحدة فاختلفوا فمنهم المؤمن ومنهم غير ذلك، والمؤمنون والكافرون يشتركون فى أسباب سعة الرزق وكسب المال من زراعة وتجارة وصناعة.. لأن هذه الأسباب دنيوية لا تختلف باختلاف الأديان والعقائد قال تعالى: ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾ الإسراء: آية ٢٠.

وإنما يفضل بعضهم بعضا فى استعمال المال، فاستعماله فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفسق والشر والظلم والسرف والخيلاء كُفر للنعمة وسبب لمحقها أو محق بركتها بكثرة الضرر والفساد المترتب عليها.

واستعماله فى البر والخير سبب للمزيد والبركة فيه قال تعالى: **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾** فى الدنيا والثواب العظيم الخالص الخاص بهم يوم القيامة قال تعالى: **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾**

وقد جعل الله تبارك وتعالى المال دولة بين الأغنياء من البشر لتداوله فى المصالح والمنافع بين الناس، وربط السعادة والفلاح فيهم بإنفاق المال والشقاء بمنعه وذلك للترغيب فى إنفاقه وتداوله قال تعالى: **﴿وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾** البقرة: آية ١٩٥، وقال تعالى فى نفس الآية: **﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾**.

طغيان المال

وقد كان المال ولايزال مثيرا للعداوات والبغضاء بين الأفراد والجماعات والشعوب.. لذا رغّب القرآن الكريم فى إنفاقه فى سبيل الله وجعل منع إنفاقه من أسباب التهلكة وقد صور القرآن الكريم ذلك فى صور متعددة منها ما جاء فى قوله تعالى بسورة الليل: **﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى* وما يغنى عنه ماله إذا تردى﴾** الليل: الآيات ٥ ـ ١١.

وذم القرآن الكريم طغيان المال وغروره وصده عن الحق والخير والعدل فقال فى محكم كتابه: **﴿كلا إن الإنسان ليطغى* أن رآه استغنى﴾** العلق: الآيتان ٦، ٧.

وقد نزلت هذه الآية الكريمة فى أبى جهل أعنف أعداء الإسلام منذ صدع به خير البرية ﷺ، ومثلها ما نزل من القرآن الكريم فى أبى لهب قال تعالى: **﴿تبت يدا أبى لهب وتب* ما أغنى عنه ماله وما كسب* سيصلى نارا ذات لهب﴾** المسد: الآيات ١ ـ٣.

وكذلك ما نزل من القرآن الكريم فى الوليد بن المغيرة وأمية بن خلف قال تعالى: **﴿ويل لكل همزة لمزة* الذى جمع مالا وعدده* يحسب أن ماله أخلده﴾** الهمزة: الآيات ١ ـ٣. وما نزل من الآيات القرآنية الكريمة فى سورة المدثر: **﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا* وجعلت له مالا ممدودا* وبنين شهودا* ومهدت له تمهيدا* ثم يطمع أن أزيد* كلا إنه كان لآياتنا عنيدا﴾** المدثر: الآيات ١١ ـ ١٦.

وفى سورة القلم: **﴿ولا تطع كل حلاف مهين* هماز مشاء بنميم* مناع للخير معتد أثيم* عتل بعد ذلك زنيم* أن كان ذا مال وبنين﴾**.

فقد صور الحق تبارك وتعالى فى هذه الآيات القرآنية المجيدة ما كان عليه أغنى زعماء قريش الذين عادوا رسول الله ﷺ واستكبروا عن اتباعه وصدهم غناهم وعنادهم عن ذكر الله وعن اتباع الرسول ﷺ من أول عهده بتبليغ الدعوة.

البخل بالمال والرياء فى إنفاقه

يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء﴾** محمد: آية ٢٨.

هو أمر من الله تعالى للأغنياء بإنفاق بعض مالهم فى المصلحة العامة والتى ستعود عليهم لإقامة الحق والعدل وقد رغبهم الله فى ذلك فمنهم من يبخل قال تعالى: **﴿ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾** آل عمران: آية ١٨٠.

ففى هذه الآية ترهيب من عدم الإنفاق وتخويف من عاقبة البخل.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل؟ والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

تكرار الحج والعمرة

السؤال من قارئ، يقول:
هل تكرار الحج والعمرة يعتبر من قبيل الإسراف وهل يفضل توجيه تلك الأموال إلى المحتاجين وفى وجوه الخير؟

الجواب: سبقت الإجابة على ذلك فى عدد رمضان سنة ١٤٢٤هـ من هذه المجلة، ولأهميتها نلخصها فيما يلى:

من المعلوم أن الحج فرض على المستطيع مرة واحدة فى العمر، ومن زاد فهو تطوع كما صح فى أحاديث البخارى ومسلم وغيرهما. والعمرة قيل بوجوبها وقيل بندبها، والتكرار فيها أيضا تطوع، والتطوع فى كل شىء ينبغى أن يراعى فيه تقديم الأهم على المهم، وقد تكون هناك حالات فى أشد الحاجة إلى المعونة، لإنقاذ الحياة أو تخفيف الويلات، وهنا يكون الإنفاق فيها أولى، وبخاصة بعد أن مَتَّع الله سكان الحرم بنعم زادت على ما كان يصبو إليه سيدنا إبراهيم عليه السلام حين دعا ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ويرزقهم من الثمرات كما هو فى الآية رقم ٣٧ من سورة إبراهيم.

والشخص الذى يحب أن يتردد على بيت الله بالحج أو العمرة ورأى أن هناك أمرا مهما قعد به عن السفر للزيارة سيعطيه الله ثوابا على نيته، وهناك مأثورات فى هذا المقام ـ وإن كانت لا تعد تشريعا ـ جاء فيها أن الله كتب ثواب الحج لمن صادف فى طريقه فقراء

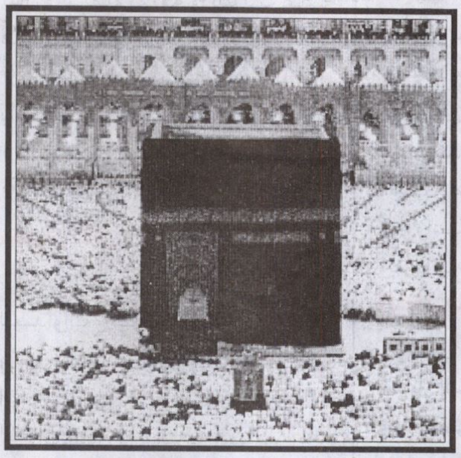

ألجأتهم الضرورة إلى أكل الميتة، فدفع إليهم ما معه ورجع إلى بلده دون أن يحج، فأعطاه الله ثواب الحج، وإذا لم يكن هناك نص فى هذه المسألة فإن التشريع بروحه وأهدافه لا يقر أن توجه أموالا طائلة فى مندوب من المندوبات فى الوقت الذى فيه واجبات تحتاج إلى هذه الأموال.

هذا، وما يروى من أن النبى ﷺ قال: «من حج حجة أدى فرضه، ومن حج ثانية دان ربه، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار» فليس بصحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الذبح والحلاقة

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول: هل صحيح للمضحى أن يمتنع عن الحلاقة منذ بداية شهر ذى الحجة ثم يحلق بعد الذبح فى عيد الأضحى؟

الجواب: روى مسلم وغيره عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحى**».

وروى البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كنت أفتل قلائد هدى رسول الله ﷺ ثم يقلدها بيده ثم يبعث بها، ولا يحرم شىء أحله الله له حتى ينْحر الهدى.

ذهب سعيد بن المسيب وربيعة وأحمد بن حنبل وإسحاق وداود وبعض أصحاب الشافعى إلى أنه يحرم أخذ شىء من شعر الإنسان أو أظفاره إذا أراد أن يضحى حتى يضحى.

وقال الشافعى وأصحابه: إنه مكروه كراهة تنزيه وليس بحرام، **وقال أبو حنيفة:** لا يكره الحلق والتقصير، والحديث يردُّ عليه، **وقال مالك فى رواية:** لا يكره، وفى رواية يحرم فى التطوع دون الواجب.

والقائلون بالتحريم استدلوا بالحديث المروى عن أم سلمة، واحتج الشافعى بحديث عائشة لأنه أقوى. واستظهر الشوكانى الرأى الأول وهو الحرمة، وتحمّس له ابن قدامة الحنبلى المتوفى سنة ٦٣٠هـ ومن قبله الخرقى المتوفى سنة ٣٣٤هـ وأورد عدة مبررات لذلك.

والحكمة فى النهى أن يبقى بدن الإنسان كامل الأجزاء للعتق من النار، وقيل للتشبه بالمحرم كما ذكره النووى، وحكى عن أصحاب الشافعى أن الوجه الثانى ـ وهو التشبه بالمحرم ـ غلط، لأنه لا يعتزل النساء ولا يترك الطيب واللباس وغير ذلك مما يتركه المحرم.

وهذا كله لمن أراد أن يضحى، أما من لم يرد ذلك فلا شىء عليه «المغنى لابن قدامة ج١١ ص٩٥، نيل الأوطار للشوكانى ج٥ ص١١٩» هذه هى آراء العلماء ولكل وجهة، ولا بأس من اتباع أحدهما.

الاقتراض من أجل الحج

ما حكم الدين فى الذى يقترض من أجل أداء فريضة الحج أو أداء العمرة؟

الجواب: الاقتراض للحج نشر فى أكثر من عدد من هذه المجلة، مثل أعداد ذى القعدة ١٤١٧هـ، ١٤٢٢هـ، وذى الحجة ١٤٢٤هـ، وجاء فيها: أن الحج يجب على المستطيع، ومن الاستطاعة القدرة المالية، فإذا وجد المال الذى يكفى لنفقات الحج زائدا على النفقات الواجبة عليه لمن يعولهم وجب الحج عليه، وقد رأى بعض العلماء أن يكون هذا المال زائدا على نفقته ونفقة من يعولهم العمر الغالب وليس مدة الغياب فى الحج.

وإذا لم يجد ما يكفى هل يقترض ليحج؟

لا يجب عليه الاقتراض لذلك، لكن يجوز أن يقترض ويحج إذا اطمأن إلى أنه سيرد القرض دون تأثير كبير على دخله وعلى أسرته، وإن كان القرض منهيا عنه بدليل الحديث الذى رواه البيهقى **عن عبدالله بن أبى أوفى قال: سألت النبى ﷺ عن الرجل لم يحج، هل يستقرض للحج؟ فقال: «لا»**، والنهى الذى تضمنه النفى قيل للتحريم وقيل للكراهة، ومن صور الاقتراض تكوين جمعية أو إنشاء صندوق باشتراكات من الأعضاء، يأخذ حصيلتها شهريا أو سنويا بعض الأعضاء الذين يمكنهم الحج بهذه الحصيلة مع مداومة الاشتراك ليؤدى ما عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن الأضحية

السؤال من القارئ/ صلاح مجاهد محمد على، من الزقازيق، يقول:
هل تجوز الأضحية بعجل جاموس صغير بدلا من الكبش؟

الجواب: معلوم أن الأضحية فى الشرع اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق تقربا إلى الله تعالى. وحكمها تتلخص فى ناحيتين: ناحية تاريخية وهى تخليد ذكرى فداء إبراهيم لابنه إسماعيل - عليهما السلام - وقد أشار النبى ﷺ إلى ذلك فى حديث رواه أحمد وابن ماجه والترمذى عندما سئل عنها فقال: «**سنة أبيكم إبراهيم**»، وعندما سئل عن ثوابها قال: «**بكل شعرة حسنة، وبكل شعرة من الصوف حسنة**».

والناحية الثانية فى مشروعيتها التوسعة على الفقراء والمساكين وإشاعة الفرح والسرور بالعيد، وقد ضحى النبى ﷺ بكبشين أملحين أقرنين كما رواه البخارى ومسلم، وجاء فى رواية أحمد وأبى داود والترمذى أنه قال فى أحدهما: **اللهم هذا عن محمد وآله، وفى الثانى: اللهم هذا عن أمتى جميعا**».

وقال جمهور الفقهاء: إنها سنة غير واجبة، وهى سنة كفاية بمعنى أن أهل البيت الواحد لو قام بها واحد كفى عن الجميع، ورغب فيها النبى ﷺ بمثل قوله كما رواه الترمذى «**ما عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفسا**».

وللحرص على هذا الثواب يجب أن يراعى فيها مواصفات من حيث الوقت ومن حيث المذبوح، فوقتها يوم النحر بعد صلاة العيد وأيام التشريق الثلاثة بعد العيد، أما ما يذبح ليكون أضحية فيشترط فيه أن تكون من الإبل أو البقر أو الغنم. ولا تصح بغيرها من طيور أو لحم آخر، وإن قال بعض الفقهاء تصح بقيمتها النقدية، لكن الذبح أفضل، ويشترط فى المذبوح من الغنم أن يكون له سنة تامة، وقيل يمكن أن يضحى بما هو أقل من ذلك فى العمر إذا كان سمينا، وهذه الشاة التى تطلق على الضأن والمعز تكفى عن شخص واحد. ويشترط فى البقر ومنه الجاموس أن تبلغ سنتين وتدخل فى الثالثة، وفى الإبل أن تبلغ خمس سنين وتدخل فى السادسة، وتكفى البقرة أو الناقة عن سبعة أشخاص يشتركون فيها، ولو ذبحها شخص لأهل بيته فقط بدل الشاة كان له ثواب عظيم جدا، وأنبه إلى عدم جواز التضحية بعجل البقر أو الجاموس إذا كان سنّه أقل من سنتين، بمعنى أنه لو ذبحه كان لحما عاديا، والصدقة منه صدقة عادية لها ثوابها، لكن ليس لها ثواب الأضحية المذكور فى الحديث السابق.

ذبح الإناث للأضحية

السؤال من قارئة، من محافظة الجيزة، تقول:
هل يجوز ذبح الإناث كأضحية؟

الجواب: الأضحية تكون من الغنم والبقر والإبل، والغنم تشمل الضأن والمعز، والبقر تشمل الجاموس أيضا.
ويستوى فى هذه الأنعام ما كان ذكرا أو أنثى، حيث لم يرد ما يمنع ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعم رحلات الحج من المال العام

السؤال من القارئ، س. أ. ع. من محافظة القليوبية، يقول:
ما حكم الدين فى دعم رحلات الحج والعمرة من الأموال العامة للدولة؟

الجواب: المال العام للدولة خاضع لقوانينها ويصرف فيما يرى المسئولون أنه خير، ومن الخير تشجيع الناس على الحج والعمرة، وبخاصة إذا كانوا غير مستطيعين، وقاموا بأعمال جليلة تكافئهم الدولة عليها، أو لأسباب أخرى يقدرها المسئولون، وذلك أمر معروف فى كل الدول الإسلامية، وهو أولى من دعم أنشطة أخرى لا ترقى إلى درجة الحج والعمرة فى مصلحة الدولة والمصلحة العامة للمسلمين.

وإذا كان هذا فى دعم رحلات الحج والعمرة بسبب المصلحة، فإن للدولة أن تقلل من ذلك بحسب الظروف التى يقدرها المسئولون، وكما يقول العلماء: إذا وجدت المصلحة فثَمَّ شرع الله.

رمى الجمار والزحام

السؤال من القارئ/ منير أحمد، من محافظة القاهرة، يقول:
ما حكم رمى الجمار من الخلف ووقوع بعض الحصيات بسبب الزحام مما يسبب عدم رمى الحصى كاملا؟

الجواب: لابد من تحقق معنى الرمى وقصده وإصابة المرمى. كما قال الشافعية فلا يجزئ الرمى فى الهواء وإن وقع فى المرمى، ولا يجزئ إلا إذا تحقق إصابة المرمى، ويقول الحنفية: لابد من العلم بوصول الحصا إلى المرمى ولا يكفى الظن.

ومع ذلك لابد من رمى الحصوات كلها ولا ينقص منها شيئا، مهما كان الزحام أو الظروف الأخرى.

ورمى الجمرات واجب عند جمهور الفقهاء، لو ترك وجب الهدى فإن لم يستطع كان الصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.

الحج المتعدد والتجارة

السؤال من قارئ، يقول:
ما حكم الدين فى تكرار مرات الحج لأغراض التجارة؟

الجواب: فى إجابة سابقة قلنا لا داعى لتكرار الحج فى هذه الأيام مع حاجة الفقراء أو المجاهدين إلى المال، تقديما للأهم على المهم، لأن الحج للمرة الثانية سنة وليس فرضا واجبا.

والاكتفاء بالحج للمرة الأولى لا يحرم على الحاج أن يستفيد ماليا منه، بناء على قوله تعالى: **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾** البقرة: آية ١٩٨، فقد جاء فى سبب نزولها ما رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: **إن الناس فى أول الحج - أى فى الإسلام - كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وذى المجاز - موضع بجوار عرفة - ومواسم الحج وهم حرم،** وما رواه أبو داود عنه أيضا **«أن الناس كانوا لا يتجرون بمنى فأمروا أن يتجروا إذا أفاضوا من عرفات»** فالتكسب الحلال أثناء الموسم لا حرج فيه، بمعنى أنه لا يفسد الحج ولا يضيع ثوابه، ولكن يجب مع ذلك مراعاة للحديث الصحيح: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»**، وإذا تعددت النوايا فى عمل صالح يمكن أن يرتبط الثواب بما غلب من هذه النوايا، والأمر كله لله من قبل ومن بعد.

فإذا كان الغرض الأكبر من تكرار الحج كما فى السؤال هو التجارة قلّ ثواب الحج، وكان الأولى أن تدفع هذه الأموال فيما هو أهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأضحية وزكاة المال

السؤال من قارئ من محافظة الجيزة، يقول: هل يجوز ذبح الأضحية من زكاة المال؟

الجواب: زكاة المال فريضة مقدرة بينت النصوص أدلتها وأوعيتها ومقاديرها، ومن لم يؤد هذه الزكاة فقد ارتكب إثما عظيما، أما الأضحية فرأى الجمهور أنها سنة وليست فريضة، ومن المعلوم أن السنة ما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه، حتى لو كان قادرا على الفعل، ومال الزكاة له مصارف معينة هى المذكورة فى آية **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين..﴾**، إلى آخر الآية. ومن يخرج الزكاة لا يجوز له أن يأخذ منها لنفسه ولا لمن تجب عليه نفقتهم كالوالدين والزوجة والأولاد.

أما الأضحية - غير المنذورة - فيمكن دفعها إلى غير الفقراء والمساكين ويمكن أن يأكل منها صاحبها وأن يهدى إلى أقاربه منها ولو كانوا أغنياء، ومعروف عند عامة الناس أنها تكون أثلاثا، ثلث لصاحبها وثلث لأقاربه وأصدقائه، وثلث للفقراء والمساكين.

وعليه فلا يجوز أن تذبح الأضحية التى تشترى من أموال الزكاة، فذلك نقص من مقدار الزكاة.

واجبات الحج وسُننه

السؤال من القارئ، محمد أحمد من محافظة المنيا، يقول: ما هى واجبات الحج وسُننه؟

الجواب: هناك فرق فى الحج بين الركن والواجب، فالركن إذا ترك بطل الحج ولا تغنى عنه فدية كالوقوف بعرفة وطواف الإفاضة، والواجب إذا ترك صح الحج ووجبت الفدية كرمى الجمرات، أما السُنة فمعروفة وهى: ما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه ولا تبطل الفريضة بدونه.

والأركان فى الحج عند الحنفية اثنان فقط، هما الوقوف بعرفة وطواف الإفاضة. وعند الشافعية ستة: الإحرام، وطواف الإفاضة - ويسمى بطواف الزيارة - والسعى بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، وحلق الشعر أو تقصيره، وترتيب الأركان وذلك تقديم الإحرام على جميعها، والوقوف على طواف الإفاضة والحلق، والطواف على السعى إن لم يفعله بعد طواف القدوم.

أما الواجبات فعند الشافعية: أن يكون الإحرام من الميقات، والمبيت بمزدلفة، ورمى الجمار، والمبيت بمنى، والامتناع عن المحرمات فى الإحرام.

وعند الحنفية: السعى بين الصفا والمروة، والمبيت بمزدلفة، ورمى الجمار، والحلق أو التقصير، وطواف الوداع.

وعند المالكية: المبيت بمزدلفة، وتقديم رمى جمرة العقبة وتقديمها يوم العيد على الحلق والطواف، والمبيت بمنى، ورمى الجمار فى أيام التشريق، والفدية للفساد وللقران أو التمتع. أما السنن فكثيرة، منها ما يتعلق بالإحرام، وما يتعلق بالطواف، وما يتعلق بالسعى، وما يتعلق بالوقوف بعرفة، والمجال لا يتسع لتفصيلها فيرجع إلى المصادر وهى متوافرة وأيسرها كتاب الفقه على المذاهب الأربعة نشر وزارة الأوقاف.

المال المسروق والزكاة

السؤال من القارئة، زكية من محافظة القاهرة، تقول: شخص سرق منه مبلغ من المال هل ينقصه من الزكاة المفروضة عليه؟

الجواب: لو كان عند الإنسان مال يبلغ النصاب وحال عليه الحول وكان فائضا عن حاجاته وجبت فيه الزكاة، أما إذا نقص عن النصاب فلا تجب الزكاة، ولو سرق بعض المال أو صُرف وكان الباقى فى آخر الحول نصابا وجبت الزكاة فى الباقى ولا ينضم إليه المسروق، لأنه ليس ملكا له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد الله

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:
«وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» بعض المساجد يطلق عليها أسماء لمن أنشأها أو من دفن فيها، فما حكم الإسلام فى ذلك؟

الجواب: المراد بالآية أن المساجد عملت لعبادة الله وحده، ولا يصح أن يعبد فيها غيره سبحانه، بصرف النظر عن تسمية بعض المساجد باسم من بناها أو شارك فيها، حتى لو دفن فيها أو بجوارها أحد من الناس إن كانوا ملوكا أو أولياء أو غير ذلك، فإن هذه التسمية لمجرد معرفتها وتعيينها عند إرادة الصلاة فيها، أو عند معرفة الشارع أو المنطقة التى بنيت فيها، أو عند إرادة التبرع لها، أو إلقاء موعظة مثلا فيها، أو غير ذلك من المقاصد.

ذكر ذلك القرطبى فى تفسيره، ومما جاء فيه أن المساجد وإن كانت لله ملكا وتشريفا فإنها قد تسب إلى غيره تعريفا، فيقال: مسجد فلان. وفى صحيح الحديث **«أن النبى ﷺ سابق بين الخيل التى لم تُضمر من الثنية إلى مسجد بنى زريق»**، وتكون هذه الإضافة بحكم المحلية كأنها فى قبلتهم وقد تكون بتحبيسهم، ولا خلاف بين الأمة فى تحبيس المساجد والقناطر والمقابر وإن اختلفوا فى تحبيس غير ذلك، والتحبيس هو التخصيص أو الوقف، وقول الله تعالى: **﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾** توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام. يقول مجاهد: فلا تشركوا فيها صنما وغيره مما يعبد.

رجل مكسبه حرام

السؤال من القارئ، م.ف.م. من سوهاج، يقول:
تقدم شاب للزواج من ابنة رجل مكسبه حرام فهل يكون الزواج صحيحا؟ وهل يجوز أن يكون وليها فى الزواج والدها؟

الجواب: البنت التى أنفق عليها أبوها من مال حرام، لا يحرم الزواج منها، وبخاصة إذا كانت لا تجد نفقة طيبة أخرى تعيش عليها. كما نشر فى فتوى بجواز أكلها من هذا المال. وصحة الزواج لا يشترط فيها أن تكون البنت خالية من عيشها على الحرام أو الحلال، وإن كان يستحسن ألا يتزوجها، فالعقد صحيح على أية حالة، ولا مانع من أن يكون وليها فى العقد هو والدها الذى أنفق عليها من ماله هذا، ولها أن تعقد زواجها بنفسها بدون ولىّ على مذهب أبى حنيفة، مادامت رشيدة بالغة، ولها فى هذه الحالة أن توكل شخصا غير أبيها ليتولى العقد بدلها.

صلاتان للجماعة فى مسجد واحد

السؤال من القارئ/ كامل أمين منصور، من محافظة البحيرة إدكو، يقول:
هل يجوز أن تقام صلاة الجماعة فى مسجد أقيمت فيه بالفعل الصلاة جماعة فى أول الوقت بعد الأذان؟

الجواب: إذا أقيمت صلاة جماعة فى أول الوقت، وحضر شخص أو جماعة بعد انتهاء الإمام من الصلاة، يجوز لهم أن يقيموا جماعة للصلاة، فالممنوع أن تكون هناك جماعتان فى وقت واحد منعا للفتنة، إلا فى حالات خاصة.

وقد سبق نشر فتوى فى تعدد الجماعة، ولتمام الفائدة أعيدها هنا.

جاء فى كتاب فقه المذاهب الأربعة الذى نشرته وزارة الأوقاف أن الشافعية قالوا: تكره إقامة الجماعة فى مسجد بغير إذن إمامه الراتب مطلقا، قبله أو بعده أو معه، إلا إذا كان المسجد مطروقا، أو ليس له إمام راتب، أو له وضاق المسجد عن الجميع، أو خيف خروج الوقت، وإلا فلا كراهة.

والمالكية قالوا: تحرم إقامة جماعة مع جماعة الإمام الراتب، ويتعين على من فى المسجد الدخول مع الإمام، **والحنابلة قالوا:** إذا كان الإمام الراتب يصلى جماعة فيحرم على غيره أن يصلى بجماعة أخرى وقت صلاته.

والأحناف، قالوا: بعدم كراهة تكرار الجماعة فى المساجد التى ليس لها إمام وجماعة معينون، أما المساجد التى لها إمام فإن صليت الجماعة الأولى فى المحراب، وصليت الجماعة الثانية فى غيره بعيدا عنه فلا كراهة، كما لا يكره مطلقا تكرار الجماعة فى هذه المساجد بلا أذان وإقامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرمان الابن العاق من الميراث

السؤال من القارئ/ ماهر أحمد محمد، من مصر القديمة، بمحافظة القاهرة، يقول:

هل يجوز حرمان الابن العاق من الميراث، وهل من المباح الوصية بثلث التركة لإخوته بعد الوفاة للأم أو الأب؟

الجواب: إذا مات الإنسان وقد أوصى بحرمان ابنه أو بعض ورثته من الميراث فلا أثر لهذه الوصية، لأن توزيع الميراث شرع الله، لا يجوز لأحد أن يتدخل فيه، وقد تكون الصورة التى وردت فى السؤال هى عن بيع أو هبة الشخص ما يملكه فى حال حياته إلى بعض الأولاد وحرمان البعض الآخر، وحديث النعمان بن بشير الذى جاء فيه النهى عن تفضيل بعض الأولاد على بعض فى الهدية من غير مقابل معروف، مالم يكن هناك مبرر معقول للتفضيل، فإن كان هناك مبرر فجمهور الفقهاء أنه مكروه وليس بحرام، أما أحمد بن حنبل فحكم بحرمته، وهم جميعا متفقون على جواز التفضيل عند وجود المبرر، أما حرمان بعضهم من هذه الهبة فقد جاء نص ذكره ابن قدامة فى كتابه «المغنى» فقال: إن صرف الوالد عطيته عن بعضهم لفسقه أو بدعته أو لاستعانته بذلك على معصية جاز ذلك. وقيل: لابد من التسوية ويمنع التفاضل والأول أصح أ. هـ.

وبناء عليه لا مانع من حرمان الولد العاق من الهبة له كباقى إخوته، وإن كنت أخشى أن يزيد عقوقه وقسوته على إخوته.

أما الحرمان من الميراث فلا يجوز كما سبق ذكره.

هذا، والوصية بثلث التركة لإخوته بعد موته لا مانع منها، وهو الرأى المختار من النصوص التى تنهى عن الوصية لوارث، والذى اختاره القانون المصرى رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦م، فى المادة ٣٧ وهى: تصح الوصية بالثلث للوارث وغيره، وتنفذ من غير إجازة الورثة، وتصح بما زاد على الثلث، لكن لا تنفذ فى الزيادة إلا إذا أجازها الورثة بعد وفاة الموصِى وكانوا من أهل التبرع عالمين بما يجيزونه.

كشف المرأة عند الطبيب

السؤال من القارئة/ شيماء محمد أسامة، من محافظة الزقازيق، تقول:

هناك تخصصات طبية يجيدها الرجال دون النساء فى الجراحة وغيرها، فهل يجوز اللجوء للرجال فى مثل هذه الحالات ومنها أعمال التوليد خاصة إذا كانت الولادة قيصرية؟

الجواب: لا يجوز للطبيب أن يقوم بعملية التوليد للأنثى إلا عند الضرورة، التى منها ألا توجد أنثى متخصصة فى هذه العملية، ومثل عملية التوليد العمليات الأخرى فى أى عضو من جسم المرأة الأجنبية، وهذا باتفاق العلماء، والنصوص فى تحديد العورات ومنع النظر إليها أو ملامستها كثيرة معروفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتابة الدين بأعلى من قيمته

السؤال من القارئ/ علاء أحمد محمد، من السيدة زينب بمحافظة القاهرة، يقول:

هناك من يماطل فى رد الدين فهل يجوز للمقرض أن يحرر إيصالات أمانة أو شيكات بأعلى من قيمة القرض حتى يضمن قيام المقترض برد الدين؟

الجواب: لا يجوز مطلقا تحرير إيصالات أمانة أو شيكات بأعلى من قيمة القرض، فقد تستغل ضد المدين استغلالا سيئا، فربما يتمسك بها الدائن، أو يتمسك بها ورثته بعد موته، وذلك حرام للنهى عن الغش بكل صوره، ففى الحديث **«من غشنا فليس منا»**.

والله يقول فى شأن المعسر بسداد الدين **﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** البقرة: آية ٢٨٠.

وفى حال مماطلة المدين مع أنه موسر يمكن رفع الأمر إلى القضاء، ويجوز للقاضى أن يفرض غرامة على هذا المدين إذا تأكد أنه لا عذر له فى التأخير، ويقوى هذا حديث **«مَطْل الغنى ظلم»**.

دفتر التوفير بدون فائدة

السؤال من القارئ/ عمرو عمار محمد من ديرب نجم بمحافظة الشرقية، يقول:

هل دفاتر التوفير بالبريد إذا كانت بدون فائدة جائزة شرعا؟

الجواب: دفاتر التوفير إذا كانت فى البنوك أو فى البريد أو فى أية مؤسسة أخرى إن كانت تستثمر استثمارا شرعيا كانت حلالا، وإلا كانت حراما، وما ينتج عنها من أرباح يعطى حكم هذا الاستثمار، وما زاد على الأصل المدخر قد يكون حلالا وقد يكون حراما حسب طريقة الاستثمار.

فإن وضع إنسان بعض ماله فيها لمجرد الصيانة والحفظ دون انتظار لفائدة منها، خوفا عليها من الضياع إن وضعها فى بيته أو فى مكان آخر - قيل بالجواز إذا عرف أن الاستثمار كله فيها حرام، وقيل بالحرمة، لأن وضع المال فيها يساعد على نشاطها غير المشروع، فالأولى البحث عن استثمارها فى مؤسسة تلتزم السير على منهج الشريعة بوسائله المتعددة.

غسل الميت

السؤال من القارئ/ محمد فتيحة الزهرى، مدرسة الحاجر الجديدة، يقول:

كنت أقوم بتغسيل ميت وكان به جهازا لغسيل الكلى وعندما نزعت الجهاز تدفقت الدماء بغزارة ولم أستطع منعها إلا بالقطن واللاصق الأمر الذى أدى إلى عدم غسل هذا الجهاز بطريقة سليمة فهل يكون الغسل صحيحا وأحيانا لا أستطيع وضع القطن بين الإليتين فما الحكم فى هذا؟!

الجواب: على ما يبدو لى من فهم هذا السؤال إن كان هناك جهاز ملتصق بالميت فلابد من نزعه عند غسله، وبالتالى لابد من تنظيف جسم الميت من آثار نزع الجهاز، لأن بقاء الدم عليه يتنافى مع صحة الغسل.

أما وضع قطعة من القطن فى دبر الميت فلابد منه حتى لا تتسرب نجاسة من الداخل تبطل الغسل، ولا مانع من استعمال شريط لاصق بدل القطن يوضع بعد الغسل.

هذه الإجابة على قدر ما فهمت من السؤال، فإن كان هناك توضيح للسؤال غير ما ورد فيه فقد يتغير الحكم، على ضوء ما قيل: **الحكم على الشىء فرع عن تصوره.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

ماذا قدمت لدين الله؟

للقارئ/ محمد عبدالعزيز عيد محمد - قنا - أبو تشت - الحسينات - آل عيد.

«نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير، ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله» فهو عبدالله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، لقد خلق الله دينه الإسلام ووضع له حدودا أمرنا باتباعها وأخرى أمرنا بالانتهاء عنها، وهاهم صحابة رسول الله ﷺ يقدمون أنفسهم فداء لدين الله فيجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ويبذل كل منهم ما بوسعه من أجل دين الله، فأين نحن الآن من صحابة رسول الله ﷺ؟ فهاهو الهدهد مثلا يغار على دين الله، وهاهو الرحمة المهداة - عليه الصلاة والسلام - يقول لنا: **«إذا كان هوى متبعا وشحا مطاعا وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك»**، فيا عبد الله لابد أن تتحرك لدين الله، أيها الطبيب، هل حولت الإسلام لمنهج عمل فى حياتك أيها المدرس؛ ماذا صنعت؟ فالعمل بالدين مسئولية كل مسلم، فاجعل لدين الله جزءا من وقتك، فقد كان نبى الله سليمان عليه السلام يقسم وقته إلى أربعة أقسام: ربع لربه وربع لنفسه وأهله وربع للوعظ وربع للقضاء، فتذكر كل هذا أيها المسلم ولا تنس احترامك للوعود والعهود واهتمامك ببيتك وأهل بيتك وكذلك الأخت المسلمة واهتم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكل هذا يجعلك متخلقا بالأخلاق الجميلة والصفات الحميدة.

***

الاهتمام بالدين الإسلامى يفتح أبواب الرحمة للمسلم ويجعله متبصرا بأمور دينه قابضا على زمام نفسه مالكا لقلبه وعقله عارفا بما يدور حوله من الغث والسمين، وهذه الأمور كلها لها وزنها وقيمتها فى ميزان الإنسان المسلم عند ربه - عز وجل - وعند المسلمين جميعا وعند نفسه وأهله.

الصديق الوفى

للقارئ/ محمد محمود عبود عمار عطية - أسيوط - الوليدية.

قيل لابن السماك: أى الإخوان أحق ببقاء المودة؟ قال: الوافر دينه، الوافى عقله، الذى لا يملك على القرب ولا ينساك على البعد، إن دنوت منه داناك وإن بعدت عنه راعاك وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت له وفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

***

هذه كلمة قصيرة ولكنها لا تخلو من المعانى النافعة الكريمة التى تحمل فى طياتها البقاء على دوام المودة ووفرة الدين وبقاء العقل والقرب من الناس وتعضيدهم ومراعاتهم ودوام المودة بينهم فى القول والفعل والعمل وهذا يقربهم منه ويقربه منهم ويجعل الجميع فى حب دائم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التواضع

للقارئ/ ضياء السيد عبدالجواد - دنجواى - شربين - دقهلية.

التواضع كلمة عظيمة يجب أن يدركها الإنسان بنفسه ويجب أن تكون مغروسة فيه هذه الصفة الحميدة، وهى صفة تحلى بها سيد الأمة محمد ﷺ، فالتواضع يزيد الإنسان رفعة ومجدا، أما الكبر فلا يجلب سوى المقت فى الدنيا، والعذاب فى الآخرة، ولهذا ترى الناس يعرضون عن المتكبر، قال تعالى: **﴿ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾** الإسراء: آية ٣٧، ولنا فى مواقف الرسول ﷺ دروس وعبر منها أنه ذات يوم خرج على جماعة من أصحابه فقاموا إجلالا وتعظيما لقدومه فنهاهم عن ذلك بقوله: «**لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا**»، وكان يقول عن نفسه ﷺ: «**أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة**»، وتحكى عنه زوجته السيدة عائشة - رضى الله عنها - بأنه كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويعلف فرسه، وكذلك أثناء حفر الخندق فى غزوة الأحزاب كان الرسول ﷺ يحفر معهم يدا بيد إلى غير ذلك من المواقف التى يعجز القلم عن سردها، أما الكبر فهو عادة سيئة وخصلة ذميمة بالنسبة للناس جميعا، وقد أمر الشرع بتركه والبعد عنه كما أمرنا بالتواضع، قال رسول الله ﷺ يقول تبارك وتعالى فى الحديث القدسى: «**العظمة إزارى والكبرياء ردائى، فمن نازعنى واحدا منهما قصمته ولا أبالى**»، وصدق قول الشاعر عندما قال:

الناس من جهة التصوير أكفاء
أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم فى أصلهم شرف
يتفاخرون به فالطين والماء

***

فلماذا الكبر يابن آدم والدنيا لا تساوى جناح بعوضة؟ لماذا الكبر يابن آدم وقد خلقت من تراب وإلى التراب تعود؟ وبعد أن تموت وتدفن فى التراب ستبعث يوم القيامة لتحاسب على غرورك وكبرك وصلفك، فلا تنس فى حياتك قول الله - تعالى - ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

فليتك تعلم قدر نفسك وتحاسبها على ما اقترفت وعملت قبل أن تحاسب وتنال جزاء أعمالك وتصرفاتك.

ما قيل عن العلم والعلماء؟

للقارئ/ **خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - إمام وخطيب وشيخ مقرأة مسجد كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ.**

قال الإمام الحسن البصرى الزاهد رضي الله عنه: قد يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا، وقد تحقق قول الحسن هذا فى مسلم بن يسار، فقد كان عالما عابدا عاقلا، وقد قيل ما قرن شىء إلى شىء أفضل من حلم إلى علم ومن عفو إلى قدرة، وقالوا من تمام آلة العلم أن يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقورا صموتا بطئ الالتفات قليل الإشارات ساكن الحركات، لا يصخب ولا يغضب ولا يعمم فى كلامه، فإن هذه كلها من علامات العى، ولقد مدح العلامة عبدالله بن المبارك مالك بن أنس - رحمهما الله - فقال: يأتى الجواب فما يراجع هيبته؛ فالسائلون نواكس الأذقان هدى الوقار وعز سلطان النفس، فهو المهيب وليس ذا سلطان، صموت إذا ما الصمت زين أهله وفتاق أبكار الكلام المختتم، وعى ما وعى القرآن من كل حكمة وسيطرت له الآداب باللحم والدم.

***

إذا اجتمع العلم والحلم كان هذا قمة المعرفة؛ لأن الحالم العالم يكون قدوة طيبة وجميلة لمستمعيه ومن حوله فيستفيد منه الناس ويأخذون عنه بإنصات وكذلك إذا كان شديد الهيبة والوقار يكون له شأنه ولا يقل اجتماع العفو والمقدرة عن ذلك، فالقادر الذى يعفو يكون عفوه عن رضا وسماح وتقوى وإيمان وبذلك يكون قريبا من ربه - جل وعلا - يبغى عفوه ويرجو رضاه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضـــل الزيـــارة

للقارئ/ نور الدين أحمد البرديسي - مفتش المساجد بنجع حمادى - قنا.

إن ديننا الحنيف حرص على دوام المحبة بين أفراده وجماعاته فشرع لأتباعه أدبا من آدابه الكثيرة وسلوكا من سلوكياته، وهو الزيارة، وقد حث الإسلام عليها، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: قال الله - عز وجل -: **«حقت محبتى للمتحابين فِى، حقت محبتى للمتجالسين فِى وحقت محبتى للمتزاورين فِى وحقت للمتجاذلين فِى»** رواه مالك فى الموطأ، وتأمل يا أخى المسلم ما قاله الرسول ﷺ فيما رواه الترمذى وحسنه، **«من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا»**، وقد حث الرسول ﷺ على زيارة المريض فقال: **«إن الله - عزوجل - يقول يوم القيامة: ياابن آدم مرضت فلم تعدنى، قال يارب: وكيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده»**، وهناك زيارات مندوب إليها وزيارات واجبة، فالواجبة هى زيارة الوالدين حتى ولو كانا كافرين نعوذ بالله، قال - تعالى -: **﴿وصاحبهما فى الدنيا معروفا﴾**، وهذه أسماء بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما - تقول كما روى البخارى: **«قدمت على أمى وهى راغبة أفأصل أمى يارسول الله؟ قال ﷺ: نعم، صلى أمك»**.

***

الزيارة لها فضل كبير فى ربط أواصر الصداقة والحب بين الناس جميعا وتأليف القلوب وكذلك عيادة المريض لأنها تبعث فى نفسه وقلبه التقارب والأمل فى الحياة والدين الإسلامى يحرص على أن يكون أهله وأحبابه دائما فى ود متواصل وألفة دائمة، فالرسول ﷺ يقول: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا»، فهل هناك تعبير أدق وأعظم من ارتباط المسلمين وأعضائهم بأعضاء البعض الآخر؟ إنها الفصاحة والبلاغة والبيان.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ذو القعدة ١٤٢٦هـ (٢)

«إذا لم تحفظ شيئا من الأدعية المأثورة، فادع بما شئت وبما يمليه عليه قلبك، ولا تشغل نفسك بالقراءة من كتاب غير القرآن، فهو الذى تقرؤه وتكثر من تلاوته».

فى أى مقال وردت هذه العبارة وما اسم صاحبها؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقـــة: .... جهة الصدور : ....

أملأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٦هـ حتى شعبان ١٤٢٧هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : حسن محمد حسين
الهواية : الاطلاع الدينى وتلاوة القرآن
العنوان : كفر الزيات - حى المستشفى القديم

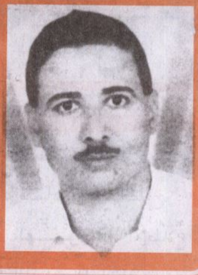

الاسم : إبراهيم حمد إسماعيل محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : سعود - مركز الحسينية - محافظة الشرقية

الاسم : سليمان عبدالمجيد مصطفى
الهواية : الاطلاع الدينى ونشر الدعوة
العنوان : العمرانية الغربية - الجيزة

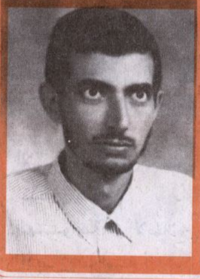

الاسم : حسن محمد رمضان محمد
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : بهتيم - شبرا الخيمة - قليوبية

الاسم : حسين إمام سيد أبو سعدة
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : ٢١ ش أبو بكر الصديق قرية ٢٣ يوليو - الخانكة - قليوبية

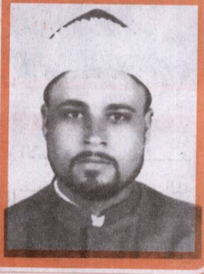

الاسم : الدسوقى رزق عطية
الهواية : قراءة القرآن الكريم وتحفيظه
العنوان : كفر قدشوم - تلا - المنوفية

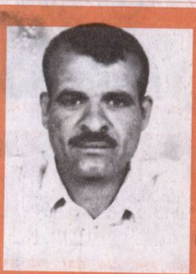

الاسم : عبدالناصر عبدالرحمن عبدالرحيم
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : قنا - أبو تشت - الرفشة - نجع القاضى

الاسم : إسلام محمد إسماعيل مصطفى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : البراتقة - الباجور - محافظة المنوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

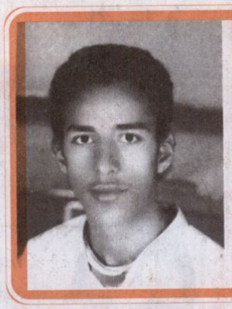

الاسم : محمد عبدالله عطية صيام
الهواية : كتابة الشعر والقصص والاطلاع الدينى
العنوان : القرين - شرقية

الاسم : أحمد محمد فتحى أحمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : أبو برى - ديرب نجم - شرقية

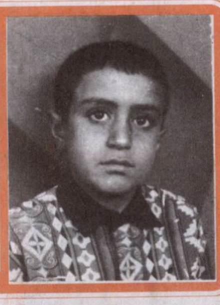

الاسم : أحمد صلاح إسماعيل عبدالفتاح
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : قرية القضاة - كفر صقر - شرقية

الاسم : إسلام صلاح إسماعيل عبدالفتاح
الهواية : قراءة القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : قرية القضاة - كفر صقر - شرقية

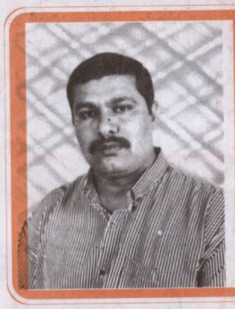

الاسم : سليمان حماد سليمان سالم
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : برج نور الحمص - أجا - دقهلية

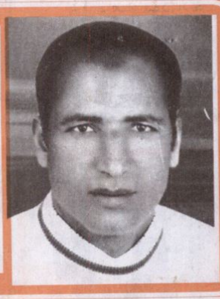

الاسم : محمود سعد عبدالرحيم حسن
الهواية : الاطلاع الدينى - قراءة القرآن
العنوان : ميت خيرون - المنصورة - دقهلية

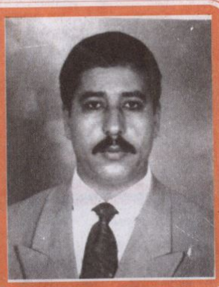

الاسم : أبو الحمد عبدالعال عبدالله محمد
الهواية : البحث العلمى والاطلاع الدينى
العنوان: سوهاج - جرجا

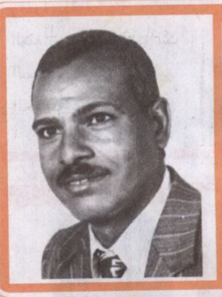

الاسم : عصام أحمد فرغلى حسن
الهواية : الاطلاع الدينى والخط العربى
العنوان : درنكة - ش مسجد أبو ليفة - أسيوط

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
☐ **كلمة التحرير**		١
☐ **حديث الشهر** (ليشهدوا منافع لهم)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
☐ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة المطففين	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● الفضل والفضيلة من خلال آيات «قل»	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	١٠
☐ **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا﴾**		١٩
● من فوائد الحج وأسراره	أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى	٢٠
● من أيام الحج	أ. د. محمد الدسوقى	٢٥
● الكعبة بيت الله الحرام	السيد أحمد أبو الفضل	٣١
● مع عشر ذى الحجة	فضيلة الشيخ: معوض عوض إبراهيم	٣٦
☐ **الأسرة فى التشريع الإسلامى**		٣٩
● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (قضاء العدة فى بيت المطلق)	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	٤٠
● القدوة المثلى للمرأة المسلمة	أ. د. أحمد عمر هاشم	٤٣
● أسرار مكة «شعر»	محمد التهامى	٤٦
● من التاريخ الأدبى المعاصر.. طرائف أدبية عن الأستاذ أحمد الزين	أ. د. محمد رجب البيومى	٤٨
● نبى الإسلام جاء بالسلام	أ.د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	٥٤
☐ **الحضارة والعلوم**		٥٥
● تطور تقنيات معالجة المشاكل البيئية فى الحضارة الإسلامية	د. محمد ذياب الحفيظ	٥٦
● من آيات الله تعالى فى خلق الرحم	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٦٤
● الدين والعلم	أ. د. عبدالرشيد سالم	٦٧
● دكتورة سعاد ماهر أستاذة الآثار والفنون الإسلامية	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٧٠
● مساجد لها تاريخ	محمد كامل شاهين	٧٣
● حوار مع أمين اللجنة الشعبية للأوقاف والزكاة الليبى	مصطفى إبراهيم خيان	٧٧
● نافذة على المعلومات	منى القاضى	٨٠
● الصلاة «شعر»	عمر موسى البرعى	٨٢
☐ **الدعوة والدعاة**		٨٣
● العبادة وأثرها فى سلوك المسلم	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٨٤
● العقيدة الإسلامية والعقل (الوحدانية)	أ. د. بكر زكى عوض	٨٨
● نظام الرق.. كيف تعامل معه الإسلام	أ. د. محمد عمارة	٩٢
● قصة موسى عليه السلام وسحرة فرعون	نجوان الغطريفى	٩٦
● حقيقة التوكل	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	١٠٠
● خواطر من الأرض المقدسة	سعيد صالحة	١٠٤
● موقف الأزهر من المتغيرات الفكرية	أ. د. محمد عبدالغنى شامة	١٠٧
● الشيخ الغزالى.. المجاهد المحتسب!	كمال عبدالوهاب	١١٠
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١١٥
● ملف العدد. الحج والعمرة	فضيلة الشيخ: جاد الحق على جاد الحق	١١٩
● قطوف: (نعمة المال)	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣٠
☐ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٢
☐ **مع القراء**	يحرره: حسين السكرى	١٤٠
☐ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميـع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle